الجواهر

في

مناقب الشيخ أبي بكر تاج الأكابر

« للسيد عبد الله بن احمد بن عبد الله الهدار بن الامام الحسين »
« ابن الشيخ أبي بكر بن سالم العلوى الحسيني »
« العيناتى التريمى الحضرمى »
« الشافعى »

١٣٩١ هـ — ١٩٧١ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبعت على نفقة مؤسسة الحضار الخيرية

دار الفكر الحديث للطباعة والنشر
١٥ شارع شريف بالقاهرة
ت ٤٨٥٩٢ — خصوصي ت ٥٢١١٧

في مناقب وتاريخ حياة الشيخ أبي بكر بن سالم العلوي

تبدت للورى هذه الجواهر ... بها قرت لرائيها النواظر

فما من منصف الحق إلا ... يقول الحق في هذي الجواهر

مناقب كلها الفخر حقا ... له تاج الجهابذه الأكابر

له بين الورى والله ذكر ... رفيع خالد زاه وباهر

له شرف له عمل مجيد ... بذي الدنيا وفي كل الدفاتر

له من ربنا الرحمات تترى ... وسوف ترى هنالك كل زاهر

تمتع في مناقبه ففيهـــا ... هدى الساري ونزهة كل خاطر

المؤلف

إني رأيت انه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن . ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر . . .

العماد الاصفهاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رفيع الدرجات . لمن رفعه بالدرجات . من عباده الذين رضيهم منه العنايات ، وسبقت لهم السعادات ، فضلا منه ومنا ، لا بمجرد العبادات ، بل بفضل رحمة لأولئك هنا وهنالك فسبحانه الكريم المنان ، القديم الإحسان ، المتفضل بالمنن التي لا تدخل تحت الحصر لأهـــل المقامات رضي الله عنهم ورضوا عنه في الحياة وبعد الممات ، والصلاة والسلام على منبع الكمالات ، المؤيد بالمعجزات ، والمفضل على كل المخلوقات ، سيدنا محمد أكرم أهل الأرض والسماوات ، له منا على مر الأوقات . أفضل الصلوات وأشرف التسليمات ، وعلى آله وأصحابه سلف الأمة وساداتها والقادات .

أما بعد فإني قد استخرت الله في جمعي هذا المؤلف الحافل . بالفضائل والشمائل . في مناقب قرة العينين ، وشيخ الإسلام بلا تكير ولا مين . الشيخ أبي بكر بن سالم بحمع البحرين ، والحائز للشرفين . واتنقيته من كتب التراجم والمناقب ، الخاصة بهم والعامة ، وأضنيت جهدي في التنقيب والفحص خدمة لهم ولكل المحبين .

وسميته بما وجدته من أسطع البراهين ، من كتب السادة المتقين ، لأقطع دابر المتحككين ، وأشرح صدور قوم مؤمنين ، وأسندت للمترجمين ، وما تلقيته من الصالحين ولعلنا ننسج وكل الطالبين ، منوال أولئك الأئمة المهتدين .

وسميته الجواهر (١) في مناقب الشيخ أبي بكر تاج الأكابر . وهو قبس حق

وقد يشرفني بعض الصالحين قال رأيت الشيخ أبا بكر تناول هذه الجواهر . وكان النبي عليه الصلاة والسلام حاضرا فناوله اياها ليبرك عليها فنظر فيها ورقة ورقة ونظرها موضوعا مزيد استحسانه ثم رأى مرة الامام الأوحد الوجيه الحبيب الصالح التقي حسن بن محمد بن ابراهيم بالفقيه وجرى بحضرته ذكر الجواهر فقال يكفيها شرفا من التأييد والاستحسان بمثالة النبي لها فهن جواهر كاسمها ولله الحمد وقد أوتيت قبل الجمع وثلثت=

وتاريخ مجيد وهداية للمستفيد . وتذكرة لكل محب ومريد . وأرجو الله أن يرزقنا الاخلاص واليقين . وهو الموفق والمعين . وهذا أوان الشروع في الموضوع .

تمهيد

يسرني أن أجعل غرة ديباجة هذا الكتاب مفتتحا بغرة افتتاحية كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم للامام القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي الاندلسي من علماء القرن السادس قال أما بعد . اشرق الله قلبي وقلبك بأنوار اليقين ولطف بي وبك بما لطف بأوليائه المتقين . الذين شرفهم الله بنزل قدسه وأوحشهم من الخليقة بأنسه . وخصهم من معرفته . ومشاهدة عجائب ملكوته ، وآثار قدرته . بما ملأ قلوبهم حيره . وولد عقولهم في عظمته حيرة . فجعلوا همهم واحدا . ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا . فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون . وبين آثار قدرته وعجائب عظمته يترددون . وبالانقطاع إليه والتوكل عليه يتعززون. لهجين بصادق قوله « قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون » وفي كتاب تنبيه المغترين للقطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني قال : كان يحيى بن معاذ يقول عجبت من أقوام يعيبون على الصالحين المباح . ولم يعيبوا على أنفسهم الذنوب القباح . فترى أحدهم يقع في الغيبة والنميمة والحسد والحقد

= ابن سراج وبا شعيب وبا وزير وشيخنا الحسن بن اسماعيل هؤلاء كفونا المؤونة في الافصاح عن عبقرية هذا الامام وقدمت رجلا وأخرت أخرى ومؤلفات هؤلاء الأربعة الأفذاذ موجودة لدينا مخطوطة فنمت فرأيت جمهرة كبيرة من الأكابر يتقدمهم رجل عظيم في مكان جميل أخاذ وجلست في أخريات المجالس فخاطبني واحد بكل لطف ونظر الي نظرة عطف ورحمة يزعمهم وكأنهم كلهم يشيرون الى تأييدي في الجمع فأقدمت عقب انتباهي وجردت عزمي وبحرت مجازة من الأغنام في وديان واسعة على هذا الجم في المناقب لهذا اغتنمت الاشارات في اليقظة والمنام وجمت هذا للأجيال للأسوة والقدوة والاعلام وتنويرا للرأي ومعرفة سيرة من سلف من السلف الطاهرة جعلها الله خالصة لوجهه الكريم آمين .

والغل والكبر والعجب ولا يستغفر من ذلك ثم ينكر على الصالحين لبس أحدهم الثوب المباح . أو أكل الحلاوة والسكر المباح وكان أبو حمزة البغدادي يقول لا تنظروا لسكر العامة في العلما. إذا ماتوا . ولكن انظروا إلى سكر الزهاد والعباد لهم وقال صالح المري يوما من أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له فقالت امرأة فهل أغلق بابه تعالى فقال صالح امرأة عقلت وشيخ جهل . وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول لا يسيب النبي والصالح إلا أهل مدينته . أو جيرانه لأنه ينصحهم فيكرهونه ويسبونه . وكان يحيى بن معاذ يقول إذا رأيت العالم في مكان من الأماكن التي تزري به فلا تعجل باللوم عليه فربما كان أحذر منك في حضوره . وأقل لوما منك على لومك قلت وسيأتي في هذا الكتاب أن من الصالحين من لا يفارق مواضع المعاصي ليشفع في أهلها ويحوطهم من أن ينزل عليهم بلاء . ولا ينبغي المبادرة بالانكار عليه إلا بعد الفحص عن حاله والله أعلم . انتهى

نسبه الشريف

هو السيد الشريف الشيخ أبو بكر سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن الامام عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي الغيور بن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن السبط الحسين بن علي بن أبي طالب وابن السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تحية إكبار لهذا الامام الأكبر والمؤسس العظيم

وهنا نحيي فيه إكبار وإجلال وتقدير هذا المؤسس العظيم الذي سجل بمداد

من نور مجدا لأيبل وتوج تراث تاريخنا العربي الحضرمي بالرفعة ومزيد الفخر والاشعاع والخلود في التاريخ الذهبي فله الفضل بالافتتاح بدءاً وختما .

ونشرت عينات وما من بلدة الا تمنت أنها عينات فبنى وشاد . وأفاد وأجاد . وأحسن نحو الحاضر والباد وأحيا آثارا حازت سر الخلود في البلاد وهو بيته في حوطته المسمى دار الحضرة بعينات الذي أتى عليه نحو من ثلثمائة وست وتسعين سنة ٢٩٦ بعـــد وفاته وسريره فيه الخالد الباقي إلى يومنا هذا من ذلك العهد ومسجد الجـــامع القريب منه . ومقبرته الواسعة والكل من كبريات الآثار وذخائر التحف وصور المجادة رضي الله عنه وقد ألمعنا لذلك وسيأتي فصـــارت عينات العامرة . مدينة عامرة . قصدتها الأمة من الشرق والغرب وأتتها الوفود الاسلامية من كل صوب وحدب . وأقبلت إليه الناس من كل فج للتعلم والتبرك والاقتباس والالتماس وعقد الدروس يوميا ويحدثنا الحبيب العلامة الإمام علي بن محمد الحبشي أن الإمام العلامة الحبيب أحمد بن محمد الحبشي يأتي من الحسيسة (شعب بني مخـدم الشهير وهو شعب الامام المهاجر أحمد بن عيسى جد السادة بني علوي) كل يوم يحضر الدرس وأول من يأتي من الدرسة . وتدعى اليوم بشعب أحمد بينها وبين عينات نحو أربعة وعشرين ميلا تقريبا وفي تاريخ حضرموت ج ـــ ا ـــ للسيد المؤرخ المحقق صالح الحامد قال الحسيسة بضم الحاء وفتح السين المكررة المهملتين بينها تحتية مشدوده مكسورة قال من المشرع كانت قرية عامرة وهو كذلك إلا انه تكرر هدمها وبناؤها وآخر من خربها عقيل بن عيسى الصبراتي سنة ٨٢٩ تسعة وثلاثين وثمانمائة وموضعها معروف وهو المسمى اليوم شعب أحمد ا هـ وكان الفقيه العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن با وزير وأولاده أبو بكر وأحمد وعبد الرحمن يأتون من بيت مسلم قرية قرب تريم لدروس صاحب الترجمة بمثابرة منقطعة النظير ولا يتخلفون عن الدروس للاستفادة والاستزادة وجعل الشيخ محمد أولاده المذكورين بعينات ينهلون

من منهل هذا الإمام العذب الصافى الفياض الزاخر ثم ارتأى الفقيه محمد أن يقيم شهرا بعينات ملازمين هذا الإمام وقال لهم إنه الباب الأعظم وحين حصل لهذا الفقيه الأذن ارتحل إلى عينات بأولاده وأهله ولازم شيخ الفتح والامداد الشيخ أبا بكر رضى الله عنه واختط م داره المعروفة بدار الفقيه وبناها الفقيه وكان من خواص مريديه ومن كتاب واردانة وخطيب جامعة وأقام اتم قيام بها وولاه عقود الأنكحة ووظائف المسجد والبلاد وأحسن القيام بكل ذلك على خير ما يرام.

ترجمة النور السافر

لهذا الامام صاحب الترجمة

قال وفيها فى ليله الأحد السابع والعشرين من شهر ذى الحجة الحرام توفى الولى الكبير . والقدوة الشهير الذى وقع على ولايته الاجماع والاتفاق وقصد بالزيارة من الآفاق الشيخ أبو بكر بن سالم با علوى بعينات وكان من المشايخ الأفراد المقصودين بالزيارة من أقصى البلاد وانتفع ببركته الحاضر والباد . وانغمرت بنفحات أنفاسه العباد . واشتهرت كراماته ومناقبه وآياته فى الآفاق . وسارت به الركبان والرفاق . وحصل له القبول التام عند الخاص والعام وعينات بكسر المهملة وسكون المثناة من تحت وقبل الألف نون مثناة فوقية قرية بحضرموت على نصف مرحلة من تريم كانت اقامته بها وقصده إليها الزوار من الأقطار حيا وميتا هكذا جاء بالنص عن النور السافر تأليف السيد الإمام محيى الدين عبد القادر بن شيخ العيدروس بلا نقص ولم نحذف الضبط بناء على الترجمة وتمشيا على طريقته وأمانة للنقل .

ومن ترجمة المشروع الروى الافتتاحية

قال الشيخ أبو بكر بن سالم صاحب عينات وصاحب الأحوال والمقامات. الفائق على الفحول والأفراد . الجارى فى ميدان الحقيقة حيث أراد . الواقع

على ولايته الافاق، بل أجمع عليها جميع الآفاق . وتبته فى الأمانة شهيرة ورفعته أسمى من شمس الظهيرة . وسار أحسن سير فاسرع وكرع من الفضل فى أغزر مشروع . إمام ضربت به الأمثال . وشدت إليه الرحال ارتفع عن أن يقاس بنظير . وخضع له كل صغير و كبير . ولد سنة ٩١٩ تسع عشر وتسعمائة بمدينة تريم . ونشأ بها على النعيم المقيم وكان هاديا مهديا . منذ كان فى المهد صبيا ، ثم اشتغل بالعلوم وطلبها واكب على مطالعة كتبها . واجتهد فى تحصيلها . وحفظ فروعها وأصولها حتى صار آخذا من سائر العلوم بأوفر حظ . جامعا بين تحقيق وفهم وحفظ . مقدما فى العلوم الشرعية . فارسا فى علم الأدب والعربية ألخ .

ومن مستهل ترجمته من فيض الأسرار فى هذا العلامة

قال هو فخر الآفاق وشيخ الشيوخ العارفين على الاطلاق بحر العلوم . ومحيي من طريق القوم . ما هي من الحقائق والرسوم ذو الجاه الواسع والصيت الشاسع ، والحال العظيم والمقام الجسيم . والكرامات الكثيرة . والواردات الغزيرة . والشيخ الكبير والقطب الشهير أبي بكر بن سالم بن عبدالله ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف(١) باعلوى رضى الله عنهم الفائل فيه الحبير النقاد سيدنا الأستاذ الشيخ عبد الله بن علوى الحداد فى القصيدة العينية .

والشيخ أبي بكر سلالة سالم ذى الفخر والجاه الفسيح الأوسع

انتهى مختصرا قلت وكان السيد العلامة الكبير المتبحر الإمام محسن بن علوى السقاف بسيؤن إذا جرى ذكر هذا البيت يرفع يديه إشارة إلى سعة

---

(١) وهو تصحيف من الناسخ فى هذا النسب الشريف لأنه أبو بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف وهو الجد الرابع للمترجم اهـ مؤلف .

الجاه وعظمة صاحب الترجمة هكذا بلغنا عن الثقات من أهل العلم . وقد يستشهد به في المناسبات ويعد اليدين لاتساع الجاه في الخافقين اهـ وجاء في تاريخ الشعراء الحضرميين من الجزء الأول السيد المؤرخ العلامة عبد الله بن محمد بن حامد السقاف أن عينات كانت في أيامه منطقة عسكرية وأنه تأثر بحمل السلاح فصار عمارا الخ فلا أصل ألبتة لهذا قالت وكانت في أيامه منطقة علمية ولا تأثر إلا بحمل سلاح العلم ولها أعلام ولها طاسات . أنظر تاريخ حياته في بلوغ الظفر والمغانم والزهر الباسم وغيرهما التعرف بحمل الحقيقة وقد نبه المؤلف فاعتذر آسفاً وأكد بالتصحيح طبقاً للواقع والتاريخ والحقيقة ووفقا الحق رحمة الله عليه وجزاه خيرا عن المسلمين .

تصدير مفتاح السرائر

وقد ترجماه في تصديرنا لمفتاح السرائر مؤلفه القيم الذي تشرفنا بطبعه عام ١٣٧٥ هـ بمطبعة المدني بالقاهرة على نفقة بعض الأثرياء الموفقين . وقد طبع مرتين وتوردها كاملة جاء فيها مع زيادات .

هو شيخ الإسلام وقدوة الأنام إمام العلماء وحلية الأولياء . فريد عصره ووحيد دهره . الداعي إلى الله تعالى بحاله والمرشد الحق بمقاله . من أذعن له بالسبق أساطين العلم في زمانه . وجدد مآثر سلفه الصالح في أوانه : سليل الحضرة النبوية . وفرع الدوحة العلوية . العالم الرباني فخر الدين الإمام أبو بكر بن سالم العلوي رضي الله عنه وأرضاه .

ولد بمدينة تريم الغناء إحدى البلاد الحضرمية في الثالث عشر من جمادى الثانية سنة ٩١٩ ونشأ بها نشأة صالحة مرضية على سنن أسلافه الأطهار فحفظ بها القرآن الكريم . وأخبر الثقات أنه لما استعصى عليه الحفظ أول الأمر شكى والده أمره إلى الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن الشيخ علي فقال له دعه فسيقبل عليه بنفسه ويكون له شأن عظيم فكان كما قال وأقبل عليه بنفسه حتى ختمه في أقصر مدة ، ثم اشتغل بتلقي العلوم العربية والدينية

عن أكابر علمائها بعزيمة قوية وصفاء روح وصدق نية ، تواتيه فى ذلك قريحة وقادة وروح وثابة فبدت أعلام نجابته ودلائل فطانته . وبشائر أمامته فأكب كما قال السيلى فى المشرع الدوى على كتبها واجتهد فى تحصيلها وحفظ أصولها وفروعها حتى أخذ من سائر العلوم بأوفر حظ . جامعـــاً بين فهم وتحقيق ، وحفظ وتدقيق . مقدماً فى العلوم الشرعية فارساً فى العلوم العربية ، بارعا متقنا فى سائر العلوم ونبغ فيها جميعها نبوغا مشهودا ظهرت آثاره فى دعوته إلى الله تعالى . وإرشاد العباد إلى سلوك طريق السداد .

شيوخه

ومن تلقى عنهم السيد عمر باشيبان باعلوى والفقيه الصالح عبد الله بن محمد باسهل بافشير ، والفقيه عمر بن عبد الله بامخرمه قرأ عليه الرسالة القشيرية المشهورة بالتصوف والشيخ معروف بن عبد الله باجمال الشبامى ثم الدوعنى .

هجرته من تريم

ثم بداله أن يرتحل من تريم إلى بلدة أخرى يحيى دارسها ويجدد معالمها . ويقيم دعوته فى ربوعها ... فقصد إلى بلدة عينات وهى من بلدان حضرموت على نصف مرحلة من تريم اختطها آل كثير سنة ٦٢٩ هـ .

ثم صوح نبتها وعفى أثرها فاتخذها له موجرا وأحياها بالعلم وانتصب فيها للتربية والتعليم والإرشاد وأسس فيها مسجده العظيم ، واختط بمقبرة واسعة فرحل إليه الناس من أقاصى البلاد للانتفاع به والتلقى عنه والاستفادة منه وازدحم فيها تلاميذه ومريدوه من كل صـــوب من حضرموت واليمن والشام والهند والسند ومصر والسواحل وعدن والشحر والمشقاص وكلهم حوله ينهلون من معين فضله ويرتوون من فيض علمه حتى ازدهرت بهم عينات القديمة وأصبحت عامرة آهلة تباهى بحاضرها وتفاخر بشيخها الإمام الذى به

عرفت وبفضله اشتهرت وكانت من قبل نسيا منسيا ، وفيها يقول الأمير محمد بن على جعفر الكثيرى .

إن جئت عينات فحى تراها واستنشق العرفان من رياها
والصق جبينك بالتراب مقبلا شكرا لمن أولاك ثم ثراها
بلد أقام بها الكمال وحبذا بلد غدا الغوث العظيم حماها
واستقبل الشيخ المعظم خاشعاً فى ذل نفس كى تنال مناها

أخلاقه ومكارمه

وكان رضى الله عنه مضيافاً كريماً جوادا سخيا ينفق نفقة من لا يخشى الفقر فكان ينحر من الإبل الواحد والإثنين لزائريه إذا كثروا لديه وما أكثر ازدحامهم برحابه الفسيح وكان يبالغ فى العناية بأضيافه ورعاية شئونهم بنفسه ويتصدق كل يوم وليلة بنحو ألف قرص خبز على الفقراء وإلى كونه أندى الناس يدا وأكثرهم بذلا كان أوسعهم خلقا وأفسحهم صدرا وأطيبهم معشرا وأكثرهم تواضعا فلم ير فى جلوسه متكئاً ولا متربعاً قال الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن أحمد باوزير أن الشيخ أبا بكر مكث خمس عشرة سنة آخر عمره لم يجلس فى جميع مجالسه الا مجلس التورك للصلاة فى كل أوقاته مع الخاصة والعامة . وكان عظيم العناية بالغرباء والشفقة والعطف على الضعفاء . والبر والمساواة البؤساء . يراعيهم بنفسه ويجبر خواطرهم ويقوم بحقوقهم ومصالحهم .

وكان من ثمرات هذه الاخلاق النبوية شدة محبة الناس له وإقبالهم وذيوع اسمه فى الآفاق فكان يفد إليه من غير تلاميذه ومريديه خلق كثير من جهات مختلفة شرقا وغربا وشمالا ويمينا وعربا وعجما وكلهم يقيم إكراما وينصرف معظما .

وكان كثير العبادة والرياضة . مكث مدة يصوم ولا يفطر إلا على البسر الأخضر الفاسى من حجمية له بالسلك ورثها من أبيه وقال إنها أجل أمواله . ومكث فى يبحر شعب من الشعاب تستعين يوما(١) أى ثلاثة أشهر صائما قائما ولبث نحو أربعين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء فى مسجد با عيسى بالسلك ويصعد كل ليلة لزيارة مقبرة تريم ويصلى فى مساجدها ويحضر صلاة الجماعة صبحاً فى با عيسى . وفى آخر عمره لم يترك صلاة الضحى والوتر على الكمال وكان ملازما لأوراد الطريقة . وله دعوات وصلوات . ورد كبير سماه حزب الحمد والمجد أملاه قبل الفجر فى مجلس واحد وهذا آخر مصنف تلقاه عنه تلميذه العلامة الفقيه الشيخ محمد بن عبد الرحمن باوزير فى الثامن من شهر المحرم سنة ٩٩٢ وكان يزور كثيرا قبر نبى الله هود عليه السلام حتى بلغت زيارته المشهورة له أربعين مرة كما أخبر بذلك الفقيه محمد بن سراج الدين وكان يسرى كل ليلة من السلك إلى تريم يصلى فى مساجدها ويملأ الجوابى الوضوء والسقايات ليشرب الصادرون والواردون والحياض لتشرب الدواب نحو أربعين سنة وفى تثبيت الفؤاد كلام الإمام المحقق الأكبر عبد الله بن علوى الحداد رضى الله عنه قال ولا تنظر مثل أحوال بشر والفضيل وأمثالهما فأن هؤلاء حتى الصحابة رضى الله عنهم لم يعملوا بمثل عملهم لكن معهم نور النبوة وقد سئل بعضهم عن ذلك فقال كان الصحابة أكثر إيمانا وكان التابعون أكثر أعمالا وأين زمانك اليوم من زمانهم فإنك فى القرن الثانى عشر ولو بعث اليوم من هؤلاء واحد التعجب اهـ وكانت له دراسات علمية كثيرة حتى إنه قرأ الأحياء لحجة الاسلام الغزالى نحو أربعين مرة وقرأ المنهاج فى فقه الشافعية للإمام النووى

---

(١) لا تستغرب أيها القارىء ولا يهولك ما ورد عن هذا الامام من صلاته الأربعين السنة الصبح بوضوء العشاء فقد جاء عن كثير من أئمة الاسلام وفى مقدمتهم الامام ابو حنيفة وكفى به من قدوة أى مؤلف

ثلاث مرات قراءة تحقيق وكان لا يقرىء تلاميذه فى الفقه إلا المنهاج وكان من عادته بعد صلاة الجمعة أن يذكر الناس وقرأ الرسالة القشيرية على شيخه الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمة

مؤلفاته

ومن مؤلفاته مفتاح السرائر [1] وكنز الذخائر ألفه فى سن مبكر لحد يجـــاوز السابعة والعشرين من عمره وهو المطبوع بالهند والقاهرة وألف معراج الأرواح [2] فى علم الحقيقة إبتداه فى رمضان سنة ٩٨٧ وأكمله فى سنة ٩٨٩ وكتاب فتح باب المواهب فى علم الحقيقة ابتداه فى شوال سنة ٩٩١ وختمه فى التاسع من ذى الحجة من السنة المذكورة وكتاب معارج التوحيد وديوان ضخم أنشاه فى أول سلوكه .

كلماته وعظاته

وله درر منثورة وكلمات مأثوره مشتهرة منها قوله أربح أوقاتك وقت تفنى فيه نفسك وأخسر أوقاتك وقت توجد فيه نفسك واعلم أيها العبد أنك لا تصل إلى الله تعالى إلا بعد فناء نفسك ومحو حسك . ومن عرف نفسه لا يرى غير الله [3] ومن لم يعرف نفسه لا يرى الله تعالى وكل إناء يرشح بما فيه وقوله فى الحث على المجاهدة وحفظ الأوقات من لم يجاهد فى البدايات

---

(١) فى كشف الظنون للعلامة التركى من علماء القرن الثالث عشر الجزء الثانى قال مفتاح السرائر وكنز الذخائر للشيخ أبى بكر بن سالم أقول وما ذكره صاحب كشف الظنون الا ظهور واطلاعه عليه فى المكتبة العربية .

(٢) وجاء فى كشف الظنون معراج الأرواح فى التصوف للشيخ تاج العارفين أبى بكر بن سالم الحضرمى اليمنى الشافعى وهذا يدل على انتشار مؤلفات الشيخ أبى بكر خارج جزيرة العرب والدليل أن مؤلف كشف الظنون أشار اليها دون مؤلفات علماء الحضارمة الآخرين

(٣) أى من عرف أنها عدم محض لا يرى موجودا على الحقيقة غير الله تعالى .

لم يصـــل إلى النهايات ومالم تجاهد لم تشاهد قال تعالى « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » ومن لم يحافظ على الأوقات لم يسلم من الآفات ومن وقع فى الزلات استحق التبعات وقوله فى فضيلة الصحبة من جالس الأخيار حظى بالمعارف والأسرار ومن جالس الأشرار استحق العار والنار وقوله مفسرا قول الرسول صلى الله عليه وسلم لست كأحدكم إنما أظل عنـد ربى يطعمنى ويسقينى أى طعام وشراب المعانى من فيض حضرة القدس وقوله لن تنال الحقائق الا بترك العلائق . وفى القناعة الراحة والسلامة . وفى الطمع الذل والندامة . والعارف ينظر إلى عيوب نفسه والغافل ينظر إلى عيوب الخلق. ومن صمت سلم ومن تكلم ندم وقوله أعدم وجودك فى وجوده وامح شهودك فى شهوده واستعد لموعوده . وخذ من العلم ما نفع ان كنت لكلامى تسمع وافهم ذلك تجده واضحاً إن شاء الله تعالى وقوله واعلم أن الله تجلى على قلوب أوليائه العارفين لأنهم فنوا عما سواه وغابوا عن رؤية الأكوان بمكون الأكوان وأصبحوا وأمسوا طائعين سالكين راجين خائفين راكعين ساجدين فرحين مستبشرين راضين بالقضاء والقدر . لم يختاروا إلا ما اختاره لهم مولاهم وقوله السعيد من أسعده الله بلا علة(١) والشقى من أشقاه الله بلا علة هذا كلام الحقيقة . وأما كلام الشريعة فالسعيد من أسعده الله بالأعمال الصالحة والشقى من أشقاه الله بترك الأعمال الصالحة وهتك الشريعة العامرة . نسأل الله العفو والعافية وقوله الشقى من اتبع نفسه وهواه والسعيد من خالف نفسه وهواه ورحل من الكون إلى ربه ، وأصبح وأمسى متابعا لسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقوله عليك بالتواضع والخمول واحذر من التكبر والرياسة وقوله فلاحك فى سخطك على نفسك وهلاكك فى رضاك عن نفسك فكن ساخطاً عليها لا راضيا عنها تظفر بالوطر ان شاء الله والعارف

---

(١) أى بلا سبب من العبد بل بمحض فضل الله وإليه الإشارة بقول ابن رسلان فى زبده

إن الشقى لشقى الأزل . وعكسه السعيد لم يبله .

من عرف نفسه والجاهل من جهل نفسه، ما أسهل على العارفين بالله من إرشاد الجاهل . وقد تكسب السعادة الأبدية بنظرة، وما سترت الحقائق عن القلوب الا بالنظر إلى السوى والكائنات فهى الحجاب والا فالحقائق جلية ما عليها حجاب وأرض بما أقامك الله فيه قال بعضهم لى مدة أربعين ما أقامنى الله تعالى فى شىء فكرهته وقوله وفقك لما يحب الله ويرضى كن فى مقام التسليم لله سبحانه وألزم الأدب فى الاتباع لرسوله صلى عليه وسلم فيما أمر به ونهى عنه . وأحسن الظن فى عباد الله فإن سوء الظن من عدم التوفيق وألزم الرضى بالقضاء وإن عظمت المصيبة فلا يمكن منك الا الصبر الجميل قال تعالى « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » واترك الخوض فيما لا يعنيك وعليك بخويصة نفسك وقوله على قول بعضهم ان الله عبادا إذا نظروا إلى شخص اكسبوه السعـــادة هذا بنظر الناظر إليهم وأما نظرهم إليه فانهم يوصلونه إلى أعلا مقام عند الله مما لا يمكن التعبير عنه انتهى وقوله الدنيا بنت الآخرة ومن عقد على البنت حرمت عليه الأم إلى غير ذلك من كلماته الحسان المأثورة رضى الله عنه قال الإمام الأكبر عمر المحضار ابن الشيخ أبى بكر فى كلامه المنثور قال الشيخ أبو بكر بن سالم لا تسكن كالأكة الذى يجمد الشمس وهى تحرقه بنورها وقال الشيخ أبو بكر أعلم أن الصابرين فى أعلا مجلس من مجالس الحضرة المقدسة الأحدية يشهدون الحق وهو لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار بلطفه ومريانه فى أعيان قدسه وهو اللطيف الخبير وقال قلب العارف بالله يكون منورا بنور اختصاصى لا يكون بالاستعداد والكسب بل هو عطاء وهبى ويحصل ذوقيا سرا من المعدن المحمدى الجامع وهو صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء انتهى من أنس السالكين الامام العارف بالله السيد عبد الله بن عبد الرحمن بن على بن هارون.

مناقبه

أما مناقبه فكثيرة مشهورة أفردها بالتأليف كبار العلماء منها .

بلوغ الظفر والمغانم فى مناقب الشيخ أبى بكر بن سالم العلامة الشيخ محمد بن سراج الدين

وكتاب الزهر الباسم فى ربا الجنات فى مناقب الشيخ أبى بكر بن سالم صاحب عينات العلامة الشيخ عبد الله بن أبى بكر بن أحمد با شعيب وحدثنا السيد المسند صدر الدين الشهير سالم بن أحمد بن جندان العلوى أن لديه مناقب خطية المترجم منها

بغية أهل الانصاف بمناقب الشيخ أبى بكر بن سالم بن عبد الله السقاف العلامة محمد بن عمر بن صالح بن عبد الرحمن با وجاء الخطيب

وكتاب ذكرى الحبيب فى مناقب مولى الكثيب العلامة السيد عبد الرحمن ابن احمد بن عبد الرحمن البيض العلوى

وكتاب أنس الراغبين فى ترجمة قطب الواصلين العلامة الشيخ أحمد بن عبد الله بن سهل الكندى

وكتاب برد الأكباد فى مناقب قطب الارتاد العلامة السيد عمر عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد العزيز بن على البصرى المكى الشافعى

وكتاب النهر المورود فى مناقب الشيخ أبى بكر فخر الوجود العلامة المرشد الكبير شيخنا الحبيب الحسن بن اسماعيل الحامد

وكتاب اللوامع مع البينات فى مناقب مولى عينات العلامة الكبير الإمام السيد عمر بن عبد الله بن شيخان بن الشيخ أبى بكر بن سالم

وكتاب بغية أهل المغانم فى أخبار الشيخ أبى بكر بن سالم العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن عنقاء التهامى الحسينى

وكتاب الجواهر والدرر فى ترجمة الشيخ أبى بكر العلامة الشيخ أحمد بن عبد الله السودى

وكتاب السيل الجراف فى مناقب سيد الاشراف العلامة الشيخ أحمد عتيق الحضرمى الكندى .

وكتاب بلوغ المراد فى مجموع الأركار والأوراد للعلامة السيد عمر بن عيسى باركوة الحسنى السمر قندى .

وكتاب منهل الموارد فى الأسانيد والشوارد للعلامة الفقيه الشيخ عبد الله قدرى با شعيب

وكتاب المجد والسعادة فى تحبير تراجم السادة للعلامة الشيخ رضوان بن أحمد با فاضل

وكتاب الحلل السندسية فى الخرقة الفخرية للسيد الداعية الإسلامى سالم بن أحمد بن جندان

وكتاب شذى الأزهار فى السلسلة الفخرية والأوراد والأذكار للعلامة الشيخ محمد بن أبى بكر با نافع

وكتاب المنهج القويم فى كيفية التحكيم للعلامة السيد عبد الله بن عمر بن يوسف بن عابد الحسينى

وكتاب حديقة الوارد بن فى ذكر الهدايا والمراسلات ووفادة السلاطين للفقيه المفتى الشيخ مهنا بن عوض بن على بن منصور با مزروع القنزلى الكندى

وكتاب الشمس الشارقة فى الكرامات الخارقة للعلامة الشيخ عبد الله بن عبد المانع با نافع

وكتاب فيض الجود فى سيرة فخر الوجود للشيخ حسن بن أحمد با شعيب

وكتاب قطف الثمر فى حياة الشيخ أبى بكر للسيد المسند سالم بن احمد ابن جندان

وكتاب الشرف الدائم فى مناقب الشيخ أبى بكر بن سالم للعلامة السيد على بن عيدروس بن سالم بن الشيخ أبى بكر بن سالم

وكتاب ذكرى الحبيب فى مناقب مولى الكثيب للسيد العلامة سالم بن حسن بن عمر الحامد

وقد ترجم له الكثير من الأكابر فى كتبهم كالنور السافر والدر الفاخر

والمشرع الروى وفيض الأسرار وبهجة الناظرين وبشرى الكريم فى ذكر أولياء تريم هذا ما نقلناه عن السيد المسند البحاثة سالم بن أحمد بن جندان وعن كتاب الجوهر الثمين فى مناقب المدرسين بعينات جمعنا من جديد وغفلنا فى الترجمة لم تذكرها وسندجه فى هذا المؤلف قلت وترجم السناء الباهر والضياء الباهر . وغفلنا عن الإمام الكبير العلامة المكاشف الشهير الحبيب على بن سالم الأدهج بن على بن شيخ بن أحمد بن الشيخ أبى بكر بن سالم فله مؤلفات مخطوطة ما عثرنا عليها ما عدى الأسماء كما فى كتابه المسمى فيض الله العلى ومن المؤلفات له بدور السعادة فى مناقب الشيخ أبى بكر قدس الله سره وأولاده وأحفاده وبلاده ويحدثنى السيد سالم بن محسن بن سالم قال رأيت افتتاحية كتاب ذلك القطب الإمام الأكبر غير المذكور هنا. وهو يدعى قرة العين فى مناقب الشيخ أبى بكر والإمام الحسين . ومن الأسف فقدان الكتابين القيمين قلت و كتاب بحسد الأكارم فى شيوخ القطب أبى بكر بن سالم فى مجلد مخطوط لمؤلفه الرحالة الكبير السيد المسند سالم بن أحمد بن جندان وله كتاب آخر فى خمسة مجلدات فى أسماء تلامذته وتراجمه وتواجم أولاده والوافدين عليه فى عينات

أقوال الأئمة العارفين فى المترجم

أثنى عليه ووصفه بالاجتهاد شيخ الاسلام وقطب الدعوة والارشاد الحبيب عبد الله بن علوى الحداد

وامتدحه وأثنى عليه الشيخ الفقيه عبد القادر بن أحمد المالكى صاحب الروضة بحبان وله فيه رسالة بليغة تسمى مشكاة الأنوار ومظهر الأسرار فى أوصاف قطب الأخيار فخر الدين أبى بكر بن سالم

وامتدحه الفقيه الأديب الكامل على بن محمد سحاب المكى بمقامة سماها تحفة المغانم وخلاصة المكارم فى مدح الشيخ أبى بكر بن سالم وله رسائل أخرى إلى سيدنا الشيخ أبى بكر قال الإمام الشيخ عبد الله بن أبى بكر باشعيب ومن أعجب العجب رسالته العظمى المسماة نفحات روائح الأنس ولوائح نفائح حضائر القدس المشتملة على ثلاث مقامات غريبات الأولى على

لسان خطيب الفقهاء والثانية على لسان خطيب المحدثين والثالثة على لسان خطيب أهل العلوم والأدبية .

وامتدحه الأديب الشيخ عمر بن ابراهيم الحبانى والفقيه العلامـــة أحمد الشبلى المكى بمقامة تسمى الرحابية .

وأشاد به الشيخ العلامة على بن على السمهودى المكى المدنى بقصيدة عصماء واثنى عليه العباقرة العلماء والحكماء والأدباء نثراً ونظماً .

ومنهم السيد الشريف عبد الرحمن بن أحمد البيض العلوى الشحرى .

بشائر انفتح الربانى على المترجم

وممن بشر به قبل ظهوره ثم قبل ترعرعه واشتهاره من طريق الإلهام الربانى والكشف الفيضى العارف بالله السيد أحمد بن علوى والإمام القطب الشهير أبو بكر بن عبد الله العيدروس وسيدنا محمد بن أحمد جمل الليل .

وفاته رضى الله عنه

وقد انتقل رضى الله عنه إلى رحمة ربه ليلة الأحد لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ٩٩٢ ودفن بعينات وله بها قبة عظيمة ورثاه جهابذة العلماء ومصاقع البلغاء من الأدباء نظما ونثرا .

قال المؤرخ السيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف فى تاريخ الشعراء الحضرميين ولا تسلنى عن كثرة المراثى التى رثى بها فإنى لا أستطيع لها عدا .

ومن رثاه العلامة الشيخ عمر بن ابراهيم الحبانى بقصيدة مطولة منها :

رزء ألم ففتت الأكبادا ... وأهال أطواد المهاد رمادا

وتشققت منه القلوب تفجعا ... وتجللت شمس النهار سوادا

وارتج وجه الأرض لما أن دهى ... ماقد دهى من عظم ذاك ومادا

وغدا فؤاد محرقا نار الأسى ... فى قلب كل موحد إيقادا

لما نعى الناعى بأعلى صوته ... قدغص من فيض الدموع ونادى

إن الإمام القطب فخر الدين من ... شاعت فضائله وساد وجادا

قضى على هدى البرية نحبه ... بلطيف تربية لهـــا وأفادا

وسرى اليهـــا سره فتوسلت ... بالسر منه ان تنـــال مرادا
فأنا لها رب العلى ما أملت ... ولها به قـــد أنجز الميعادا
شيخ له فى كل مجد رتبة ... علوية يسمو بها ان جادا
شيخ له التصريف فيما شاءه ... من أمره وأحبه وأرادا
شيخ رقى فى ذروة التمكين فهـــو يمد من أمداده أمـــدادا
شيخ إذا أعددته لمدـــة ... أبدى لصرف عظيمها استعدادا
شيخ إذا أجبته نلت المنى ... والسول والمأمول والاسعادا
شيخ له نور مبين يهتدى ... بالخير حاز الخير والإرشادا
شيخ أبان الحق بعد خفائه ... وغدا له فى العالمين عمـــادا
شيخ عليه قلوب أهل الله عا ... كفة صفاء خالصاً ووداد
يا رحمة للعالمين وكعبـــة ... للقاصدين وسيـــدا رفادا
يا من له المجد الأثيل ومن به ... يشفى العليل والعلاج أجادا
يامن أفاض على القلوب معارفا ... ووساوس الشيطان عنها ذادا
من ذا يقوم بحمل ما حملته ... من ذا يقوم مقامك الآماد
من ذا له نور ينور ظلـــة ... كشفت بضاهى نورك الوقادا
لهفى على من غيبته لحوده ... من بعد ما قد غيب الألحادا

تأسيس عينات الجديدة فى سن

عبكر سنة ٩٤٦ ست وأربعين وتسعمائة

ليس من يفتح البلاد لتشق ... مثل من يفتح البلاد لتسعد

وعينات بكسر العين المهملة وسكون التحتية فنون فتاء فوقيه قرية من أشهر قرى حضرموت على نصف مرحلة من تريم وأول من اختطها آل كثير سنة ٦٢٩ تسع وعشرين وستمائة وهذه هى القديمة وأما الجديدة فهى محل صاحب الترجمة فانه لما بنى داره المذكورة بنى الناس حولها حتى صارت قرية معمورة وبالأنوار مغمورة وافتخرت به على سائر المحال والشد لسان الحال :

تفايرت الأقطار فيك فواحد لفقدك يبكي أو لقربك يبسم
وكل مكان انت فيه مبارك وفي كل يوم فيه عيد وموسم
ولا شك في أن الديار كأهلها كما قيل تشقى بالزمان وتنعم

١٨ المشرع الروى

أن عينات الجديدة هي المعمورة اليوم بدار صاحب الترجمة :

علامة العلماء واللج الذى لا ينتهي والكل بحر ساحل

وجميع عمرانها تأسيس شيخ الإسلام الشيخ أبي بكر بن سالم بالعلم والتعليم والمعارف وانعشها بالدروس العلمية في كل وقت من الأوقات ليلا ونهارا وأحياها إحياء صحيحاً بلباب العلم وأنشئت نحو من تسع حارات . الحوطة . والبلاد والرملة . والنويدرة . والقوز . والنخر . والعروش . بانجاز . وخنيدوه . عمرت بالديار والمساجد(١) رغبة في مجاورته والاقتباس من علمه . والمشي تحت ظل لوائه . وزخرت عينات في حياته الباهرة الفياضة بالعلم الصحيح حتى قال السلطان محمد بن علي الكثيري :

إن جئت عينات فحي ثراها واستنشق العرفان من رباها

وكان تأسيسه في سن مبكر في السابع والعشرين من عمره فيما ظهر لنا وسترى مبيناً فيما بعد وقال السيد الشريف عبد الرحمن بن أحمد البيض :

على العينات لو لسعي بحق لنا لأرض عينات من أجل الذى فيها
الشيخ أبو بكر لا تنسى فضائله ذاك ابن سالم شيخ الأرض راعيها
وقطره تسكن الأرض كلهم وكل ما سواه ليس يكفيها

وقال العلامة المحقق عبد القادر المكي الفاكهي .

أقسم بعينات يمينا أنها عند الإله كأنها البطحاء

---

(١) المساجد بعينات اثنا عشر مسجدا معمورا لجده مولى الدويلة وله ولأولاده وأحفاده رحمهم الله .

وقال العلامة عبد الرحمن بن أحمد البيض

هنيئاً لمن أضحى بعينات واقفا على بابها الأعلا ويظفر باللمس
ويلثم أعتابا بحج لبابها مراة رجال الغيب كل بها يرمى
لقد أصبحت عينات عينين للدنا مخلقة بالطيب والمسك والورس

وقال العلامة الإمام الشيخ محمد بن ابراهيم صاحب جدة

وعينات فيها العين من نسل شيخها كما فى تريم ما يرام الرائم

وقال بعض فضلاء المغرب :

من جنة الخلد ام من نفح عينات لاحت لعينى أنوار العنايات
لله من نفحات لم تزل أبداً يحلو صداها الشذى من وجه مرآت

وقال الشيخ الكبير عبد الله بن أبى بكر قدرى باشعيب :

يامن يؤمل أن يرى فى عمره أحوال أهل الخلد فى الجنات
يأتى إلى سادا تنا بل سادة الثقلـــين والقطان فى عينـات
فهم الأحق بذى المكارم كلها من كان ينكر فضلهم فليأت

وقال العلامة المهاب على بن محمد بن يعقوب بن عثمان بن سجاب :

بات شوقى يسوقهم باعتساف نحو عينات إذ دعت فأجابوا

وقال من قصيدة أخرى:

وهل محرم الا إذا حج بيته ملب إلى عينات يزعجه النجع
وهل عرفات غير عرفان قدره وهل مشعر الا ذراه لمن يدعو

وقال من قصيدة :

وخل إذا ماجئت عينات قاصدا وأبشر بإقبـــال عليه لوائح
ومنها: رجال لغيب قد أقاموا بسدة كماة بعينـات إذا صاح صائح

وقال من قصيدة :

عينات قالت مرحبـا عين أتى بالله ناظر

فيها المساجد كلها وكذا المشاهد والمآثر

واسم عينات قديم من عصر آل كثير وآل باليث ولم يتوسع فى اسمها المؤرخون إلا أن الإمام المكاشف السيد على بن سالم الادهج يحدثنا بأن الشيخ أبا بكر قال عيناتى (عيناتى)

وأول بناء لصاحب الترجمة رضى الله عنه كان موضع داره كما يحدثنا المشرع الروى ومثله المسلك السوى فى جمع فوائده مهمة ملتقطة من المشرع الروى تأليف الإمام الحبيب أحمد بن زين الحبشى .

تساؤل

وهنا نتساءل عن فتحه لعينات وفتشنا كتب تراجمه القديمة والحديثة وسألنا أكبر مؤرخ عارف بتاريخ الفخر وهو السيد العلامة المحقق صالح بن على الحامد فوقف وقال لا أزال مثلك مستشكلا متى افتتح عينات بينما الكتب التى بين أيدينا لا تحل إشكالنا وهم معاصرون صاحب الترجمة كبا شعيب وباجمال وباوزير وغيرهم ونراهم يحدثون أنه يسرى من المسك القرية إلى تريم أربعين ٤٠ سنة ويصلى الصبح بمسجدها بباعيسى وسترى هذا موضحاً بهذا الكتاب فهل يسرى من عينات إلى مسجد باعيسى يصلى متهجدا ؟ ثم إلى تريم ويعود لصلاة الصبح بمسجد باعيسى ليستريح من عناء الطريق ويستجم ويرجع عينات بعد صلاة الصبح محتمل ونجزم به لأننا قد وجدنا وجود الشيخ معروف سنة ٨٩٢ ثلاث وتسعين وثمانمائة وهو شيخ الشيخ أبى بكر ووجد الشيخ أبو بكر وسن شيخه المذكور ستة وعشرون سنة ٢٦ سنة تقريباً وأخذ عنه وهو يناهز السابعة والعشرين من عمره وسن شيخه المذكور ثلاث وخمسون سنة ٥٣ سنة فبهذا يظهر لنا أنه أسس عينات فى هذا السن المبكر فى السابعة والعشرين من العمر سنة ٩٤٦ ست وأربعين وتسعمائة هذا ما ظهر لنا بعد الفحص والتروى والنظر فى كتب التراجم والتساؤل ويؤيد ما ظهر لنا قول الشيخ معروف فى الشيخ أبى بكر أنه ما أقيم فيه أحد فسأله السائل وقال

له أين بلده قال قرية عينات فيكون الافتتاح لما من ذلك الحين حوالى السابعة والعشرين ومن ظهر له غير هذا فليأتنا بدليل ويصحح ما ظهر لنا واستعرضه فهمنا الخاطىء . والتاريخ نقل وأمانة والله ولى التوفيق .

ونقول كبرهان على ما ذكرناه فى أخذه عن الشيخ معروف فى السن المذكور وافتتاحه « عينات » فيما قول تحقيق بنظرنا ويؤكد هذا أنه أخذ عن شيخه العارف بالله العلامة الأكبر المكاشف الحبيب شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن من صغره إلى وفاة ذلك الإمام سنة ٩٤٦ ست وأربعين وستمائة وفى هذه السنة توفى والده بقرية الشك وقبر بتريم وسن المترجم نحو خمس وعشرين ٢٥ سنة وسن شيخه شهاب الدين تسع وخمسون ٥٩ سنة وأدرك من حياة شيخه من حين وجود المترجم إلى وفاة شيخه نحو خمس وعشرين ٢٥ سنة فقط وتوفى الشيخ معروف سنة ٩٦٩ تسع وستين وتسعمائة ولصاحب الترجمة من العمر خمسون ٥٠ سنة رضى الله عنهم .

« عينات القديمة »

أما عينات القديمة التى اختطها آل كثير عام ٦٢٩ تسع وعشرين وستمائة فى وادى نوحه بين شعبى حراد وضربه من شعاب وادى عينات الجهة الشرقية واستوطنها الكثير وآل باليث بينها وبين تريم نصف مرحلة وهى بكسر المهملة وسكون المثناة تحت وقبل الألف مثناة فوقية هكذا يحدثنا الفور السافر والمشرع الدوى فى الضبط وفيما بينها وبين تريم . وكرر الضبط المناسبة لاغير وتقدم من سابق وليس من التكرار اهـ

وهى أطلال لا تزال وفيها مقبرتان وأقدمها مقبرة عرفت بها مقبرة خرار ذكرها العلامة الشيخ عبد الله بن محمد باقشير فى كتابه السعادة والخير وقال إن الشيخ قشير بن عبد الله بن ابراهيم باقشير قبر فيما قيل بقرية يقال لها خرار بضم الخاء المعجمة وتكرار الراء بينهما ألف شعب فى أسفل عينات قد خربت أما فى تربتها أو فى شعب منها وتربتها مشهورة بالبركة أدركنا من

الصالحين وكذا سمعنا عمن لم ندرك منهم من يزورها ويقصدها[1] لذلك انتهى وخرار المذكورة تدعى مقبرة باليث في الجهة النجدية من ساحة النخر وفيها قبر والده الإمام العظيم سيدنا محمد بن على مولى الدويلة واسمها سعيدة بنت سعيد باليث وقبرها اليوم غير معروف والمقبرة لا تزال في وقتنا هذا معروفة وفيها قبر حسن بكسر الحاء المهملة وسكون السين وبعدها نون . ويتحدث الناس قديماً وحديثاً أن من له مولوداً لم يظهر نموه كأمثاله يوضع عند قبرها وحده ويترك ثم يعاد لأخذه من عند ذلك القبر فأما ينمو نموا مطردا معهودا أو يموت قريباً . وهذا معروف بحرب لا يختلف في ذلك اثنان . وأما المقبرة الأخرى تسمى المقيبرة بالتصغير في الجهة البحرية من حافة الرملة وشرق مسيلة وادى عينات ويروى عن غير واحد أن طفلا لسيدنا الشيخ دفن بها .

* * *

أول مسجد عرفته عينات

إن أقدم مسجد عرفته عينات الجديدة مسجد جد الشيخ أبي بكر بن سالم ومن عمود نسبه الإمام الأكبر الأظهر الأشهر سيدنا محمد بن على مولى الدويله .

وهو أول مسجد أسس فيها على التقوى وما بناه إلا لكثرة تردده وتعريجه إليها . وهنالك أخواله آل باليث والدعوة إلى الله ونفع العباد والمسجد فوق سوق عينات ووسعه الشيخ الموفق عوض بن عمر بن أحمد باحنان ولم يزل معموراً ولم تهدم قبلته الأصلية . وقد اشتعلت ناراً لما هموا بهدمها وتعرف اليوم باستجابة الدعاء والتبرك والصلاة فيها وتقام فيه الصلوات والحزوب والمولد النبوى بعد عيد ربيع الأول وبعض الدروس الأسبوعية كيوم

---

(١) من البعد صح .

الثلاثاء صباحا وكثيراً ما تعقد فيه المجتمعات الدينية مفربا للدعوة إلى الله تعالى وبجرى قبلى مسجد سيدنا محمد بن على مولى الدويله بعض طلل ديار آل كثير . وفيها بئر تسمى بئر الدور وهى نقب فى الجبل معمورة إلى اليوم وطلل الديار لآل كثير وبنى فيها دار جديد لبعض ذريتهم اليوم معمورة بهم وهم أخوال بعض أولاد آل الشيخ أبى بكر صاحب الترجمة لأنه تزوج على ثمآء بنت محرم بن شريه الكثيريه وأولدت له ستة ذكور وبنتان وهم أحمد . والحامد وعلى المقدم . وعمر المحضار والحسين وعبد الرحمن والبنتان فاطمه وطلحه . وقبرت بقبة المترجم بجانب بابها البحرى شرقا وبقية أولاده من غيرها من نساء متفرقات .

وقال العلامة المحقق الشيخ عبد القادر الفاكهى فى الإشادة بعينات .

أيا بارقاً من شعب عينات شاقنى ... إلى واحد فى الوقت شمته الفخر

وقال الفقيه الأديب البليغ على بن محمد بن سحاب المكى .

شريف بنى الشر أشرف مجلس ... بعينات فيها الأمن والأمر والحكم
له منزل فيها تعالى مكانة ... به اليمن والإيمان والفضل والعلم
تود دراري الزهر لو أنها به ... كحصبائه نثرا وقد زانه نظم
إذا ما بدى فيه رأيت ملكا ... وسلطان ملك تاجه العلم والحكم
هناك به نور النبي محمـــد ... وأصحابه الأعلام والحل والبرم

عينات ملجأ السلاطين

وعينات حوطة الشيخ أبى بكر بن سالم العلوى أصبحت كعبة مقصودة للمفاوضات السياسية وملجأ هاماً يلجأ إليه السلاطين والأمراء والعسكر وغيرهم عند ما يتورط أحدهم فى مشكلة يعجز عن الخروج منها ونفوذ السادة آل الشيخ أبى بكر على يافـــع هو نفوذ عظيم لا يستهان به استغله السادة المذكورون فى تسوية المشاكل وإصلاح الأحوال وإغاثة الملهوفين فكثر

الواردون والصادرون إلى عينات من جميع الطبقات إما للاستشارة أو للاستفادة اهـ من تاريخ الدولة الكثيرية للاستاذ الكبير المؤرخ السيد محمد بن هاشم قلت وليس قوله استغله الخ ما قد يتوهم منه بعض المتطرفين ولكنه يفسر كما فسرته اللغة من قولهم استغل الأرض أى أخذ غلتها والمعنى أنهم أخذوا هذه الصلة المتينة فجمعوا بين اللاجئين إليهم فى الإصلاح وفى مختار الصحاح الرازى استغل عبده كلفه أن يغل أى يأتيهم بالغلة واستغـــلال المستغلات أخذ غلتها وهو طبق ما فسرناه من اتخاذهم المحبة الصادقة لتوثيق عرى الآلفة واجتماع الكلمة على الصفاء النزيه وقد قيد الأستاذ رحمه الله الاستغلال فى تسوية المشاكل وإصلاح الأحوال .

ثناء العلماء عليه قبل ميلاده كشفا

إن ممن أثنى عليه قبل وجوده السيد الولى المكاشف العارف بالله أحمد ابن علوى المجذوب بن عبد الرحمن السقاف الفاطن بحريضة والمقبور بتريم وقد كان يأتى حافة عينات قبل عمارتها بالجهة الغربية الجنوبية وهى أشجار سلم شائكة وأحجار كثيرة ظاهرة ومطمورة ويقف فيها ويقول يولد لنا مولود . ويكون كبير القدر ويسكنها ويعين مساجدها ومحل صلاته كما فى فيض الأسرار . وفى الزهر الباسم فى ربا الجنات لمؤلفه العلامة المحقق الشيخ عبد الله بن أبى بكر قدرى باشعيب قال فيه إن السيد أحمد بن علوى المذكور يقول هذا مسجده ويصلى فيه ويسكن هذا المكان ويشير إلى مواضع منه وهذه بيوته ومساكنه فبنى المسجد والبيوت فى المواضع المشار إليها وفى مجموعة السيد العلامة الكبير الإمام على بن محمد الحبشى جاء ملخصاً قال إن مقدمة تربة المصنف بقسم الإمام العارف بالله صاحب الكشف الجلى الخارق الحبيب محمد بن أحمد جمل الليل يشير إلى عينات وصاحب الترجمة قائلا سيكون ههنا ويشير إلى عينات أولادنا ومزارات وقباب وهذا كله قبل ميلاد المترجم له رضى الله عنهم أجمعين .

وقال شيخ الحقيقة وإمام الطريقة سلطان كل الأولياء في وقته الحبيب أبو بكر بن عبد الله العيدروس صاحب عدن .

بدر السعادة قد قرب طلوعه وسوف يظهر
إذا بدى كل الشهب تطيعه ولو تأخر
خصن زكا أصله مع فروعه وزهره أثمر

وأراد به صاحب الترجمة وقال بعضهم غيره من جهة الكشف الرباني وقال الشيخ أبو بكر تحدثا بالنعمة وتأييداً للكشف هؤلاء الأئمة من قصيدة له نفع الله به اقرارا واعترافا.

قد نار في الكونين نور بدري وقد ذكر فضلي قبيل ذكري

وقال الإمام الحجة علامة الدنيا في عصره الحبيب أحمد بن زين الحبشي جمع العلامة الكبير محمد بن زين بن سميط رضي الله عنه لا يضر العبد ذكر ما أعطاه الله من فضله والتحدث به إذا كان يشهد المنة لله في ذلك ويضيفه إلى فضله ورحمته وليس ذلك الأمر من تزكية النفس ألا ترى الأنبياء عليهم السلام فيما حكى الله عنهم مثل قوله « ولقد آتينا داوود وسليمان علماً وقال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين » وغيرها من الآيات المحكية عنهم فهذا المعنى اهـ وفي جواهر البحار للشيخ الإمام يوسف النبهاني نقلا عن الشفاء قال: بعد الاستشهاد بقوله تعالى « وأما بنعمة ربك فحدث » فإن من شكر النعمة التحدث بها . وهذا خاص له عام لأمته صلى الله عليه وسلم قال الشيخ أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي أعلم أن التحدث بالنعمة إعلانا لشكرها وإعلانا لمن يجهلها بخبرها من أخلاق الأنبياء والمرسلين والعلماء والحكماء العارفين ذوي الوراثة والتفخيم « اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم » إلى أن قال بعد أن ذكر ما امتن الله به عليه من توفيقه لطلب العلوم النافعة من حين صباه والدؤب في تحصيلهـــا كل أوقاته في كل عشيته

وغداء حتى قال بعد أن أطال وإنى كنت بحمد الله ممن وفق برهة من الزمن فى أوائل العمر باشارة مشايخى أرباب الأحوال وأعيان الأعيان لسماع الحديث من المسندين وقراءة ما تيسر من كتب هذا الفن على المعتبرين وطلب الاجازة بأنواعها المقررة فى هذا العلم الواسعة أرجاؤه الشاسعة أنحاؤه ثم أطال إلى أن قال إلى أن فتح الكريم من تلك الأبواب ما فتح ووهب تعالى ما وهب ومنح وتفضل بما لم يكن فى الحساب ومن بما لا ينتهيه الاكتساب . حتى أجاز لى أكابر أساتذتى بانراء تلك العلوم وإفادتها ثم بالافتاء والتدريس على مذهب الشافعى محمد بن إدريس النبى وفى فتاوى شيخ الاسلام أبى يحيى زكريا بن محمد الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦ ست وعشرين وتسعمائة سئل عن حل قول الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه :

ولولا الشعر بالعلماء يزرى ... لكنت الآن أشعر من لبيد
وأشجع فى الوغى من كل ليث ... وآل مهاب وأبى يزيد
ولولا خشية الرحمن ربى ... حسبت الناس كلهم عبيدى

إلى آخر السؤال فأجاب وفى آخر جوابه قال وهذا مع ما قاله فى البيت الثالث أراد به الاعلام بعلو شأنه لا التبجح وإظهار الفخر بل يعرفه من جهله فيعطيه حقه صيانة للقرآن والعلم المتصف هو بهما وليحدث بما أنعم الله به عليه قال تعالى « وأما بنعمة ربك فحدث » انتهى باقتضاب .

وأشار العلامة المحقق عمر بن عبد الله با مخرمة إلى أنه سيسكن عينات ويكون فيها قباب ومساجد وذلك حين التقى به وكان عائدا من العجز أو شعب بنى الله هود وعمر الشيخ أبى بكر نحو أربع سنين يحمله خادمه على ظهره المسمى باقهاول فقبض على رأس الشيخ أبى بكر وقال

يا قضيب الذهب الله بعينه يراعيك ... كل وداى كبير القوة قدام واديك

ثم قبض على رأس باقهاول وقال

أسعد الله مسا صاحبك يا باقهاول ... ايش ذى النخل لى يخرف وعاده باقهاول

بقلوه الضحى وأمسى مع العصر خاول

ميلاده المبارك

ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم وكان ميلاده فى يوم السبت فى الثالث والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ٩١٩ ونظم وجوده ووفاته ومدة عمره بعض فضلاء عصره فقال :

بشرى لعينات بحاميها ... جلت عنايات بواديها
شيخ الملابل قطب دولتها ... شمس أبى بكر أضافيها
فخر البها حبر ولادته ... عد جليل عمر سامیها
مثواه فى روض الرضا أرخ ... شمس لعينات ووالیها

وفى مجموعة العلامة الكبير المحقق الحبيب على بن محمد الحبشى جمع السيد الفاضل محمد بن عمر مولى خيله قال إن الشيخ أبا بكر وأخاه عقيلا تكلما فى بطن أمهما الشريفة طاهرة بنت عقيل بن احمد بن أبى بكر السكران فقال الشيخ لاخيه ما معناه إن أردت الخروج قبلى فاخرج والظهور فى المستقبل سيكون لى وإلا فاخرج قبلك ولك ذلك فاختار أخوه الخروج وارتضى به وكان الظهور لصاحب الترجمة نفع الله بهم . (١)

وحدثنى بعض الأخوان عن السيد الجليل محمد بن عبد الله العيدروس عن ملاقى الحال الحبيب الامام محمد بن سالم بن أبى بكر العطاس قال إن الحبيب على بن حسن العطاس ذكران شيدنا عبد الله بن عبد الرحمن السقاف كان ذات مرة ببالسا عند والده مع حضور اخوانه فخطر بباله ما لاخويه أبى بكر وعمر من الشهرة ومقامه يضارع مقامهم فكاشفه والده قائلا له إن شهرتك فى عقبك مشيرا إلى الشيخ أبى بكر وأولاده والحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس رضى الله عنهم .

وفى كتاب أنيس السالكين جاء فيه أن صدر الدين ابن الشيخ بهاء الدين كانوا يسمعونه يؤذن فى بطن أمه وقت الأذان انتهى

قلت ومما يشبه تكلم الشيخ أبي بكر وهو في بطن والدته الكريمة ما روى عن سيدي الشيخ الأكبر صاحب الآيات الباهرة أبو عبد الله علوى ابن الفقيه محمد بن علي بن محمد بن علي بن علوى أنه كان عزم على ترك التزويج والبعد عن النساء فأصر على ذلك مدة طويلة فقيل له من ظهره نحن في ظهرك ذرية صالحة ان ترد أن تخرجنا بستر تزوج وإلا خرجنا من ظهرك وفضحناك أو كما قيل اهـ نقلا من البرقة المشيقة في ذكر لباس الخرقة الأنيقة تأليف عمدة المحققين وعين المدققين سيدنا الشيخ علي بن أبي بكر السكران ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف. وفي مقدمة ديوان لحجة السالك وحجة الناسك بقلم الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن باوزير على ديوان الإمام الأكبر الحبيب أبي بكر بن عبد الله العيدروس جاء فيها أن الشيخ عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه تنازع هو وزوجته عائشة بنت الشيخ عمر المحضار رضي الله عنه في تسمية ولدهما الشيخ أبي بكر وهو يقول تسميه أبا بكر وهي تقول تسميه عمر وهو إذ ذاك حمل في بطنها فلم يلبثا قليلا إلا وجاءهم الشيخ سعد بن علي مدحج فقال لها إن الولد الذي في بطنك ياعائشة أتاني الآن إلى المسجد وقال اسمي أبو بكر انتهى نفعنا الله بهم آمين

شخصية الشيخ أبي بكر في سطور

* ولد في يوم السبت ٢٣ من شهر جمادى الأولى سنة ٩١٩ هـ
* من أبوين حريبين عاشا في حضرموت.
* مدينة تريم مسقط رأس المترجم وبها قضى نشأته الأولى.
* أهم شيوخه.
* عمر باشيبان مؤلف كتاب الترياق المتوفى سنة ٩٤٢.
* أحمد بن علوى باحجدب المتوفى سنة ٩٧٣.
* عبد الله بن محمد باشهير مؤلف كتاب القلائد المتوفى سنة ٩٥٨

- عمر بن عبد الله بامخرمة المتوفى سنة ٩٧٢
- معروف بن عبد الله بامجال المتوفى سنة ٩٦٩
- انتقل بعد ذلك إلى قرية المسك قرب عينات
- ٩٤٦ أسس عينات الجديدة
- من أهم مآثره الخيرية جامع عينات الكبير
- سرير مكون من أعواد خشب كان يرقد عليه
- أهم ما نقله عنه تلاميذه من مآثر صوفية
- الحضرة الأسبوعية . وهي حضرة ذكر جماعية
- مدرس الأربعاء وهو عبارة عن قراءة بعض كتب الصوفية

* مؤلفاته *

- مفتاح السرائر وكنز الذخائر كتبه فى سن السابعة والعشرين طبع مرتين بالهند والقاهرة .
- معارج الأرواح مجلد ضخم فى حقائق الصوفية .
- فتح باب المواهب .
- وفاته ليلة الأحد ٢٧ ذو الحجة سنة ٩٩٢ .
- له مقبرة كبرى بعينات .

ومما يدل على عظمة هذا العبقرى الكبير العلامة الأكبر الشيخ أبى بكر بن سالم فى طفولته قضية الشيخ العارف بالله فارس بافيس حين ورد إلى تريم فى ثلاثمائة من مريديه عند الإمام الأكبر العارف بالله شيخ بن عبد الله العيدروس نقيب العلويين فى ذلك الوقت وقد شكى للحبيب شيخ من سلب الحال فى زيارته الأولى وماعاد إلا بواسطة الإمام الأكبر الحبيب عبد الرحمن ابن أبى بكر السكران وقال أخاف أن أسلب ثانياً فقال له لا تخف سلباً من العلويين أبداً فإنهم قد أغناهم الله بما أعطاهم أو ما هذا لفظه ومعناه فقال له

إنى لا أخاف منهم ولكنى أخاف من غيرهم وأريد خفيرا يرافقنى شعب نبى الله هود وأشار إلى صاحب الترجمة وكان صغيرا جدا فى نحو من أربع سنين فألح عليهم ولا أراد إلا هو وبعد موافقة والديه على مسيرة صحبة الشيخ فارس سار معهم ليكون له خفيرا وعادوا جميعاً ظافرين . وهذا يدل على منصبه الأبهر ومقامه الأكبر فى عهد الصغر وعناية الله له ترعى وتظهر رضى الله عنهم آمين .

إقامته بقرية اللسك

وكان هذا الإمام فى أيام طفولته وعهد دراسته وقبل شهرته العلميـــة والعالمية مقيما فى قرية اللسك ويصلى فى مسجد الشيخ الإمام أحمد بن محمد باعيسى المقبور بتريم فى كفالة أبيه وقضيته مع إمام المسجد آية من آيات الله الباهرة وفراسة بنور الله والكشف الغيبى الجلى ونرويها بنصها وفصها حرفياً من مجموعة كلام الإمام المكاشف الحبيب على بن عبد الرحمن المشهور قال نفع الله به أن الشيخ أبا بكر بن سالم كان فى صغره جالساً بمكانه بالقرية عند مسجد باعيسى وكان فى ذلك المسجد معلم ومعه طرف من العلم أو الفقه وغالب صلاة الشيخ أبى بكر بن سالم فى ذلك المسجد فتقدم ذات يوم من الأيام فصلى بالناس فشق الأمر على المعلم وكان من تلامذة الشيخ شهاب الدين فسار إلى تريم إلى عند شيخه المذكور وساله من مسألة صفات الإمامة فقال الشيخ شهاب الدين يقدم فى الصلاة الأفقه ثم الأقرأ إلى آخر ماذكروه فرجع المعلم فلما دخل وقت الصلاة وتقدم الشيخ أبو بكر بن سالم فقال له المعلم لست أحق بالصلاة بل الأحق بالصلاة الأفقه فقال الشيخ أبو بكر من الذى قال لك بذلك فقال الشيخ شهاب الدين فغضب الشيخ أبو بكر فقال شف أمك فى النار خله يندرها فهب المعلم وتحير وسار إلى تريم إلى عند الشيخ شهاب الدين وأخبره بما جرى بينه وبين الشيخ أبى بكر بن سالم وقوله شف أمك فى النار فقال له أنت ما قلت لى أنه الشيخ أبو بكر بن سالم وإلا بأقوالك خله

يصلى بكم وهل قال لك الشيخ أبو بكر شف أمك فى النار خلة يندرها قال نعم فأطرق شهاب الدين ساعة ثم قال شفها خرجت من النار ففرح المعلم وقال أعظم فائدة خروج والدتى من النار فرجع إلى القرية وإلى مسجده فكاشفه الشيخ أبو بكر فى ذلك الوقت وقال شفته خرجها من النار وكان الشيخ أبو بكر فى ذلك الوقت لا يسمى الشيخ أبا بكر بل أبابكر فقط أو كما قال .

بيان الشيخ لغة واصطلاحاً

الشيخ لغة المنتهى فى السن واصطلاحا المنتهى فى العلم وقال بعضهم هو صاحب الفائدة والمائدة والحكمة الزائدة وقال بعضهم من بلغ رتبة أهل الفضل ولو صبياً .

وفى كتاب الفوائد المكية للعلامة المحقق السيد علوى بن أحمد السقاف جاء فيها فائدة قبل آلات العلم أربعة الأول شيخ فتاح لاقفال القلوب وهو الذى كملت أهليته واشتهرت صيانته وكان له فى العلوم الشرعية تمام الاطلاع وله مع من يوثق به من مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع يفيد التفاهم والتعلم ويعامل الطالب بالتأديب يوضح له العبارة ويجلى له الإشارة ويجلو مرآة قلبه بلطائف المعارف الواردة من فضل الله تعالى لفظة دواء ولحظة شفاء ينهض المتوانى بحاله ويدل الجاهل على الله تعالى بمقاله لأن فتح كل واحد ونوره على حسب متبوعه ونوره غير خاف أن المشيخة شأنها عظيم وأمرها عال جسيم .

وفى تلك الفوائد المكية والشيخ بفتح الشين المعجمة لغة من استبان فيه الشيب وفى العرف العام العاقل والمحنك بالتجارب والمرشد، وفى العرف الخاص الراسخ فى علوم الشرع الثلاثة الايمان الذى هو مادة علم التوحيد والاسلام الذى هو مادة علم الفقه والاحسان الذى هو مادة علم المطلوب فى علم السلوك والحقيقة قيل وإنما اشتهر الشيخ عبد القادر الجيلانى باسم الشيخ لأنه كان من الراسخين فى علوم الدين الثلاثة فإذا أطلق الشيخ عند الصوفية إليه كما إذا أطلق عند الفقهاء الشافعية انصرف إلى الشيخ أبى اسحاق الشيرازى . ويمكن الجمع بين هذه المعانى المذكورة بأن يقال المراد به الراسخ فى العلم الذى صار يرشد بعلمه

ويربى بآدابه ولو شابا وشيخ التربية والتخريج هو الانسان البالغ فى العلوم الثلاثة التى هى الشريعة والطريقة والحقيقة إلى الحد الذى من بلغه كان عالما ربانيا مربيا هاديا مهديا مهذبا مرشدا إلى طريق الرشاد معينا لمن أراد الاستعانة به على البلوغ إلى رتب أهل السداد وذلك لمن رزقه الله من العلم اللدنى الربانى والفيض المعنوى الرحمانى فهو طبيب الأرواح الشافى بما علمه الله من أدوية أدوائها المردية لها وفى تلك الفوائد المذكورة وفى مطالب الايقاظ الشيخ فى اصطلاح علماء الشريعة من يحيى السنة ويميت البدعة وفى لغة الحكماء وأهل اللغة من تجاوز عن حد الشباب وفى لغة الصوفيين من يحيى الروح ويميت النفس ويقتدى به وإن لم يجاوز حد الشباب وفى لغة الهرم وفى الاصطلاح الأستاذ فى العلوم اهـ وفى شرح الشمائل لملا على قارىء الشيخ فى اصطلاح المحدثين من أحاط علمه بمائة ألف حديث متنا وإسناداً والطالب هو المبتدى الراغب فيه والمحدث والشيخ والإمام هو الأستاذ الكامل انتهى والشيخ فى اصطلاح الصوفية من علم من الله علما لدنيا كاشفا للحقائق والدقائق وسئل الشيخ أحمد بن الجعد متى يكون الشيخ شيخا قال لا يكون الشيخ شيخا حتى يمحو سيئات مريده من اللوح المحفوظ قال الشيخ سعيد بن عيسى العمودى وكيف غفل حتى كتبت اهـ من كتاب ظهور الحقائق لمؤلفه الامام السيد عبد الله بن علوى العطاس ملخصا وفى كتاب أنس السالكين ثم سأله أحمد عن صفة الشيخ فقال الشيخ سعيد تحرم المشيخة على الشيخ مهما رضى أن يقال له ياشيخ فهو ونصيبه من الآخرة وبحق للشيخ أن يكون فيه خمس وعشرون خصلة من شروط السنة المذكورة أن يكون جوال الذكر جوهرى الفكر قليل المنازعة كريم المراجعة عظيم حلمه كثير علمه أوسع الناس صدرا وأذلهم نفسا ضحوكا تبسما واستفهامه تعلما مذكورا للغافل معلما للجاهل لا يشمت بمصيبة ولا يذكر أحدا بغيبة أمين على الأمانات بعيدا عن الجنايات لا يجهل على من جهل عليه يزور من أتى إليه عون الغريب وأب لليتيم حزنه فى قلبه مسرور به مستوحش من أهل الدنيا لا يبخل ولا يعجل ولا يضحك .

ولا يبطر ولا يغتاظ على من يؤذيه بل يحلم ويصفح لايخوض فيما لا يعنيه أن شتم لم يشتم وإن سئل لم يمنح وإن منع لم يغضب ألين من الزبد وأحلى من الشهد قريب من الخير وأهله بعيد من الشر وأهله غضبه بحكم عدله ولا يكون الشيخ شيخا حتى يكون عالما بأصول الدين وفروعه فالأصول سبعة والفروع سبعون ولا يكون الشيخ شيخا حتى يسلم عليه الحجر والشجر بقول السلام عليك ياشيخ وفى المشرع الروى فى ترجمة شيخ عصره حالا وعلما الحبيب شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس قال بعد أن وصف أن المذكور شيخ زمانه ثم قال إنه يصدق عليه من أربع حيثيات أولها أنه من اسم العلم ثانيها أنه بلغ فى السن حد الشيخوخة ثالثها انه شيخ أهل الشريعة رابعها أنه شيخ أهل الحقيقة فهو شيخ وصفا واسما وإمام حقيقة ورسما وسيدنا الشيخ أبو بكر بلغ هذا المقام وصار يعرف بالشيخ عند الخاص والعام لتحققه بحقيقة المشيخة الصادقة نفعنا الله به آمين .

وفى كتابه فتح باب المواهب قال رضى الله عنه بعد كلام طويل فى ذكر الشيخ الكامل المربى انه يستخرج أى الشيخ الكامل عنصر السر له من الأكبر فثبت وصح عند أهل الله الكملا ذلك وثبت عند جمهور الأكابر الشيخ هو الذى يوصلك فى يوم بنظرة واحدة اه وأول من سمى شيخا من العلويين هو فضيلة الإمام الكبير سيدنا عبد الله بن علوى بن الفقيه المقدم كما ورد عن الإمام الشهير عبد الله بن علوى الحداد والحبيب الأكبر عيدروس بن عمر الحبشى قال السخاوى وأول من أطلق عليه شيخ الاسلام الصديق رضى الله عنه انتهى والشيخ فى الشريعة من ادبك بظاهر كتاب الله وهذبك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وربك بأخلاقه المرضية وقمع نفسك الأمارة بالسوء من مألوفاتها الدنيوية والشيخ فى الطريقة من هذبك بباطن كتاب الله والسنة المحمدية وعرفك أوصاف النفس اللوامة وأوصلك إلى النفس المطمئنة المرضية وخلصك من الردة وألزمك تعظيم الأحديه وأنقذك من رؤيا الأنانية والشيخ فى الحقيقة من نفى من أعمالك ما هو أعمى لك وعن أفعالك ما هو

أفعى لك وأثبت من أقوالك ما هو قـــوى لك وجمع لك من أحوالك ما هو أحوى لك اهـ من الزهر الباسم وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رؤيا منامية أبا اسحاق الشيرازى شيخاً وسيدنا على بن علوى خالع قسم وغيرهما كما هو مذكور فى كتب المناقب ولم يكن المترجم مجرد فقيه إسلامى وكفى بل كان علامة عبقرياً عالميا تعمق فى علوم شتى فهو العلامة العالم المربى القدير والمهذب النفس والقائم بصقل الروح صاحب العبقرية الفذ والاجتهاد وكانت أحواله هى المذكورة فى القرآن كما كان الصحابة رضى الله عنهم وهى وجل القلوب ودموع العين واقشعرار الجلود كما قال الله تعالى «إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياتنا زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا وقال الله تعالى أنزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جـــلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله وقال تعالى وإذا سمعوا ما أنزل إلى رسول الله ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وقال ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا »

وجاء فى أتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين لفضيلة خاتمة المحققين العلامة السيد محمد بن محمد بن حسين الحسينى الزبيدى الشهير بمرتضى الجزء الأول فى ترجمه الإمام الغزالى جاء فيه عن محمد بن يحيى النيسابورى تلميذ الغزالى قال لا يعرف الغزالى وفضله إلا من بلـــغ أو كاد يبلغ الكمال فى عقله قال ابن السبكى يعجبنى هذا الكلام فإن الذى يحب أن يطلع على منزلة من هو أعلى منه فى العقل يحتاج إلى العقل والفهم فبالعقل يعين وبالفهم يقضى ولما كان علم الغزالى فى الغاية القصوى احتاج من يريد الاطلاع على مقداره أن يكون هو تام العقل وأقول لابد مع تمام العقل من مداناة مرتبته فى العلم لمرتبة الآخر وحينئذ فلا يعرف أحد ممن جاء بعد الغزالى قدر الغزالى إلا بمقدار علم الغزالى إذا لم يجىء بعده مثله ثم المدانى له

إنما يعرف قدره بقدر ما عنده لا بقدر الغزالى نفسه سمعت الشيخ الإمام الوالد يقول لا يعرف قدر الشخص فى العلم إلا من ساواه فى رتبته وخالطه مع ذلك قال وإنما يعرف قدره بمقدار ما أوتيه هو وكان يقول لنا لا أحد من الأصحاب يعرف قدر الشافعى كما يعرفه المزنى قال وإنما يعرف المزنى من قدر الشافعى بمقدار قوى المزنى والزائد عليها من قوى الشافعى لم يدركه المزنى وكان يقول أيضا لا يقدر أحد النبى صلى الله عليه وسلم حق قدره إلا الله تعالى وإنما يعرف كل واحد من مقداره بمقدار ما عنده هو قال فأعرف الأمة بقدره صلى الله عليه وسلم سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه لأنه أفضل الأمة قال وإنما يعرف أبو بكر من مقدار المصطفى صلى الله عليه وسلم ما تصل إليه قوى أبى بكر وثم أمور تقصر عنها قواه لم يحط بها علمه ومحيط بها علم الله وهو كلام نفيس قلت وهذا كلام كله ينطبق فى هذا الامام المترجم له ويتفق مع جلالة قدره ولا يعرف بحره ويفهم سيره إلا الراسخون فى العلم وعلى قدر القوى المتأهلة وتقصر عنه قوانا وهو فى الغاية القصوى فى العلم ليس المراد العلم الصوفى بل برع فى شتى العلوم ونال الكشف العلمى والمشهد الملكوتى وأحرز علما لدنيا رضى الله عنه وأرضاه جمع فأوعى من كل ذكاء خارق ونظر سديد وإدراك مفرط وحافظة قوية وغور فهو الغواص عن المعانى أنطقه الله فى زمانه أقبل على الله وترك الدنيا وراء ظهره لم ير فى زمانه مثله مجتهد الزمان وعين الأوان وإمام على الإطلاق وعالم بالاتفاق وذكره وقد طبق الآفاق انتهى .

إقامته بقرية اللسك وإيثاره الخمول فيها

وكان باللسك القرية المعروفة قرب عينات من صغره وبالسند عن السيد المطلع محمد بن سالم بن محمد بن سالم قال إنه بنى بيتا لطيفا طرف جبلها الصغير المنخفض ولم يزل حتى الآن معمورا وجدده السيد الموفق المحب لسلفه الصالح حسين بن سقاف بن أبى بكر وكان فيها مؤثرا الخمول مثالا من المثل العلياء

الأخلاق النبوية والآداب القرآنية بعيدا عن المدنية مجدا فى الطلب . ويتقبع فى زاوية الامام الشيخ أحمد بن محمد باعيسى بمسجده ويتلقى عن الامام العلامة الأكبر والسيد العيدروس الأشهر الحبيب المربى المكاشف شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ على بن أبى بكر وعلى يده كان الفتح العظيم المتدفق وكان يثنى عليه ثناء عاطرا باهراً باطنا وظاهرا يثنى على سلوكه المرضى النبوى وجده العلمى المتواصل السنى قال بعض خواص محبيه من مريديه إنى جئت إلى السيد الامام ملتمسا الصحبة والارادة فقال عليك بالسيد أبى بكر بن سالم فإنه من أكابر الرجال ولا فى آل أبى علوى مثله وهو بالسلك يؤثر الخمول ولكنك لازمه فقصدته وهو فى زاوية باعيسى فى أيام سلوكه فلما دخلت سلمت عليه وصافحته فلم يظهر لى بشاشة كأنه عرف قصدى فلازمته يومئذ يومين أو ثلاثا فلما عرف قصدى كاشفنى بما قال السيد شهاب الدين وحكمنى وصلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة فى مسجد باعيسى بالسلك ويمرى إلى تريم كل ليلة ويصلى فى مساجدها متهجدا ويزور مقبرتها ويملى الحيضان والسقايات(١) ويعود فى طريقة إلى السلك ماشيا ويؤدى صلاة الصبح فى مسجد باعيسى وحققنا فى فتحه عينات قبل هذا فى الترجمة فانظره فيما سبق . وذكروا الشيخ الاسلام الحبيب الامام عبد الله بن علوى الحداد مجاهدات الأكابر الذى سلفوا كالشيخ أبى بكر بن سالم فقال كانوا أيضا يترصدون لملأ الحيضان فى الليل حتى لا يراهم أحد ويقيمون الليل الصلاة والتلاوة ومرادهم بهذه الأشياء كلها وجه الله فيخفونها عن الخلق فقيل له فما هذه الهمة التى كانت لهم فقال لهذا حصل لهم ما حصل وأعطاهم الله ذلك بلا تعب ويجالسون جالسين ويطلبون ذلك كان الله سوى بين الناس ولم يتميز أحد منهم على أحد فقلت إنه قد أعطاهم هذه الحكمة العظيمة فيما سبقوا غيرهم فقال عرفوا

---

(١) وقد كان الفقيه المقدم رضى الله عنه يحمل السمك من السوق فيمر به على المجالس فاذا تعدى عليهم أعطاه أولا من يلقاه من الفقراء انتهى من تثبيت الفؤاد .

الحق فطالبوه ومن عرف ما يطالب فان عليه ما يبذل انتهى من تأديب الفؤاد قلت وكان الشيخ أبو بكر يشهد التقصير فى هذا التشهير فيقول وأحسرتى وامصيبتى أن ضاع عمرى بلا وصول يخاف خاتمة الأمر وكان الحسن البصرى لما سمع ان رجلا يعذب ألف سنة ثم يخرج به إلى الجنة قال يا ليتنى أنا ذلك الرجل وإنما قال ذلك لأنه خاف خاتمة أمره هكذا كان الصالحون يخافون خاتمة أمرهم .

طلبة العلم الشريف

وقد بدأ فى طلب العلم الشريف واشتغل بالفقه الاسلامى والعلوم العربية وبرع فى هذه العلوم المنطوق منها والمفهوم ونبغ فى كل الفنون نبوغا كبيرا وأخذ عن علماء عصره الراسخين فى العلم وتلقى عن السيد الشريف الامام الكاشف علامة زمانه الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن الشيخ على وقد شكى والده لشيخه قلة مواظبته على التعليم للقرآن العظيم فقال دعه ولا تكلفه فهو يقبل عليه بنفسه وسيكون له شأن عظيم قال فى الزهر الباسم لباشعيب قلت وزاد الجد حسن بن أحمد با شعيب قال وعاد قافلة الروم تحط ببابه وقد أقبل على القرآن العظيم بنفسه حتى ختمه فى مدة يسيرة قال الشيخ حسن با شعيب هى مدة أربعة أشهر قال الإمام الكبير أحمد بن محمد المحضار وقافلة الروم أناخت ببابه وهذا جاء عنه فى مكاتبة له كما يأتى عن العلامة المحقق السيد عمر بن محمد بن أحمد با شيبان مصنف كتاب الترياق الشاف فى مناقب الأشراف وانتفع به وعند ختمه على شيخه باشيبان لبعض الكتب العلمية تحسر على ابن له بالواسطة أراده يتشرف بحضور الختم فقال له الشيخ أبو بكر استحضروه بالمعنى وبينما هم كذلك إذا أقبل عليهم وحضر وأخذ عن إمام الأئمة العلامة الكبير غزالى عصره وقشيرى دهره كما وصفه المشرع الروى السيد أحمد بن علوى باحجدب العلوى وترقى على يديه ودرس فى العلوم عليه وفاز بنظراته الاكسيرية وإرشاداته الدينية ومتى قال له مالك

والظهور (١) عليك بالخول ثم قال حين بلغه ظهور هذا الامام بظهر المشيخة الكبرى والعبقرية الفذة الكبيرة الباهرة ما أعطى إلا بسم الله فى الكلام ومثل حبة الطعام فسجد الشيخ أبو بكر شكرا وقال يكفينى هذا فخراً ومن يسجل ختم ثم قال اشيخه المرشد الكبير جاءنى الفقيه المقدم والسيد عبد القادر الجيلانى وغيرهما فظهرت بإشارتهم كما رأيت بلا قصد منى ولا طلب نزولا تحت إرادتهم ولا أود فان أردت تصرفهم عنى فافعل فلم يسعه إلا أن أبده وأوصاه ودعا له فيما أقامه فيه مولاه وكان الشيخ أبو بكر رضى الله عنه يكره الشهرة ويؤثر الخول المحض وما الظهور إلا قسم الظهور قال الامام الأكبر الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر والمذموم محبته والظهور وطلبه أما وقوعه من غير طلب وميل قلب فلا مذمة فيه وقد وقع للخلفاء الراشدين وغيرهم من الاولياء والعلماء العاملين رضى الله عنهم اهـ وقد قال رضى الله عنه طلبت من الله سبحانه وتعالى الخول الصرف فى ظهورى ولا أظهر فاشئا من المواهب والمنح والعطايا وهذا الذى ظهر مثقال ذرة من البحر الغزير وهذا الظهور هو غاية الخول بالنسبة لما أعطينا فلله الحمد على جميع نعمه أولا وآخرا وظاهراً وباطنا لا تحصى ثناء عليه .

وتلقى عن الإمام العلامة الفقيه الشيخ عبد الله بن محمد باقشير مصنف كتاب القلائد وقرأ المنهاج قراءة تحقيق وتدقيق ثلاث مرات وحصلت له عند ختمه المنهاج الاشارات والبشارات وقرأ الاحياء وطالعها أربعين مرة وتلقى عن العالم الفاضى العلامة أحمد شريف كما يحدثنا شيخنا العلامة الحسن بن اسماعيل الحامد فى كتابه النهر المورود بسنده ويروى عن القاضى المذكور أحمد شريف نقلا عن السناء الباهر بذيل النور السافر أن المترجم قرأ

---

(١) قال فى أنس الطالبين وما قاله شيخه بإعجاب كان فى بدو مجاهدة الشيخ أبى بكر وأما فى نهايته فما أحد بلغه فى عصره .

المنهاج فى الفقه ثلاثا وقرأ الاحياء أو طالعه أربعين مرة اهـ وأخذ عن علامة الاسلام الفقيه الامام عمر بن عبد الله بامخرمة بسيئون ولم يشتهر أن أحدا قرأ عليه كتابا إلا سيدنا الفخر أبا بكر بن سالم فقد قرأ رسالة الإمام القشيرى عليه لأنه لا يمكن أحدا يقرأ عليه إلا من علم منه النجاح والفلاح وتفرس فيه وفى مسجد عبد الملك بسيئون جرت لها هـذه الطريقة الغريبة والكرامة الخارقة فقد جرى ذكر كرامات الأولياء فطلب الشيخ أبو بكر تصويرها فى المجلس فصورها له هذا الإمام فى جمع حاشد من الناس ووضح نواة فى المسجد قبل تجصيصه وامر بما يغمره فظهرت نخلة بكربها وليفها وسعفها وبدى الطلع فى النخلة وأبر فى المجلس وبان الثمر وكان رطبا جنيا فقال الشيخ عمر قم وهات ما يناسب مع الرطب فقام الفخر إلى البركة الشرقية النجدية وأتى بسمكة وأكل كل الحاضرين من ذلك الرطب والسمك قال العلامه الحبيب أحمد بن الحبيب الحسن العطاس أن البركة تعرف اليوم ببركة الشيخ أبى بكر يستشفى بها من الرمد وأثر النخلة تعرف هكذا سمعنا من السلف والخلف وأخذ أخذ افادة واستفادة عن الشيخ المربى الكامل العلامه المكاشف أبو محمد معروف بن عبد الله باجمال الشبامى ثم الدعوتى ونال الحظوة الكبرى لديه وتتلمذ له وتخرج على يده فكان عبقريا من العباقرة وعلماً من الأعلام قال الإمام المؤتمن على بن حسن العطاس يكفى الشيخ معروف فخرا أن الشيخ أبا بكر بن سالم أخذ عنه وتتلمذ له قال الحبيب الإمام الكبير خاتمة المحققين عيدروس بن عمر الحبشى أن الشيخ معروف فى الجهة الحضرمية ولو لم يكن له من المجد والشرف الانسبة الشيخ أبى بكر فانه شيخ تحكيمه وفتحه كما هو مشهور لكفى قال الفقيه العلامة محمد جمال تلميذ الشيخ أبى بكر بن سالم قال سمعت سيدى الشيخ معروفا رحمه الله تعالى ونفع به يثنى عليه ثناء جليلا ويعظمه على أكابر مشايخ آل أبى علوى وغيرهم ويشير إلى أنه الوارث لمقامه القائم بوراثة القطبية وقد يصرح بذلك لبعض خواص أصحابه

ويقول إنه قطب الوجود وصاحب الدائرة ويظهر الله على يديه هذه الدعوة وكثيرا ما يقول لأصحابه من مده الله منكم فى هذه الحياة وأى لهذا العبد شأنا عظيما وعاد شمسه تشرق على أهل لا إله إلا الله قال الفقيه محمد رضى الله عنه وسمعته يقول قبل ظهور سيدى الشيخ أبى بكر رضى الله عنه ما احد أقيم فيما أقيم فيه سيدى الشيخ أبى بكر سالم نفع الله به فمات ياسيدى وأين بلده قال قرية عينات وأمره فينا عجيب فقصدت زيارته من تلك الساعة ودخلت عليه وقت العشاء وجلست معه مجلسا واحدا إلى أن طلع الفجر وهو يذاكر فى علوم الطريقة وإشارات أهل الحقيقة وأكثر مذاكراته فى سيدى الشيخ معروف نفع الله به وأمره فيه كما قال رضى الله عنه عجيب ونقل الفقيه محمد بن عبد الرحمن باجمال قال إنه سمع الشيخ أبا بكر رضى الله عنه يقول ما زرت سيدى الشيخ معروفا نفع الله حتى أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وهذا يؤيد اجتماع الشيخ أبى بكر بالرسول عليه الصلاة والسلام يقظة فى أول سلوكه وجاء فى كتاب مواهب البر الرؤف فى مناقب الشيخ معروف تأليف الشيخ الفقيه العلامة عبد الرحمن بن سراج الدين باجمال قال إن الشيخ معروفا رضى الله عنه ظهرت منه إشارات وبدت علامات ومنها أنه أمر أصحابه وخواص مريديه بزيارة سيدنا القطب أبى بكر بن سالم نفع الله به وفى الجهة جماعة من المشايخ المشهورين فى تريم وغيرها ولم يأمره بزيارة أحد قبل ذلك بل يثنيها عن التوجه إلى غيره فعرفوا أن قصده بذلك النيابة انتهى وقال الفقيه محمد وأخبرنى الفقيه الصالح أحمد بن عمر باز ياد قال أطلعت على سيدى الشيخ معروف قدس الله سره لاستاذن منه فى زيارة نبى الله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فأذن لى وقال لى سلم على السيد الشريف أبى بكر بن سالم نفعنا الله به وذلك قبل شهرته وظهوره فى المشيخة وقل له إن هذا المقام مايكون إلا له وهو صاحب الوقت والخليفة فوجدت سيدى الشيخ رضى الله عنه عند قبر هود صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ولم أره قبل ذلك فقلت يسلم عليك الشيخ معروف

فقال والله إنه هذه الساعة جالس معى ولا غاب عنى لحظة ولسيت ما أوصانى به الشيخ معروف نفعنا الله بهم فلما كان تلك الليلة فاذا بسيدى الشيخ أبى بكر عندى فاسبل على ثوبه وقال بلغ الوصية التى أوصاك بها الشيخ معروف فذكرتها وأخبرته وكان صاحب الترجمة متفانيا فى محبة الشيخ معروف نظرا لما له من الخوارق المدهشات وانتفع به انتفاعا بارزا مجسما وكان كثير الاشادة به والثناء عليه ولما حصل لأم أولاده تعسر فى ولادتها ببعض أولادها فدخل عليها وهو تتوسل إلى الله يا كابر السادة من آل أبى علوى كالسقاف وغيره فقال لها توسلى إلى الله بالشيخ معروف وذلك فى حياته فقالت له كيف وهم آباؤك وأجدادك فقال لها نعم ولكن هو صاحب الوقت فحين قالت يا شيخ معروف انزلق الولد رضى الله عنهم وقد كان الشيخ أبو بكر بن سالم فى عهد تلقيه آية فى الصبر والاحتمال فى سبيل المعالى والرتب العوالى آية فى حلمه وأخلاقه جلس فى بد الحاكم وهو منفذ للماء معروف لدى أهل شبام أربعين يوما يطلب الدخول على الشيخ معروف فى طلب الاجازة والالباس والفتح الالهى فأذن له بعد مرور الاربعين ودخل عليه ونال عزيز المنال من كل فتح وسر واجازة وألبسة وفاز بمقامه ووراثته وكاشفته نحو من أربعين بكرا من مدينة شبام من آل باجمال عقب خروجه ذكر هذا الحبيب الامام على الحبشى وقال بعضهم من بنات شبام وتقول كل واحدة حذوى يا ابن سالم فقال لهن سلطكن الله على أزواجكن قلت والحذوى بكسر الحاء وبضمها وسكون المعجمة العطية أى أعطنا مما أعطاك الله ولما بلغ السيد المحبوب الولى الموهوب عبد الله ابن الفقيه محمد باعلوى المجذوب بمكة المكرمة وفاة الشيخ معروف وعنده جماعة من أعيان مكة وغيرهم قال والله ما غابت شمس الشيخ معروف الا وطلعت شمس شيخنا الشيخ أبى بكر بن سالم وأخذ عن القاضى أحمد شريف بن علوى خرد المترجم له فى المشرع الروى وأخذ حزب البر للامام أبى الحسن الشاذلى عن روحانيـــة الشيخ أحمد بن عطاء الله

الاسكندرى عن العباس أحمد بن عمر المرسى عن شيخه سيدى ابى الحسن الشاذلى (١) .

دروسه العلمية اليوميه . وتلاميذه أساطين العلم .

قام هذا العلامة الاكبر بتأسيس عينات الجديدة التى اختطها من جديد وأجاد وأفاد وأتقن فى تأسيسها التجديد وكانت قبله بالرمل مطمورة وبالأشواك مغمورة ومهجورة غـــير أهله ولا معمورة ولا بشىء مذكورة فعمرها وجددها وكهربها رجلاها وأسعدها وزكاها والهم كل النفوس تقواها فأصبحت به تتيه على البلدان بما زرع فيها من علم وعرفان وانهالت عليه الناس من كل صوب وحدب من حضرموت واليمن والشام والحجاز والهند والسند والعرب والعجم وأهل فارس والمقدس والمغل والعراق ومصر والروم والسواحل وعدن ويافع والشحر والمشقاص ومن الشرق والغرب وحصل له الظهور مالم يكن للشيخ عبد القادر الجيلانى ولا غيره وكان لايدرس فى الفقه الاسلامى إلا فى المنهاج فتخرج عليه وانتفع به أمة من الناس وعدد كثير وجم غفير لا يعدون ولا يحصون كـثرة كاثرة من البشر من المواطنين ومن أقاصى البلدان النائية ومنهم أولاده العباقرة الغرر السادة الأقطاب كما جاء عن الامام المـكاشف التقى الحبيب على بن عبد الرحمن المشهور بسنده عن علامة عصره الحبيب الامام عيدروس بن عمر الحبشى حيث قال إن أبناء الشيخ أبى بكر

---

(١) وفى السناء الباهر للشلى أن محمد أبو الحسن محمد بن محمد البـكرى أخذ عنه الامام أحمد بامجدب وتلميذه الشيخ أبى بكر بن سالم ويؤيد هذا أن الشيخ ابا بكر أوصى خادما له متوجها للحج الشريف أن يسلم على شيخه المذكور ويطلب منه أن الله ينزع حب الدنيا منه وحين رأى المظهر الضخم لشيخه لم يقدر يقول له ولما كان بالمتزم قصده وقال له أم أمانة شيخك نفع الله بهم آمين .

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف لها آلاف آمينا
آمين آمين والأقطار أجمعها مرددات معى آمينا آمينا

ابن سالم الثلاثة عشر كلهم تولوا القطابة فى حياتهم رضى الله عن الجميع وهم أحمد والحامد وعمر المحضار وعلى المقدم والغوث الحسين وعبد الله الأكبر والحسن وسالم وعبد الرحمن وصالح وشيخان وجعفر وعبد الله الأصغر الثلاثة عشر ومنهم السبعة المشاهير الذين أنجبهم وفى كتب المناقب فخطهم أى لقحهم فأتى كل قنو منهم ما يمتد وهم السيد أحمد بن محمد الحبشى صاحب الحسيسة(١) والسيد عبد الرحمن بن محمد الجفرى المقبور بتريس والسيد عبد الرحمن بن أحمد البيض صاحب الشعر والشيخ حسن بن أحمد با شعيب صاحب الواسطة (٢) والشيخ عبد الله بن محمد الخطيب بارجاء السيؤن والشيخ أحمد بن سهل البتيم صاحب هينن والشيخ عبيد بن عبد الملك بن نافع البيشبمى والسيد عبد الرحمن بن علوى صاحب المقيروبات والسيد عبد الرحمن بن محمد بن عقيل بن أحمد بن أبى بكر السكران والسيد يوسف بن عابد الحسنى الفامى المغربى صاحب مريمه والسيد عمر بن عيسى باركوه السمرقندى ثم المغربى المقبور بالغرفة وقد انتسب هذا الأخير إلى بعض مشايخ الغرب ولازمة وجرى ما جرى بينه وبينه ثم كاشفه وقال له شيخك من أهل المشرق فخرجت وحججت بيت الله الحرام وتوجهت حضرموت ودخلت تريم وأقمت بها مدة فلم يكلمنى أحد من مشايخها واتفق يوماً ذكر الشيخ أبى بكر فسألت عن بلده فقيل لى عينات فسار إليها وكاشفة الشيخ أبو بكر بن سالم رضى الله عنه بكل ماجرى بينه وبين شيخه وما جرى له فى سفره وقال له أنا شيخك اه وفى مجموعة كلام الإمام الكبير الحبيب أحمد بن حسن العطاس قال بلغنا أن الإمام جلال الدين

---

(١) قال الامام الأكبر عيدروس بن عمر الحبشى كان يحكى عن سيدنا عمر العطاس إنه كان يقول اجتمعت بجميع الآخذين عن الشيخ أبى بكر بن سالم إلا الحبيب أحمد ابن محمد صاحب الشعب لم أجتمع به لكون نوره يغزز العيون .

(٢) قال الشيخ أبو بكر لمريده حسن المذكور حالك كحال أبى يزيد البسطامى ومرة شبهه بغير ابى يزيد من الأكابر رضى الله عنهم .

المحل خرج زائر إلى حضرموت من مصر وجاء إلى عينات واجتمع بسيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم وأخذ عنه وفي رحلة السيد يوسف بن عابد المغربي قال إن جلال الدين المحلي اتفق به وأخبره بجلالة الشيخ أبي بكر وقال له لا يموت حتى يصل إليه من بلدة فاس أحد له أمانات عنده واعله أنت يعني به صاحب الرحلة وقال السيد يوسف ان جلال الدين المذكور شارح جمع الجوامع اه بتلخيص والسيد أحمد بن صالح أمير الأشراف وقد ترك مذهب الزيدية وأخذ مذهب الشافعية بنظر الشيخ أبي بكر له والسيد عبد الرحمن بن عقيل العطاس والشيخ نعمة الله بن عبد الله بن محي الدين بن الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أحمد بن عمر الخطيب بأرجاء والفقيه الصوفي الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله باوزير وأولاده أبو بكر وأحمد وعبد الرحمن والفقيه جمال الدين (١) محمد بن عبد الرحمن بن سراج الدين باجمال صاحب الفرقة والسيد عبد الرحمن بن شيخ مولى عيديد من العارفين بالله صحب الشيخ ونظر إليه نظرة ما عرفها إلا بعد أربعة عشر سنة وهو ابن سبع سنين أخذ عنه الحبيب عبد الله بن علوي الحداد وقال بيننا وبين الشيخ أبي بكر عبد الرحمن عيديد قال له الحبيب أحمد بن زين يكفي في الأخذ الاجتماع من غير قراءة فقال نعم ويكون كافيا عن الأخذ والسيد محمد بن عبد الرحمن مديحج من كبار العارفين نال نظرة من الشيخ عادت عليه بعد أربعين سنة والسيد عبد الله بن سالم مولى خيله المقبور بتريم والشيخ أحمد بن علي باجابر صاحب هندل والسيد شيخ بن عبد الله بن عبد الرحمن بن شيخ بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف المقبور بقسم والفقيه جمال الدين محمد بن عبد القادر بن إسرائيل المالكي صاحب الروضة بجيبان والشيخ أحمد بن المظفر البلخي والشيخ عوض بن علي بامزروع الواسطي قال في المشرع

---

(١) قال في البدر الفاخر تلميذه باجمال المذكور « كان الشيخ أبو بكر يثني علي والدتي « بدرية » ثناء جميلا ويسميها أم الذرية الصالحة .

الروى فى ترجمة السيد شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس قال الشيخ العارف بالله أى صاحب الترجمة ما أعطى أحد مثله من آل باعلوى(١) والشيخ شيبان بن أحمد بن اسحاق صاحب جيزن والشيخ عبد القادر بن أحمد الفاكهى والشيخ محمد بن على بن سحاب المكى والشيخ أحمد بن عمر الخطيب كما جاء فى برد النعيم وممن قرأ عليه فى النحو السيد طه بن عمر السقاف صاحب سيؤن ومسجد طه والشيخ على بن هرهرة صاحب المحجة بيافع العليا قال الإمام الغزالى وقد صار ما ارتضاه السلف من العلوم غريبا بل اندرس وما أكب عليه الناس فأكثره مبتدع وقد صار علوم أولئك غريبة يمقت ذاكرها وكان فى عينات زمزم الشاربين ومربى الطالبين وإمام المهتدين صاحب الصديقية الكبرى والخلافة العظمى والوراثة العلمية والصوفية لشيوخه الأكابر فاقتبس منه أولئك الطلبة والتلاميذ أسرار العلوم ونالوا من فضل الله وتربيته وعنايته التقدم الزاهر والنجاح الباهر من كل علم ظاهر ومكتوم فازدهرت الدنيا وعينات وابتسم به الدهر وكان مرجعاً لكل المسلمين من كل الجهات فى حل المشكلات والمعضلات فجاءت إليه الناس تسعى من كل فج وانتصب للدروس فى كل وقت من الأوقات فى ليل ونهار وأقبلت إليه الطلاب من كل الأقطار دروس ساطعة وبروق لها لامعة وإرشادات نافعة وتعليمات واسعة وأدوية لكل مرض فى القلب والجسم ناجعة فنفع كل المسلمين وانتجب جميع الطالبين وأصبح تلاميذه من كبار المتخرجين فصاروا أئمة نافعين رضى الله عنه وما دروسه إلا من السماء وهو ممن يعنيهم الإمام الحداد بقوله :

فهم القوم الذين هدوا وبفضل الله قد سعدوا

---

(١) قال فى النور السافر للامام الحبيب عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس وروى عن الشيخ الكبير والعلم الشهير أبى بكر بن سالم باعلوى انه كان يقول : ما أحد من آل باعلوى أولهم وآخرهم أعطى امثلة .

ولغير الله ما قصـــدوا ومع القرآن فى قرن
هم الأحياء بعد الموت ذكراً ونحن من الخمول لميتونا

قال ابن وهب سألت مالكا عن الراسخين فى العلم من هم ؟ فقال هم العاملون بالعلم وليس شىء أعز من العلم لأن صاحبه يحكم به على الملوك وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول من عمل بما علم كان ولياً لله حقاً فهذا الإمام الوحيد من الراسخين فى العلم والعاملين والأولياء المشهورين المتقين قال فى الزهر الباسم وكانت ثابتة الأمداد الواسعة من كافة الأقاليم الشاسعة تتنزل بذكره الرحمات وتستجاب به الدعوات وتستمطر بكريم ناديه النفحات قلت وتفك بذكره عقد الكربات اهـ وقال الإمام الأكبر نجله عمر المحضار فى كلامه المنثور أن السر الفخرى المحمدى سر الوالد الشيخ أبى بكر متنقل والخلافة خلافته الكبرى يشير رضى الله عنه أنها ستكون إليه وسأله عما يحس فى نفسه وشكا إليه وقال له إنى أكاد أفقد قلبى فقال لى إنك بمعزل عما تحس وتشعر قال سيدنا عمر يا والد إنى بعض أشهد فى نفسى النقص فقال لى استغفروا الله لاشىء يحوم حولك من الآفات وأثنى على وبشرنى بأمور عظيمة وكلامه الحق الذى لاشك فيه رضى الله عنهما قال شارح الحكم الشيخ محمد المعروف بابن عباد وهى لأبى الفضل أحمد ابن عطاء الله قال أبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه سألت معروفا الكرخى رضى الله تعالى عنه عن الطائعين لله بأى شىء قدروا على الطاعة ؟ فقال بإخراج الدنيا من قلوبهم ولو كان بشىء منها فى قلوبهم ما صحت لهم سجدة وقال الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه : شكا بعض الناس لرجل من الصالحين أنه يعمل أعمال البر ولا يجد حلاوة فى قلبه فقال لأن عندك بنت إبليس وهى الدنيا ولا بد للأب أن يزور ابنته فى بيتها وهو قلبك ولا يؤثر دخوله إلا فساداً .

إرشاداته[1] :

وكان هذا الإمام مرشداً دينياً يدخل كلامه الآذان دون استيذان يخرج

(١) قال فى تاريخ الدولة الكثيرية الأستاذ المؤرخ السيد محمد بن هاشم (وحكى =

من قلب منور مصفى بكل تصفيه ومحلى بكل تحليه وعليه الكسوة النورانية نقاء بصيره وصفاء سريرة فيخترق القلوب وتعيه الآذان الواعية من الناس فكثرت له الأتباع وصغت إليه الاسماع وتفتحت له المسامع من كل سامع فدعا الله على بصيره وأرشد بالحجة المنيرة . فذكر الواردين والصادرين وأرشد بالذكر المبين وحديث النبي الأمين وأقوال الأئمة العارفين فطربت النفوس لارشاده وما يلقيه فى الدروس ولم يزل يومياً يدرس ويرشد من يأتيه من العباد بالنصائح والإرشاد وكان كثيراً ما يذاكر بعد العشاء ويجلس مجلساً واحداً إلى طلوع الفجر فى علوم الطريقة وإشارات أهل الحقيقة وقد تكون أكثر مذاكرته فى الشيخ معروف وأمره فيه كما قال رضى الله عنه عجيب .

وكان بعد صلاة كل جمعة فى جامعه يذاكر كل الحاضرين إلى صلاة العصر مذاكرة علمية وموعظة دينية استفاد من حضر بما يلقيه من نفائس الدرر ولم يتسرب إليهم الملل ولا الضجر جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزى المحسنين[1] وعقب وفاته بعد صلاة كل جمعة يقرؤن فى كتبه وإذا ختم كتاب شرع فى آخر إلى وفتنا هذا تبعاً لما درج عليه من التذكير وسمعت من السيد القانت العابد العظيم عمر بن محمد الهدار قال إن الإمام المكاشف الولى القطب الحبيب عبد الله بن محسن العطاس بحاوه سألنى هل يقرأ بعد كل جمعة فى جامع الشيخ أبى بكر بعينات كتاب معارج الأرواح وفتح باب

= أن جماعة نالوا من السلطان بدر بحضور بعض الصلحاء الكبار من السادة العلويين . (هو الشيخ أبو بكر بن سالم نفع الله به) فزجرهم عن ذلك وقال أليس هو خير الأرواح وما يروى عنهم ولولاه لما صلحت حضرموت منهم ولكانوا استحلوا فيها الحرام وظلموا الأنام وكان ذلك الإمام الكبير يدعو بطول بقاء السلطان بدر المذكور .

(١) رأى الشيخ أبو بكر صاحب الترجمة مرة ولديه أحمد والحامد وبيدهما من مسبحة وقت مذاكرته ، فنادى من يقوم باحراقهما ليكمل الحضور ويكون القلب واعياً لما يلقى عليه . والذكر لا ينحصر فى تسبيح فالعامل لله من الذاكرين وأعظم عمل دعوة الناس إلى الله .

المواهب قلت له نعم قال لي فالناس بخير ما دام يقرأ كلامه في جامعه على هذه الخطة ولم يزل حتى الآن(١) .

وفي كتاب الرياض المونقة للامام الثقة العلامة علي بن حسن العطاس قال في أسلافنا آل محمد صلى الله عليه وسلم من الأكابر أكابر لا يفضلهم فاضل ولا يكبرهم كابر مثل سيدنا محمد بن علي صاحب مرباط والشيخ الفقيه المقدم وسيدنا السقاف وسيدنا الشيخ عبد الله العيدروس والشيخ علي بن أبي بكر وأولادهما والشيخ أبي بكر بن سالم والوالد عمر بن عبد الرحمن العطاس والحبيب عبد الله بن علوي الحداد ولكن ثلاثة منهم أبوابهم واسعة وشموسهم في أفلاك المعالي ساطعة ومناقبهم شائعة نعم الرافعية والشاسعة وثمرات أغصان شجراتهم يانعة وسيوف براهينهم قاطعة وحراب أرماحهم في آفاق الخافقين لامعة ورايات جيوش الآيات بين مقدمات ساقات النصر متتابعة وهم سيدنا الشيخ أبو بكر بن عبد الله العيدروس والشيخ أبو بكر بن سالم والشيخ عبد الله بن علوي الحداد نفع الله بهم الجميع اهـ

مجاهداته في العبادة

كان هذا العلم المفرد صاحب مجاهدات شاقة ومكابدات عظيمة .

لولا المشقة ساد الناس كلهم(٢)

جاهد في البدايات فشاهد في النهايات وقال المولى تعالى « والذين جاهدوا

---

(١) وقد أبنه الشيخ أبو بكر بن محمد باوزير على قبره وأثنى عليه ثناء حسناً وتكلم فيه بما يشرح الصدور سنة ٩٩٢ في مقبرته بعينات الجديدة في آخر ليلة من جمادى الآخرة .

(١) انظر كتاب ترتيب الأوراد من ربع العبادات كتاب إحياء علوم الدين تأليف الإمام حجة الإسلام محمد بن محمد الغزالي فانه حقق في هذا الكتاب القيم في فضيلة الأوراد وقيام الليل ودلائل وفوائد مقنع وعينة في التحقيق والدليل فعليك به لتعرف الفضل لأهله رضي الله عن الجميع .

فينا لنهدينهم سبلنا ، صدق الله ، ومن طلب الغاياء لم يفله المهر ، ويزيد مجاهداته الشديدة قوله نفع الله به من لم يجاهد فى البدايات لم يشاهد فى النهايات وقوله جاهد تشاهد وإليك صورة مصغرة ونتفاً قصيرة من صور ونتف ما حدثتنا به كتب المناقب لتلميذيه المحققين باشعيب وباجمال الذين لسجوا على منوالها كل المترجمين لهذا العبقرى الإسلامى الكبير وخذ نموذجاً مما ذكراه من أنه صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة فى مسجد باعيسى بالسك ثانياً مسراة كل ليلة إلى ترعة متهجداً فى مساجدها مصلياً وداعياً وذاكراً ثم يقوم يملأ الحياض والسقايات ينزح بنفسه ابتغاء مرضاة الله فى نفع الناس والبهائم ويعود فى طريقه ماشياً إلى السك ويصلى الصبح بمسجد باعيسى بهمة فولاذية وليس فى هذا السهر شىء من الضرر لمن تعوده من أهل العلم والأثر. لكل امرىء من دهره ما تعودا قال الإمام العلامة أحمد بن زين الحبشى صاحب المؤلفات ترك النوم لا يضر أصلا وإنما يتوهم ضرره الإنسان لشفقته على هذا الجسم وربما أحس بثقل فى نفسه من حيث السهر لتوهمه الضرر ألا ترى إلى الذى يبيت طول الليل فى كد الحراثة ويصبح ويظل نهاره كذلك ولا يضر به السهر والإنسان شفيق على هذا البدن يشق عليه كلما أصابه غاية المشقة ويتعب غاية التعب ويجتهد فى إزالة ذلك بما أمكنه ولو كان مرضه فى دينه وقلبه وهو يعرفه قطعاً فلا يهتم به ولا يلقى بالا على ذلك سبب الا أن جسمه وبدنه أعز عليه وأكبر من قلبه ودينه الذى بحياته الأبدية وذلك إنما يفوت به الجسم الذى هو التراب وأهل الزمان إذا لقو العلم تزاحموا وتواثبوا عليه يسألونه عن أمور الطب وما به النفـــع العاجل ولا يسألونه عن طب القلوب انتهى من قرة العين للامام الحبيب محمد بن زين بن سميط وكان صاحب الترجمة من أعلام القرن العاشر فى الدين والشريعة وكانت حياته كلها طهارة ونزاهة وعلما وعملا وورعا وخوفا وإخلاصاً وخلقا وزهدا ووقفا للعلم والإرشاد والتعليم حاملا مشاعل النور والحكمة والعرفان فاحتل المكان

المرموق الرفيع ونسيم ذروة العلا ونال قمة المجـــد ونشر الدين وبذل نفسه ونفيسه فى سبيل نفع المسلمين وأحل طلابه المحل الأسنى وترك دوياً سمعه الدهر وخضعت له الأيام فى علمه الواسع وأفاد المجتمع واتسع اتساعا عميقاً لم ينله أحد وضربت أكباد الابل إليه لتنال منه وتستفيد بمبدأ أعلى فخم لا تعرفه إلا السماء ثم المسلمون الرحماء وهكذا هكذا أعـــلام الإسلام يضربون المثل الأعلى للأمة والقدوة الصالحة الحسنة لتنسج على هذا المنوال وتحتذى به فزخرت عينات بالمتخرجين عنه من كبار الشخصيات وكانت الوفود الإسلامية تفد ولسان حالها يقول :

أكابرنا عطفاً علينا فإننـا بنا ظمأ برح وأنتم مناهل

وازدحمت عينات بالبشر من بدو وحضر وكان فى أول السلوك محبا للخلوة والانزواء عن الناس اقتداء بجده محمد عليه الصلاة والسلام فى يبحر وادى من الأودية قريب من شعب نبى الله هود طوى تسعين يوما أى ثلاثة أشهر صائما متعبدا لا أنيس له ولا جليس إلا العبادة لله تعالى والاستئناس به جل وعلا وقطع الأيام المتواصلة عند قبر النبى هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ولم يترك صلاة الضحى والوتر على الكمال سفرا ولا حضرا ومكث نحو خمسة عشر سنه لم يطعم غير اللبن والفواكه البلدية وكان ورده كل يوم فى ابتداء سلوكه ثمانمائة من بسم الله الرحمن الرحيم ومكث مدة يصوم ولا يفطر إلا على البسر الغامى من جهمية له باللسك ورثها من أبيه يقول إنها من أحل مال والده وقد يطوى الأسبوع والأسبوعين وقد تمضى له السنة ولا يغمض فيها العين ومكث خمسة عشر سنة لم ير جالسا فى جميع مجالسه إلا مجلس التورك للصلاة فى كل أوقاته مع الخاصة والعامة ولم ير متمكنا وكثيراً مايقول العمد المعدود لنا قد مضى وهذا إلا طلبناه متعة من المولى سبحانه وتعالى للأولاد ونفع المسلمين والمنتسبين وناس لهم شىء على أيدينا لنبلغ كلا ما كتب له ويقول وهو فى نهايته أنا فى السلوك وكان ملازما لقراءة حزب القرآن

العظيم فى مسجده المبارك وفى رمضان المعظم يقرأ أول بيت من مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الحبيب العلامة المحقق الامام أحمد بن حسن العطاس إن الشيخ أبا بكر وردت عليه الواردات من كل جهة وما اتصل بسلفه إلا للتعريف والارتباط والا فأشياؤه من فوق وفى الشيخ أبى بكر سلامة صدر وصفاء قلب ليس له نفس ولا هوى بل هو قلب ورب لا يشاهد إلا الله اهـ قال فى كتابه مفتاح السرائر فوالله ثم والله غير مكلف باليمين ولا مفتخر ما شهدت ولا نظرت عينى شيئاً إلا شهدت الله تعالى فيه أو قبله أو بعده وقال كما جاء فى ديوانه . العين إن شهدت سواك لها العمى الخ وقال رضى الله عنه والعارف لا يعول على غير الله ومن هاهنا غير الله وقال ونحن فيما يكون من نظرنا الحقيق الصحيح ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله انتهى وقال فصرنا مع الله عز وجل فأثبت الله الحق ما أثبت فصح العبد عبدا مع الله خالصا لا لشيء ولا لطلب شيء فنحن فى هذا المقام ومن كان فيه من السابقين على فيضان أمداده فأول قدم منا فى سلوك التجريد لا نرى السوى لا نرى أشياء سوى الله سبحانه وتعالى فلا نسأله شيئا غير ما أوقعه فى القلب حيث عرفنا النفس فكل من عرف نفسه لا يرى غير الله ومن لا يعرف نفسه فلا يعرف الله وكل إناء يرشح بما فيه فمن لا يرى لا يرى ولا يفهم ولا يدرك ومن يرى يرى ويفهم ويدرك انتهى وفى كتاب سرور السرائر وفسحة الأرواح للعارف بالله الشيخ الفقيه الصوفى الكامل حسن بن أحمد بن ابراهيم باشعيب الأنصارى .

قال رضى الله عنه :

باب ما يدخله واحد سوى باذل الروح

أو مشمر ذبح نفسه مع كل مذبوح

إشارة إلى مخالفة الهوى انتهى وفى كتاب معانى حقائق التحقيق للشيخ

الفقيه العلامة حسن بن أحمد باشعيب الأنصاري قال شيخنا نفع الله به يعني الشيخ أبا بكر أفهم سواد الوجه في الدارين هو الفناء في الله بحيث لا وجود لصاحبه ظاهرا وباطنا ودنيا وآخرة وهو الفقر الحقيقي قوله تعالى « يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله » فهو كنز لمعرفة بالله انتهى أخبرنا أن الناس فقراء إلى الله أي وهو المعمول به وعلى الحقيقة أن بيده ملكوت كل شيء والفقر إلى الله هو الأصل فالعلماء هم الذين يحفظون أصولهم انتهى وفي شرح شاهد جمال للشيخ العارف حسن بن أحمد بن ابراهيم باشعيب قال شيخنا يعني الشيخ أبا بكر في كتاب المعراج واترك العشرة والستة واقطع الأربعة واخلص وتوجه إلى الواحد فهناك يحق الوصول فقد أشرقت اللاهوت على سطح الامكان وزالت عنك يا متجرد ظلمات الأجسام فادخل كعبة الإيمان واخرج عن ظلمة العمى والحرمان فعليكم بالباب وملازمـــة الجناب فإنه باب ما يستوحش طالبه ولا خاب قاصده فهذا كله لنفوس تزكت مطمئنة أو توجهت إلى ربها قطعت مسافة الناسوت وتخلصت عن قيود العشرة والحجب وارتفعت عن الحضيض إلى حيث روح القدس فنالت ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر طوبى لقوم مقامهم في مقام العندية ومطارهم إلى فضاء القومية ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة واجعلنا للمتقين إماما انتهى وفي كتاب التعرض للنفحات الفيضية للامام الصوفي الشيخ الفقيه حسن بن أحمد باشعيب شرح قصيدة الامام محمد بن علي الشهير بعبد الهادي السودي اليمني وهي « غريب مطرت بلادك » قال شيخنا أي الشيخ أبو بكر في معارج الأرواح وتقول بينك وبين وصولك إلى الله عشرة حجب الناس تسعة والنفس والشيطان وكل مانع حجاب واحد فانظر ما أقول لك وأيدك به وفر منهم فرارك من الأسد قلت ونسمع منه في مجالس كثيرة يشبه هذه المقالة وقد قال بعض السلف يشبه هذا القول كما نقل عنه وقول الناظم إذا شئت تجتلي الحقائق الحقائق معاني الأسماء والصفات الالهيات بأحكام التجليات قوله فجرب تظهر الدقائق كما ورد في الخبر من

أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكم من قلبه ونطق بهـا لسانه وأوحى الله فى بعض الكتب يابنى إسرائيل لا تقولوا العلم فى السماء من ينزل به ولا فى تخوم الأرض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر فيأتى به العلم مجعول فى قلوبكم تأدبوا بين يدى بآداب الروحانيين وتخلقوا بأخلاق الصديقين أظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم وكما جاء عن بعض الكتب عن الله يا ابن آدم أنا الله لا إله إلا أنا أقول للشىء كن فيكون أطعنى أجعلك تقول للشىء كن فيكون وورد فى الحديث القدسى ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وفى رواية كنت له سمعاً وبصراً ويدا ومؤيدا قوله ويذهب ما غشى فؤاده الفؤاد من أسماء القلب قال تعالى وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة وعند التفصيل أن الفؤاد أخص لقوله تعالى « ما كذب الفؤاد ما رأى » والغشاوة الطارئة على ذلك هى الران والصدا قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم انتهى وكان شيخنا أى الشيخ أبى بكر كثيرا ما يقول أجلس مجلس من جمع الكل وأفنى الكل وذلك كما قال « فعلون مرتفيا لحضرة قدسكم » وجمعت كل الكل فى إيجادكم » انتهى . وذكر شيخنا أى الشيخ أبى بكر فى الفتح أنه قد يطوى الأسبوع والأسبوعين وقد تمضى عليه سنة لا يغمض فيها العين وحكى أنه طوى فى بحر تسعين يوماً وأربعين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء يصلى العشاء بمسجد باعيسى بالسلك ثم يصعد كل ليلة يزور تربة تريم ويحضر صلاة الصبح جماعة فى مسجد باعيسى وكان يقول فى نهايته عادتنا فى السلوك انتهى وقال شيخنا الشيخ أبو بكر فى المعراج واعلم أن من جلس معنا على بساط الفقر والافتقار والانكسار نال مشارب الكرام فإذا صح له ذلك كان من أهل الكشف لكن هى وديعة عندنا لا يصح عند غير أهلها وقال والنظر منهم إليك أيها الصادق ينظرون إلى القلب الخارب فيمنحونه المحبة والذوق والشوق وقال فيه أيضاً فألبسنا كل مخاص خلعة الكاملين فتاقت وتاهت

ألبابهم إلى أعلا عليين وهذا المقام الأسنى الذى عاشت فيه قلوبهم وأستغرقت قوافى علومهم الدنية دليله فى ذلك . أن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، ونظرتنا إليهم أعلا وأرفع من نظرة المتوجه الينا لانها الاكسير الاكبر والكبريت الاحمر والترياق المجرب فصاروا فى أشرف المنازل لكنهم لا يخلون من حسن الأدب فهم بين الرجاء والخوف مستوحشون من اختيارهم وعلمهم لأنها من الحظوظ النفسانية ونحن ما ننطق إلا بما يقال النابه فمن دخل تحت أمرنا ونهينا وطاعتنا فهى طاعة الله تعالى وطاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكن يامريدينا معنا فى مقام الفناء ولكن الإقامة منا وليس لك مدخل فى ذلك وإنا إذا نظرنا إلى المريد بعين الرحمة فصرفنا عنه الخيرة والاختيار فليس لهم فى نفوسهم مدخل ولا مراد ولا وجود بل نفوسهم بذلك مطمئنة راجعة بالرضى وداخلة فى جنة المعارف الأول ولا يزالون فيما هم فيه من التلذذ والذوق فيما أفناهم عن وجودهم الكلى لنسبهم وحسبهم وأعمالهم لأنهم قد ذاقوا الثمرة فلا ينظرون إلى الشجرة فزالنا عنهم بقاياهم وبذلوا مهجهم واستحلوا واستحقوا فكانت أنفاسهم ساعات وساعاتهم شهور وشهورهم سنين وأعوام فادركوا بذلك المرهم ولا يدركهم غيرهم من السالكين والعابدين والصائمين والقائمين لأن مقام الأعمال طريقة والأولى طريقة وحقيقة فكن مع الأول من ألفاظنا ومن أنفاسه نفع الله به شعراً :

وصفت لنا أوقاتنا بوصاله	ووصل مريدها حاضرا أوبادى
بشر محبى ان صدق فى حبه	وخلع قميصه فى الهوى والرادى
أسقيه من شرب المحبة شربة	يغنى بها عن شربه والزادى
ويعيش سكرانا بها فى راحة	يحيى بها فى القبر والالحاد
فانظر بعين بصيرة فى حبهم	تشهد محيا ذى الجمال البادى

وقوله نفع الله عنه :

فيا سعد من هبت إليه لسيمنا ويا بخت من تنظر إليه بنظرة

ونرجو من الله تعالى أن يجعلنا ممن حظى بنظرة من هذا الشيخ الكامل لأنه كان يقول لنا مرارا قد نظرنا إليك ويقول إنا طارحين نظرنا عليك ومشرفين على قلبك انتهى قال الامام الغزالى علم الآخرة قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة وعلم المكاشفة هو علم الباطن وذلك غاية العلوم وقد قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب منه يخاف عليه سوء الخاتمة وأدنى النصيب منه التصديق وتسليمه لأهله وقال بعضهم من كان فيه خصلتان لم يفتح عليه منه شيء بدعة أو كبر ومن كان محبا الدنيا أو مصرا على الهوى لم يتحقق به وقد يتحقق بسائر العلوم وهو عبارة عن نور يظهر فى القلب عند تطهيره من الصفات المذمومة وهذا هو العلم الخفى الذى أراده المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله .

دروس إضافية وخاصة

لهذا الامام المطلق درس إضافية خاصة قبل مفتح دروسه الأخرى ومنها الدرس المنعقد عقب صلاة الفجر وممن يحضره أولاده الثلاثة عشر وإذا أكمل نصاب الاجتماع نفث فى كل الجهات فسئل فقال مجيبا الدنيا تظهر علينا فننفث لتتنحى وقال للحسين إن المنصبة هى لك بعدى انتهى ملخصا من مناقب آل باوزير بحوره ودعا لابنه الحسين[1] وقال له الدنيا ستأتيك صاغرة وكان الدرس عظيما مفيدا أنجب الأولاد ومن يحضره من أهل الوداد وهكذا كان فى دروسه معلمانا صحا وملحقا كاملا أثمرت جلساته العلمية بالثمرات الجنيه

(١) قال فى تثبيت الفؤاد كلام سيدنا الكوكب الوقاد الحبيب عبد الله بن علوى الحداد مقتضباً (ووقفت الصفرات الإنسان يظهر حالة المطبوع عليه وذكر قصة الشيخ ابى بكر واختباره لأولاده وفى اعطائهم من ريال فضة وفى اليوم الثانى سألهم عنه فقالوا قد نفد من أيدينا إلا الحسين قال ها هو يا والد ربطته فى ثوبى فقال له ستقع عليك الدنيا وكان ما قال له وتم ما وعده به ووقعت عليه الدنيا انتهى ملخصا .

وقد قال نفع الله به لايخرج المجرم من مجلسنا إلا مغفورا له وهذه من تمام نعمه وفضله علينا وخصائص عاداها فى خزائن الله سبحانه وتعالى هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وانا إن شاء الله نوصل الطالبين مطالبهم من فيض المشرب الهنى ونحن أخذنا علينا عن الله انتهى وكان السادة الصوفية لايطلقون العارف بالله إلا على من صفا قلبه من الكدر وامتلأ بالعبر حتى إن ابن العربى اعتذر عن تسميته الصوفية العالم عارفا ولم يسموه عالما مع أنه أولى لاستعماله فى النصوص لأن الغيرة غلبت عليهم لما رأوا اسم العالم يطلق عرفا على كل من حصل عنده علم كيفما كان ويكون قد أكب على الشهوات وتورط فى الشبهات بل وفى المحرمات فأدركهم الغيرة أن يشاركهم البطال فى اسم واحد وقد شاع ذلك وذاع ففرقوا بين المقامين بأن خصوا اسم المعرفة بهذا المقام العلى والمعنى واحد فى العلم والمعرفة انتهى قال عليه الصلاة والسلام العلماء أمناء أمتى قال الخطيب هذه شهادة من النبى ﷺ بأنهم أعلام الدين وأئمة المسلمين كيف وهم أكمل الخلق علما بوحدانية الله تعالى وصفاته وأعرف الناس بأحكام الحلال قال الحكيم الترمذى بعث الله الرسل إلى الخلق بمعرفه الأمور ومعرفة التدبير فيها وكيف لاوكنه الأمور عندهم بمكنون قد أفشى الله من ذلك إلى الرسل من غيبه مالا تحتمل عقول من دونهم وبفضل النبوة قدروا على احتماله فالعلم إنما بدأ من عند الله إلى الرسل ثم من الرسل إلى الخلق فالعلم بمنزلة البحر وأجرى عندمنه واديا ثم أجرى من الوادى نهراً ثم أجرى من النهر جدولا ثم من الجدول ساقية . فلو أجرى إلى الجدول ذلك الوادى لغرقه وافسده ولو مال البحر إلى الوادى لافسده فبحر العلم عند الله فأعطى الرسل منها أودية ثم أعطت الرسل من أوديتهم أنهارا إلى العلماء ثم أعطت العلماء إلى العامة جداول صغارا على قدر طاقتهم ثم أجرت العامة إلى سوافيهم من أهلهم وأولادهم بقدر طاقة تلك السواقى ومن ثم جاء فى حديث أن لله سرا لو أفشاه لفسد التدبير وللملوك سراً لو أفشوه لفسد ملكهم وللأنبياء سراً لو أفشوه لفسدت نبوتهم وللعلماء سرا لو فشوه لفسد علمهم فلذلك كانوا أمناء

على ذلك السر وانما يفسد ذلك لأن العقول لا تحتمله فلما زيدت الأنبياء فى عقولهم فنالوا العلم فقدروا على احتمال ما عجزت عنه العامة وزيد فى عقول الباطن فقدروا على احتمال ما عجز عنه علماء الظاهر ألا ترى أن كثيراً منهم عجزوا عن قطع الوسوسة وعن المشى على الماء وعلى الأرض حتى جحدوا عامة هذه الروايات التى جاءت فى ذلك فلو نظر علماء الظاهر إلى ما أعطى الله أولئك فأبصروه لاستحيوا من إنكارهم لكن لم يبصروا قال الشيخ أبو بكر ابن سالم حين سئل عن عباد بن بشر فقال هو بالمسك مقبور والخبر صحيح وكوشفنا به مراراً والأمر كذلك ويرد على السلام إذا زرته من قبره رضى الله عنهم .

نماذج من كلام المنثور

نتشرف فنعطى هذا الكتاب المتواضع بعض نماذج من كلامه المنثور ليعرف المطلع شيئا من لمحجته المباركة العظيمة وفيها العلائم والشواهد على إخلاصه لله وعدم شهوده إلا إياه وثبوته على قدم رسول الله وغير ذلك من معرفته النفس وظهور التجليات عليه من طريق الجد وكان لا يغيب عن حضرة رسول الله فمن كتابه فتح باب المواهب(١) رضى الله عنه فلما ظهر لنا فى سابق سلوكنا على قدم التجريد فكنا مخلصين مع الحق ولا نرى إلا نعمة المشرقة علينا فى نور شمس اليقين وعين اليقين فلا نرى فى الوجود غيره منزه فى ملكه وملكوته فلا نرى فى الوجود غير الله فلله الحمد والمنة فكنا مع الذين أنعم الله عليهم من السابقة الأزلية والفيض الإلهى القدمى من عين الوجود لا يبذل الجهود وخصنا بخصائص والله قسم

---

(١) السيد العلامة الفقيه المحقق سالم بن حفيظ بن الشيخ ابى بكر بن سالم فى كتابه منحة الاله كان الحبيب الكاشف زمانه محمد بن سالح العطاس صاحب عمد تترأ عنده فى كلام الحبيب عبد الله بن ابى بكر العيدروس والشيخ أبى بكر سالم وعنده الامام الحجة الحبيب أحمد ابن حسن العطاس والامام العلامة الحبيب على بن محمد الحبشى فقال على رشفوا الشيخ ابو بكر بضحك قلت هو ضحك رضا وابتهاج رضي الله عنهم.

ما ظهر منها شيء لانا حفظناها بما حفظ الله علينا لأنها ما تسعها الصدور ولا تحويها السطور والله شاهد على ما نقول وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير فلا تزال فى طى الخول الكلى لرفع همتنا مع الله سبحانه وتعالى وأكثر وارداتنا بلا واسطة ولا غاية تقيده بمشهد دون مشهد ولا يخصص بنظر دون نظر ونحن نقول والله أعلم علمنا من قوله وعلمناه من لدنا علما وهم أخذوا العلم ميتا عن ميت تولدهم حظوظهم إلى أن قال ونحن أخذنا علمنا من الله سبحانه وتعالى الحى الذى لا يموت ويقول ويقول أسرار خفية لديه ما أظهرناها فى الكتاب وأودعناها فى كنزها الخفى اللطيف وكنا فى المجاهدات والرياضيات نطمع فى مولانا الحق بأن ييسر الله فى سلوكنا طريقاً عويصة ما يصلها غيرنا وإذا تاقت منا البديهة والهمة إلى الطواف بالبيت فى مكة المشرفة فى المنامات ويكثر فى الاحرام لا يعد أبدا فى المنام وهو يقارب اليقظة كما قد نص القرآن كلمح بالبصر وأقل من طرفة عين نبلغ ما نبلغ وصح عن أولياء الصوفية أن أول قدم للمريد إذا صدق يسكون عنده طول الدنيا خطوة ونحن فى صدق توجهنا لله فكنا مع الحق كالمتوجه الصلاة فلا تزال فى الخضوع والتواضع له فى الكمالات ولا تزال فى الخول الكلى ولا نظهر منا كلمة الحكمة والموعظة إلا بسلطان الحكمة بالشفقة والرأفة والرحمة ونحن لما ظهرنا فى سلوكنا الكشف الجلى ولكن ما طلبناه لانها ترد علينا إشارات ومواهب كالامطار إلى أن قال فسرى فينا نحو ما سواه فكنا فى السلوك على مدارج السلوك الكلى وأكثر سيرنا فيه فى معرفة النفس وكانت لنا المساعدة فى سلوكنا وتيسير كل عسير وسهالة الرياضات مع شد الأزار وخمص أيام لا نعدها فاكنا فى ذلك نرى لغير الله وجوداً يرى ولا نرى الغير عندنا إلا كالوثن وقال أيضا نفع الله به (*) ومن المنة العظيمة الكبرى أن الله سبحانه قد من

(*) قال الإمام المحقق الحبيب عبد الله بن محسن بن محمد العطاس على قول الامام العلامة الحبيب أحمد بن حسن العطاس ماصفا لأحد وقتة إلا الشيخ ابو بكر بن سالم والحبيب صالح بن عبد الله العطاس فالمراد بذلك الصفا فقال رضى الله عنه المراد صفاء وقتهم من مجاهدة غيرهم ، لهم بالانكار عليهم انتهى مجموعة كلامه

على كذلك منه بإعطاء التصريف فأخذنا الذى يليق ويحمد عند الله ثم تركنا غيره اختيارا لكمال المعرفة فان المعرفة تقتضى حكم الاختيارات ومنذ أربعين سنة ما اخترنا إلا ما اخترناه لنا وصبرنا على ما أمر به الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا واصبر وما صبرك إلا بالله فلا نزال فى طى كشف التجليات وظهرنا مغانم للمؤمنين وكنا نبشر المؤمنين قوله تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة ولله الحمد والشكر على نعمائه وفضله وجوده على ما أيدنا به من التأييد وجعل سلوكنا على أدق السراط المستقيم صراط الذين هداهم الله من غير طلب منا ولا استعداد الا مظهر مقابلة ونعمة الذى بدت من فيض الفضل العظيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولا يزال عطاشنا إلى زلال مشارب المعدن الزلال وأما سؤال لسان الحال فالجائع يطلب لجوعه الشبع والعطشان يسأل بحالة عطشه الرى ونحن فى الحمد المطلق لا نقيد بتلك الصفة والحال ولا نطلب ولا نسأل فيكون عطاؤنا بغير سؤال أفضل من عطاء بسؤال والباعث للسؤال لا يخفى ولما أقبلنا بصرف العبودية وأفنيتنا الحواس وقابلتنا المنن من الحق وذلك الفضل ولما حصل لنا العرفان والبيان واتضاح معرفة النفس كانت معرفة الله حال من عرف نفسه عرف ربه وكان لنا من العلم للتحقيق واليقين ما تقر به العين فلا لنا حركة ولا سكون إلا بالله ولله ومن الله وإلى الله والله على ما نقول وكيل فنحن نحمد الله على نعمائه شربنا من اسمه الحى ما يتحقق به من شرب من عين الحياة الذى من شرب منه لا يموت أبدا فيكون حياته بحياة الحق وكل حى من العالم فحياته بحياة هذا الإنسان لكون حياته حياة الحق وقال رضى الله عنه عرفنا الحق بالحق بلا شك ولا ريب فلما عرفت النفس فصارت مطمئنة لا لها معنى وجود ولا رسم وقال رضى الله عنه فالواصل تكفيه الإشارة وفيز الواصل ما يصل بالتعليم ولا بالفهم ولا بالتقدير ولا بالعقل ولا بالعلم إلا بخدمة فاضل واصل وأستاذ عارف بالله كامل يرحمه الحق به ويتولاه ويشرق فى قلبه ويهلك خواطره وشيطانه سالك على طريق القوم يهتدي بنوره وهمته ويصل

إلى مقصوده إن شاء الله تعالى فقد وفقنا الله وإياهم فيما يحب ويرضى من الأقوال والأفعال والعلم النافع والهدى إنه على كل شيء قدير ومن لم يعرف نفسه فى الابتداء لا يعرفها فى الانتهاء وقال رضى الله عنه عين الحياة هو باطن الاسم الحى الذى من تحققه شرب من ماء عين الحياة ومن شرب منه لا يموت أبدا لكونه حيا بحياة الحق فلما أطلعنى الله جل وعلا على أسرار خفية ومعانى جليلة كشفا حقيقيا ثابتا فلم يظهر منه إلا القليل من حضرة ذاته وصفاته ثم قال رضى الله عنه فانظر أيها الطالب وتوجه وانبسط وافتح سمعك إن كنت ذا سمع وبصر وأخرج عن نفسك وعلمك وحسبك ونسبك ووجودك وتعال إلى توصلك فى أقل من ساعة من الأوقات بالمواهب والعطيات وقال رضى الله عنه فلما بان لنا واتضح لنا الطريق فكنا راتعين فى ميادين الرضى والمواهب وشراب السلسبيل العذب النعيم والمواهب من الرب الكريم لأنه قد أخرجنا من الظلمات إلى النور وجعلنا برحمته من المحسنين وحفظنا من الشيطان الرجيم المارد القشيم وجعل لنا من لدنه سلطانا نصيرا وجعل لنا حظا وافرا من خشيته ومن الفكر بلا سؤال منا وقال رضى الله عنه قال بعض العارفين الكملا ما يعد للنوائب قال الله ورسوله وعلى العابد العارف يرجع إلى ربه فى كل حادثة ونازلة بقلبه إلى ربه فيكون ماسكا بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها ثم قال رضى الله عنه ولله الحمد والشكر على ما أولانا من نعمة ظاهرة وباطنة فلما ظفرت بالمطلوب ولله الحمد والمنة فكنا لا نغيب عن الحضرة الشريفة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام على دوام الله ولا نجد ميلا من نظرنا إلى بصيرته عن الإحاطة بكنهها ظاهرها وباطنها فيه علم أخفيناه وبقى فى خزائنه المحروسة المحفوفة باللطف من الله العظيم لمن جلس معنا المتفن فى الشهود له الرضوان من الله والآخر نرجو له الغفران والمجرم نرجو له كذلك فلا نزال تأخذنا المحبة فى الله يحبهم ويحبونه وعرجنا إلى أوج أعلا طريق فهى السامية العالية وهى الغاية التى ما فوقها غاية فكان كشف العيان فشربنا ولا سكرنا وسكرنا ولا شربنا وكنينا بسلمى وليلى ولا سلمى ولا ليلى وبالربى والحمى

ولا ربي ولا حي فكانت أعلام الولاية ظاهرة بنور المعرفة والمشاهدة فشاهدنا بعين القلب مالا يحد حده ولا يعرف قدره وقد أيدنا الله من فضله وكرمه في آخر رمضان وذلك سنة ٩١ في القرن العاشر فعلمنا ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ظفرنا بها بيانا ولا طلبنا من مولانا إلا مامن به علينا فوق مافي خواطرنا من مواهبه ومنحه وعطاياه وأذن لنا بالتصريف في البر والبحر وكم في الغيب مع الشهود أنوار رأيناها وعلمنا بها وكنا مصحوبين الهداية فلا نزال في الجد والاجتهاد وسالكين إلى طريق أعلا وأسنى طريق أهل النور الأعظم نور الأنوار ومعدن الأسرار وتاج ملكة التمكين إلى أن قال صاحب لواء الحمد محمد رسوله الأعظم وعبده الأكرم قوله إن هو إلا عبد أنعمنا عليه صلى الله عليه وسلم فبان لي وظهر مرتبة محمد خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم يخاطب بسر الكشف لسان السر والحال يافلان بالاسم الذي سميت به الشكر ما خصك الله فقلت أشكر وما أشكر وما أنا عليه من القادرين الا عين جوده فتبسم صلى الله عليه وسلم ونحن خوطبنا معه ثم نادى منادي في شهود الحقيقة على قواعد الشريعة فكنا مع تلك لا نحيل من الشريعة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام حرف قدم لا ناكنا في شهود الحق وشهود عين الحقيقة والدليل والمدلول والشاهد والمشهود وكانوا أحق بها وأهلها قوله وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب فانا قطعنا العلائق الجميع بالكلية فكنا لا نرى الا مشاهدة قرب الحق ونشهده في كل شيء وهو قبل كل شيء فتجلى علينا أولا بمعرفته وأفنانا على غيره ولا نرى غيره إلا من مظهريته الأحدية الذاتية فكان وسيلتنا وقطعنا الأسباب لما تجلى لنا المسبب فحصل من فيض فضله وجوده وشربنا من شراب معدن نبيه وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم شرابا رويا من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقد من علينا وجاد بالاصطفاء المحض والجود الصرف قوله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ويخص برحمته من يشاء ويهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور . الذكور الأحوال والمقامات والاناث

الدرجات لهم درجات عند ربهم لهم ما يشاؤن عند ربهم وبان لنا عن حضرة الامكان كل يوم هو فى شان ولما شهدنا ما شهدناه منه فكيف يكون حجاب هنا فما يرى الحجاب إلا المحجوب وكتابه فتح باب المواهب ونعمة مطلب الطالب ابتدأ فى تأليفه ثلاث وعشرين شوال سنة ٩١ فى القرن العاشر وختمه يوم السبت فى يوم الحج التاسع من شهر ذى الحجة فى السنة المذكورة جمع فاوعى من العلوم التى لا يعرفها إلا أهلها الذين أخذوا علمهم من الحى القيوم فنزه عارفك وأجل نظرك فى هذا الكتاب الذى يحوى العجب العجاب من كل لباب فهو الأنيس وخير الجليس يعطيك الحكمة وفصل الخطاب لمن ألقى السمع وهو شهيد

أولئك قوم شرف الله قدرهم فلا أنت من هذا القبيل ولا أنا

علموا فعملوا وزكت نفوسهم ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ويؤيد الحديث الشريف قوله « وعلمناه من لدنا علما » . فهم القوم الملهمون المحدثون قيل للامام جعفر الصادق الناس يقولون كلهم آل النبى قال صدقوا وكذبوا قيل كيف قال كذبوا فى أن الأمة كافتهم آله وصدقوا إذا قاموا بشرائط شريعته آله والمتقى من بقى نفسه عما يضره فى العقبى أو من سلك سبيل المصطفى ونبذ الدنيا وراء القفا وكلف نفسه الاخلاص والوفا واجتنب الحرام والجفا ولو لم يكن له فضل الا قوله تقدس هدى للمتقين لكفى لأنه تعالى بين فى غير موضع أن القرآن هدى الناس وقال هدى للمتقين فكأنه قال المتقون وغير المتقى ليس من الناس

والمتقون رجاله وحضوره ياوب فالحقنا بهم ياربنا

فلقد كانوا من أشكر الناس لله وأشكرهم للناس وشكر الوسائط فى الحقيقة شكر المنعم لإيجاده أصل النعمة ثم بتسخيره الوسائط قال بعض العارفين لو علم الشيطان أن طريقا توصل إلى الله أفضل من الشكر لوقف فيها الا تراه قال

ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ولم يقل لا تجد أكثرهم صابرين أو نحوه جاءت عجوز إلى صاحب الترجمة بشيء يسير من الطعام نحو حفنتين أو ثلاث ولم يكن من الطعام الجيد كالبر بل من الكتب فتلقاها تحت بيته أحد المتصلين به فأخبرته بما معها ومسرورة به فاعتبرها وقال لها تأتى له القوافل من الجمال الموقرة بالطعام أو ما هذه القطة فسمع صاحب الترجمة فخرج إليها واستقبلها ببشاشة وكرم أخلاق وترحيب وشكرها على ما تحمله من الطعام له واستلمه فى كمه مسروراً فخورا ودعا لها وسارت من عنده مجبورة الخاطر وقال للخادم لا تعد إلى هذا ومن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وبهذا يتجلى أنهم من أشكر الناس لله وأشكرهم للناس فنالوا من الله الفيض الربانى والمدد الرحمانى وكان مقامهم مقام ورع شديد وطاعة كثيرة فطابت لهم المناجاة واستأنسوا بكلام الله واستغرقت أوقاتهم فى طاعة الله ومعرفة السلوك والوصول إليه بحر عميق وهؤلاء عرفوا ووصلوا بالمكابدة والمجاهدة وعرفوا وأوصلوا الكثير والجم الغفير من أتباعهم ومريديهم وكانوا مشاهير الاسلام وعباقرة من الأعلام يستسقى بهم الغمام وانتفع بهم الخاص والعام .

حياتهم خير لهم ومماتهم فطوبى لهم سادوا وفازوا على الكل

وفوق هذا إنما يشهدون فى نفوسهم أنهم لم يشكروا ربهم حق شكره لأنهم بجميع ما يشكرونه به من نعمه التى لا تنفد ولا تحصى ولا يصح لأحد مقابلتها وإنما هم يعترفون بنعمه التى لا تعد ولا يحصون ثناء عليها فشكروها على قدر حالهم قال الفخر صاحب الترجمة

واشكر لنعمة ربى ولكن لا أحصيها

وفى هذه الجواهر البيان والبرهان والتبيان عن صاحب الترجمة عمدة العلماء المحققين أراكين العلم فقال ابن عربى سئل الجنيد عن المعارف والعارف قال لون

المأمولون إنائه اى متخلق بأخلاق الله تعالى حتى كأنه هو وما هو هو فاكرم بائمة الهدى ومصابيح الدجى ومعدن التقى ومن صفوة الصفوة من الورى المجمع على جلالتهم وولايتهم وسماحتهم وتبحرهم فى علوم الشريعة المطهرة وبجاهداتهم والصيام والقيام والورع التام عليهم سلام الملك العلام جلت وصلحت بداياتهم وعظمت نهاياتهم وتمت غاياتهم أحيوا عينات ظاهرا و باطنا بالعلم ونشره

والعلم يحيى قلوب الميتين كما ... تحيا البلاد إذا ما مسها المطر
والجهل لا تحيا عليه جماعة ... كيف الحياة على يدى عزريلا

والفضل إليهم بدءاً وختما . .

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به ... ولا يكون له فى الأرض آثار
وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ... فى صالح الأعمال نفسك فاجعل
من كان لا خير منه يرتجى ... إن عاش أو مات على حد سوى

ولسان حالهم يقول . .

تلك آثارنا تدل علينا ... فانظروا بعدنا إلى الآثار

قال الحرالى سلسلة أهل الطريق تنتهى من كل وجه من جهة المشايخ والمريدين إلى أهل البيت فجهات طرق المشايخ ترجع عامتها إلى تاج العارفين أبى القاسم الجنيد وبداية أبى القاسم أخذها من خاله السرى والسرى ائتم بمعروف وكان معروف مولى على بن موسى الرضا وآبائه فرجع الكل الى على أولئك حزب الله

حكاية غريبة

إن مما سمعته من فضيلة العلامة الكبير المكاشف الحبيب الامام العلم أحمد بن موسى الحبشى قال كان الشيخ عبد الله بن سعيد الطبيل معلما فى مسجد الإمام الأكبر على بن عبد الله السقاف بسيؤن وكان قبله معلم من المشايخ آل بارجا

المنتمين بالأخذ عن سيدنا صاحب الترجمة وكان يذكر فى فاتحته بعد كل صلاة شيخ آبائه الشيخ أبى بكر بن سالم ثم خرج ودخل بعده الشيخ المذكور فقال له السادة آل على بن عبد الله لا تذكر الشيخ أبا بكر فى فاتحتك واذكر واحدا من أجدادنا بدله فأجابه وترك ذلك فذات ليلة رأى صاحب المسجد ومعه الشيخ أبا بكر فخاطب صاحب المسجد الشيخ أبا بكر بقوله ان هذا معلم جديد دخل مسجدنا انظروا إليه فأعرض عنه الشيخ أبو بكر وأشاح بوجهه فلاطفه الحبيب على وقال له ما عنده معرفة بالأمور وبقى الشيخ أبو بكر ساكتا ولم يلتفت اليه فاستيقظ المعلم فلما صلى الصبح قال لهم ان أردتمونى أذكر الشيخ أبا بكر والا فانى مستقيل من مسجدكم فلا وسعهم الا موافقته فذكر الشيخ أبا بكر من تلك الليلة أتاه إلى بيته وأعطاه ثلاث حبات من الدبا معوهات بذهب فأول بولدين وبنت فوقع له ذلك اهـ قال الشيخ أبو بكر فى هذا الكتاب فتح باب المواهب اللهم اجمعنا عليك بلطفك ورحمتك التى وسعت كل شىء ثم قال وكان نبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة المستحق للمقام المحمود ثم قال فى الولاية ولى ويعلم أنه ولى وولى لا يعلم أنه ولى كل على قدر وضعه ويكون الأولياء مختلفين أحدهما وهبى والآخر كسبى لا يعلمها لئلا يرى ذلك من إحسانه وثمرة عليه وكسبه ويكون تحت مقامه والوهبى منزه عن كل علم وعمل فيكون أعلا شأنا منه والكسبى مقامه جندى من جنود الولاية الكبرى وقال رضى الله عنه وعند أهل السنة المعتقدين كرامات الأولياء حق لا شك فيها وكلما جاز أن يكون للنبى معجزة جاز أن يكون للولى كرامة فلا يعترض فى هذا معترض صح باجماع المحققين وكذلك أهل السنة وهى طريق العارفين المحققين وكذلك أكابر العلماء الصوفية حين غمرتهم بالفيض الأقدس فيض فضل الله العظيم قال فى جواهر البحار للامام يوسف النبهانى وأما كرامات الأولياء فمذهب أهل الحق من أتباعه والمتمسكين بسنته من أشياعه أن كل معجزة للنبى تجوز أن تكون كرامة لولى غير النبوة وموجباتها وخواصها والرسالة ومقتضياتها ولم يقع فى أمة من

الأمم ما يقع فى هذه الأمة من كرامات الأولياء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأولياء الماضين فمنهم من مشى على الماء ومنهم من طار فى الهوى ومنهم من كلمته الجمادات ومنهم من أطاعته كواسر الحيوانات ومنهم من أحيا الله على يديه الأموات ومنهم من لم تحرقه النار ومنهم من لم تدركه الاخطار ومن تأمل أخبار السلف عرف ما أشرت إليه وتحقق صحة مانبهت عليه وكل كرامة حصلت لولى تابع لنبى فهى إلى ذلك النبى منسوبة وعلى تبعيته محسوبة لأنها إنما حصلت له لاهتدائه بأنوار تحقيقه وسلوك منهج طريقه وعمله بشريعته وعداده فى أمته حتى لوفرضت مخالفته لنبيه لم تحصل له تلك الكرامة ولأبطل اقتداؤه به وائتمامه ولو ظهرت خوارق على يد مخالف لنبيه جعلها حجة على مخالفته ودليلا على متابعته لأبطالنا كونها كرامة وألحقناها بالتمويهات والتلبيسات وجعلناها من الأحوال الشيطانيات فلا تحصل الكرامة إلا بصحيح التبعية الذى صحت نسبته اليه وتلك الكرامة دليل على صحة ما هو عليه فكرامات الأولياء من هذه الأمة دليل على صحة طريقهم التى سلكوا وإنهم صدقوا الله . وما أفكوا فهى حجة على صحة هذا الدين المستقيم وأما أن كل معجزة ظهرت على يد نبى فله مثلها من نوعها أو أكل فتستدعى تفصيلا طويلا تحصر فيه المعجزات وتقابل على يد الأنبياء من الآيات فنذكر لمة توضح الغرض وتشفى القلوب من المرض وذلك أن جلال الآيات التى ظهرت على يد أكابر الأنبياء فى سابق الأوقات مثل نجاة نوح فى السفينة من المؤمنين وسلامة ابراهيم من نار نمروذ بعد رميه اليها فى المنجنيق وقلب العصا لموسى حية وإنزال التوراة عليه وكلام ربه سبحانه له وانفلاق البحر لقومه وانفجار الحجر بالماء ورد الشمس ليوشع فى قتال الجبارين وإنزال المن والسلوى على قوم موسى فى التيه وإحياء الموتى لعيسى وإبراء الأكمه والأبرص وإنزال المائدة عليه واخبار الناس بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم فكل ذلك حصل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الوجه الأتم الأكمل والنمط الأحسن الأفضل ومنه ما ظهر على يد أولياء الله التابعين له فى شريعته أما نجاة

توح فى السفينة وثباتها به على متن الماء فليس بابلغ من صعود النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فى الهواء إلى السماء لما صعد من السماء الدنيا إلى فوق سبع سماوات إلى سدرة المنتهى حتى كان قاب قوسين أو أدنى وان حمل الماء السفينة من حمل الهواء وما صعد فيه فى السموات أرق وألطف من الهواء الذى هو أرق وألطف من الماء ثم عاد إلى مكانه بمكة وقد ثبت لهذه المشى على متن الماء من غير سفينة فى قصص شتى منها قصة العلا ابن الحضرمى رضى الله عنه حين غزا بمن معه فوجد نهراً عظيما لا يخاض فدعا الله سبحانه وعبر بمن معه من الجيش بخيولهم يمشون على الماء حتى قطعوه لم يقبل لهم شيء وهذه القصة معروفة وما وقع فيها أبلغ من حمل السفينة ومن انقلاب البحر لقوم موسى فان فى ذلك انحسار الماء عن الأرض اليبس حتى مشوا عليها فالمشى على المعتاد لكنه حصل بانفلاق البحر وهو غير معتاد وفى قصة العلا ابن الحضرمى صار المـــاء يمشى عليه كالأرض ولم يبل لهم شيئا فخرج عن طبعه بالرقة والرطوبة وأما خمود النار لابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقى فيها وباشر بنفسه فقد خمدت لنبينا صلى الله عليه وسلم نار فارس ولم تخمد منذ ألف عام وإنما خمدت لميلاده وذلك قبل الوحى بنحو أربعين سنة ولم يباشرها بشيء من جسده الشريف صلى الله عليه وسلم فهذا أبلغ وأعظم وأجل وقد حصل فى هذه الأمة المكرمة من ألقى فى النار ولم تؤثر فيه فى آثار كثيرة منها حديث مسلم الخولانى حين ألقاه الأسود العنسى فى النار فلم تضره لانه لم يرجع عن الشهادة لنبينا صلى الله عليه وسلم بالنبوة ولم يشهد للعنسى روى إسماعيل بن عياش عن شر حبيل بن مسلم الخولانى قال نبأ الأسود بن قيس باليمن فأرسل إلى أبى مسلم يعنى الخولانى فقال أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم قال فتشهد أنى رسول الله قال ما أسمع فأمر بنار عظيمة فأججت فطرح فيها أبو مسلم فلم تضره فقال له أهل مملكته إن تركت هذا فى بلادك أفسدها عليك فأمره بالرحيل فقدم المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليـــه وسلم واستخلف أبو بكر رضى الله عنه فعقل على باب المسجد بعيره وقام إلى

سارية من سواري المسجد يصلي اليها فبصر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتاه فقال من أين الرجل قال من اليمن فقال فما فعل عدو الله بصاحبنا الذي حرقه بالنار فلم تضره فقال ذاك عبد الله بن ثوب قال نشدتك بالله أنت هو قال اللهم نعم فقبل بين عينيه ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر رضي الله عنهما وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام قال اسماعيل فأنا أدركت قوما من المدادين الذين مدوا من اليمن ليقولوا لقوم من عنس صاحبكم الذي حرق صاحبنا بالنار فلم تضره رواه صاحب الحلية وهي من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فانه رد على العنسي الكذاب اه قال السيد مصطفى البكري وفي كل عصر لابد من وجود ختم يختم الله به دائرة أولياء عصره وتارة يكون هو القطب وتارة يكون غيره ومقامه مقام الختام ووصول مقاماته ألف على التمام قال عبد الغني وفي كل عصر فرد ختم ولاية على الأولياء يخفى فكيف أوفى الجحد قال الإمام الأكبر الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي أن خاتم الأولياء هو صاحب الختمية رتبة من رتب أهل الولاية يعرفها أهلها اه وفي تفسير الإمام الخطيب الشربيني على قوله تعالى « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا » قال الربيع ابن أنس كان زكريا إذا خرج يغلق عليها سبعة أبواب فإذا دخل عليها غرفتها وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فإذا وجد عندها ذلك قال يا مريم أنى لك هذا أي من أين لك هذا الرزق الآتي في غير أوانه والأبواب مغلقة عليك قالت وهي صغيرة هو من عند الله يأتيني به من الجنة قيل تكلمت في المهد وهي صغيرة كما تكلم ابنها عيسى وهو صغير في المهد ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة وهذا دليل وأي دليل على كرامة الأولياء وليس ذلك معجزة لزكريا كما زعمه جماعة لأن ذلك مدفوع باشتباه الامر عليه حتى قال لها من أين لك هذا ولو كان معجزة لادعاها وقطع بها لان النبي شأنه ذلك ويدل عليها غير ذلك

كقصة أصحاب الكهف وليثهم فى الكهف سنين عددا بلا طعام ولا شراب وقصة آصف من إتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد الطرف ورؤية عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وهو على المنبر بجيشه بنهاوند حين قال يا سارية الجبل وسماع سارية ذلك وكان بينهما مسافة شهر وشرب خالد رضى الله عنه السم من غير أن يضره ذلك وبالجملة فكرامات الأولياء حق ثابتة بالكتاب والسنة وليس بعجيب إنكارها من أهل البدع والأهواء إذا لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم ولم يسمعوا به من رؤسائهم الذين يزعمون أنهم على شىء فوقعوا فى أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات يمزقونهم ويسمونهم بالجهة المتصوفة ولم يعرفوا أن مبنى هذا الأمر على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة وإنما العجب من بعض فقهاء أهل السنة حيث قال فيما روى عن إبراهيم بن أدهم أنهم رأوه بالبصرة يوم التروية وفى ذلك اليوم بمكة أن من اعتقد جواز ذلك يكفر والإنصاف ما ذكره الإمام النسفى حين سئل عما يحكى أن الكعبة كانت تزور بعض الأولياء هل يصح القول به فقال نقض العادة على سبيل الكرامة لأهل الولاية جائز عند أهل السنة وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم جاع فى زمن قحط فأهدت له فاطمة رضى الله عنها رغيفين وبضعة لحم فى طبق مغطى آثرته به فرجع بذلك إليها وقال هلمى يا بنية فكشفت عن الطبق فإذا هو مملوء خبزاً ولحما فبهتت وعلمت أن ذلك نزل من عند الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال لها عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذى جعلك شبيهة بسيدة نساء بنى إسرائيل ثم جمع صلى الله عليه وسلم عليا والحسن والحسين وجميع أهل بيته فأكلوا حتى شبعوا وبقى الطعام كما هو فأرسلت فاطمة على جيرانها فهذه كرامة لفاطمة رضى الله تعالى عنها اهـ واعلم أن أهل السلوك والمجاهدات والمكابدات ينبغى لهم أن لا يلتفتوا إلى الكشف الجلى وهو من هممهم العالية لقوله تعالى وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين الآية وهى إشارة لأرباب القلوب المنورة ومن له عين وسمع كما أشار إليه سبحانه وتعالى بقوله فإنها لا تعمى

الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فإن المراتب والشهود درجات بعضها فوق بعض والدرجة العالية شهود الذات ودليله قوله ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء الآية وهى الغاية التى ما فوقها غاية لأن الظاهر والمظهر فى الوجود شىء واحد لا كثرة فيه ولا تعدد لاشتمال الحقيقة الواحدة مفردة متبوعة والفضل الكبير عند أهل الكشف ظهور الحقيقة الإنسانية والهداية والأسرار الإلهية ويؤيد هذه الأنفاس قوله أمير المؤمنين ورئيس الموحدين باب مدينة العلم على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجه فى خطبة كان يخطبها فقال أنا نقطة باء بسم الله الرحمن الرحيم وأنا جنب الله الذى فرطتم فيه وأنا العرش وانا الكرسى وانا السماوات وانا الأرضون فلما كان اثناء الخطبة ارتفع عند حكم التجلى الواحد فرجع إلى عالم البشرية فأقر معتذراً لعبوديته وضعفه وانقهاره ولذلك قيل الإنسان الكامل يسرى ولا بد أن يسرى فى جميع الموجودات كسريان الحق فيها ويشاهد فيها جميع مايريد أن يدخل فى الوجود من الأفراد الإنسانية إلى يوم القيامة فسبحان من دبر كل شىء بحكمته وأتقن كل شىء برحمته وقال تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى وقال وأنه لما قام عبد الله يدعوه وقال « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » فبهذا ثارت قلوب أهل النهى وصفة الكمال الانتهاء الى تحقيق العبودية المحضة تطالع الشمس الذات الأحدية لما غرب ظاهر الخليفة وانكشاف الحقيقة الكلية وظهور الوحدة التامة قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقوله تعالى فانه يعلم السر وأخفى وقوله قل الروح من أمر ربى وقوله أن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب فلا يعلم هذا العلم اللدنى ويدركها إلا أهلها وهم أرباب القلوب الراسخة فى العلم دون غيرهم وهو التجلى الالهى فإذ أظهر سلطانه على القلوب تنور واطمأنت النفس ولا يحتاج إلى التصريح إنما هى إشارات وتلويحات قال الله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وإذا عرفت فالزم الفنا فى الله سبحانه وتعالى فهو البقا وقال رضى الله عنه والكامل المكمل الواصل يقول لو شربت ماء البحرين لا يزال لسانه خارجة من العطش ويقول هل من مزيد

فكان حق عليه أن يسبق المتوجه المقبل فى طريقهم ويهديهم إلى سواء السبيل فصح وثبت لمن أيدوه ومنحوه ولحظوه بعين المنة وأمدوه من فيض عين الجود لا ببذل المجهود فصار فى طائفة العارفين الفضلاء النجباء ورشحت عليه أمطار الرضا فكان ينادى قوله أن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب الآية فافهم وقوله ألم نشرح لك صدرك الاية وعندهم أن الصدر الفؤاد موضع التجلى لمهبط الوحى الالهامى فهو عنوان الذوق ومطلع نور البصيرة التى يهدى بها من يشاء ويضل بها من يشاء فرجعت إلى سماء الوصال وترقت إلى أعلا مقام أهل النوال الذين فيهم قوله تعالى « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية فنزلت عليهم السكينة وتولتهم إمداد المعارف والأسرار والكنوز الخفية ينادى بها قوله تعالى ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به الإية فهم زمرة الشريعة وراكزين وقائمين بسيف الحق على نصرة الشريعة قائمين بأحكامها لا يأخذون فى الحق لومة لائم وعليها مدار العوالم الحسية والمعنوية ثمرتها فهى عين الرحمة الشاملة أو الطريقة الكاملة فارمقها عبد وتوجه إليها إلا ونال وكسب من السيادة والسعادة فمن صح له الوصول إلى حضرتها وسمح له فيها تجلى الرضى وتولته بشوارق أنوارها ولاحت عليه من لوايح العارفين وخلعت عليه من خلع القبول وراقت عليه من الذوق والعلم اللدنى والمشرب الصافى الهنى وقوله تعالى كل يوم هو فى شأن وما هذا التجلى العظيم إلا من الذات الإلهى العظيم وهو على أبواب ومراتب وفصول وهو أعز مقامات الواصلين ولا لهم فى الصفات مجال ولا مدخل كل صفة داخلة فى الباب الأعظم والمقام الاحدى الصمدانى لا تزال تواجهه أنوار التجليات وتلوح عليه بروق النفحات وقوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فيالها من نفحات ويالها من مواهب وعطيات يعطيها ويغرقها على من خلع العذار فيها واستهتر وساح فى الفيافى والقفار لا يزال فى زى الفقراء المخلصين الأتقياء الزاهدين سالك على القسطاس المستقيم قوله تعالى قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى الآية ومن لم يتوجه

إلى باب العظيم ويفوده ويجتمع على الجامع له بقلبه ويكون جسمه وحسه تابعا لقلبه ويكون مشرفا على قلبه حتى لا يكون له ملجأ من الله إلا إليه وقوله سبحانه وتعالى كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون وفى كتابه هذا معارج الأرواح الكلم الطيب والجوامع من الكلم والنفائس من العلوم التى يعز أن يوجد فى مثله ولو أردنا أن نظر بعض هـــذه المكنونات والمخزونات لاستغرقت مجلدات فاعطينا المطلع بعض النماذج ليعرف الحقائق عن مقامات هذا الإمام الكبير العرفان وبالله التوفيق والكتاب ذخيرة من الذخاير وتحفة من التحف لا يستغنى عنه مستفيد ولا يكتفى منه مزيد وليس المقام بمتسع للافاضة فاقتضب من هذا الكتاب ما منه الإفادة والاستفادة للطالع ولكنى عرفته بقيمته وميزته وما يشتمل عليه من أبحاث قيمة ومفاهيم عظيمة وجيهة: ومن أراد السعة فى الاطلاع فعليه بمراجعة مؤلفات هذا الإمام ومطالعتها مسلما بكل ما جاء فيها مؤمنا معتقدا لا منتقدا والكامل لا يأتى منه إلا ما كان مقيدا بالكتاب والسنة قال الإمام الشعرانى قال أخبرنى الشيخ العارف بالله أبو الطاهر المزنى الشاذلى أن جميع مافى كتب الشيخ محيى الدين ابن عربى مما يخالف ظاهر الشريعة مدسوس عليه لأنه رجل كامل باجماع المحققين والكامل لا يصح فى حقه شطح عن الكتاب والسنة لأن الشارع آمنه على شريعته وكان مقيدا بالكتاب والسنة .

كرمه وتواضعه

كان رضى الله عنه مضيافاً كريماً انفق أهل عصره على أنه أندام وأوسعهم براً قد فتح بابه بمصراعيه للاكرام واطعام الطعام يذبح الجمل والجملين لزائريه ويتصدق فى اليوم والليلة بألف قرص قال فى الشرع الروى وكانت أمواله كلها من عقار ومنقول وحيوان باسم المحتاجين والضعفاء والضيفان فكانت الوفود يردون بحر أفضاله وامتنانه ويستمطرون سحائب احسانه وكان له أخلاق قل أن ترى فى غيره مجموعة ولا يوجـــد دينار على سكنها

المطبوعة مع حلم لا يستقيم مده أحنف ولا المأمون عنده من رقي وصنف وكان لا يزعج أحلاف الأعراب بل كان يتلطف بهم في الكلام والخطاب ويرشدهم بالطف إلى الصواب اهـ ومرة طلع اليه أولاده الكبار الشيخ أحمد والشيخ الحامد والشيخ عمر الحضار وكان ذلك مع وصول ركاب نذور جاءته من القبلة هن وحولهن عددهن سبعين جملا وكان الشيخ يذبح منهن لفداء الزوار كل يوم واحدا أو الإثنين فلما استقر بهم المجلس أرادوا أن يطلبوا منه شيئاً من الركاب يحرثون عليها فأطلع نفع الله به على السرائر وأقبل عليهم بوجهه الكريم وناطقهم إبتداء منه قبل أن يتكلموا وقال لهم طلعتم لأجل هذه الركاب خذوالي تبغون منهن وعزة ربي وجلاله أني عقرت اليكون لكم خليت دمه يقرقر ولكن أذهنوا لغيرها أنا قد سلمت جميع الأولياء ما عاد بقيت الا شريفة بنت صاحب خيله عاد معها حال كبير وأنا دخلنا عليها بزواج وأخذنا الحال الذى كانت متصعبة عليه والآن قد مهدناها لكم وخليناها دنين باذن الله وقال الشيخ عبد الله بن أبي بكر قدري باشعيب سمعت سيدى الشيخ علي بن سالم بن أحمد بن سيدى الشيخ الحسين يقول كان الشيخ نفع الله به يعتني بأمور مطبخه الشريف بنفسه ويفرق الطعام بيده وكان يتمثل بقول الشاعر

وما جلت رقاب الأسد حتى بأنفسها توات ما عناها

وأنه يوماً فرق عشاء الضيفان وأهل البيت ثم قال للخادم يا طائع من بقي فقال أنا وأنت فرماه بالمحواش وكان بيده وقال له وذا عشاك وذلك على سبيل المزح وعن الثقات أن رجلا من آل شريه بحذوري وكان يأتي مطبخ الشيخ أبي بكر بن سالم نفع الله به كل ليلة ويعطونه قرصين عشاء فخرج بعض أيام إلى بعض الأماكن وجاء ليلا وقد خرجت الأقراص التي في المطبخ وكان لسيدنا الشيخ كل ليلة خمسمائة قرص للساكين عشاء ومثلها غداء من غير الذى باسم الضيفان فقال للخادم هات عشائي قال له الخادم قد قسمنا الأقراص ولعاد شيء في المطبخ فعاوده ثانيا فقال ماعاد شيء في المطبخ قال

ابن شربه قطع الله هذا المطبخ الذى ما حصل لى قرص منه وكان سيدنا الشيخ يسمع فشق عليه كلام المجذوب قوله قطع الله هذا المطبخ فقام تلك الليلة متضرعا إلى الله فى دوام ضيفه وبقاء مطبخه قال فأعطانى مطلوبى وقال لى مدد مطبخك من ضيافة إبراهيم الخليل دائما لا ينقطع وفى الزهر الباسم قال أخبر السيد السالك الولى الناسك شيخ بن على بن هارون قال جئت لزيارة سيدى الشيخ فلما طلعت الدار رأيت كثرة الزوار والأخدام يدخلون على من يخدم لنفقة الضيفان فى المطبخ من النساء يحيو هذا الحال وغالبهم عوام وشبان ثم أذن لى فدخلت على سيدى الشيخ فحيث وقع نظرى عليه قال ابتداء ياشيخ أنا ننظر إلى قلوب أصحابنا ونحفظها فلا عاد يقع شىء مما وقع فى الخاطر فتعجبت من إطلاعه على ذلك الخاطر انتهى فانظر رحمك الله حفظ الشيوخ ولله درهم من أئمة كرام نفعنا الله بهم هنا وفى يوم الزحام وأما تواضعه فقد كان رضى الله عنه فى غاية من التواضع والتنزل مع جميع خلق الله والشفقة عليهم والرأفة بهم حريصا على تطييب خواطرهم وراضة قلوبهم ومرة جاءت اليه امرأة مسكينة لا يوبه لها لضعفها ورثاثة هيئتها جاءت ودعت بعض الأخدام لسيدنا الشيخ بشعار كنب وقالت وهذا هو معى فانتهرها الخادم وقال لها الشيخ تأتيه القوافل والنذور مع جميع الجهات والأقطار ما عاده متشوق إلى ما جئت به وكان سيدنا الشيخ يسمع كلامهما فخرج من ساعته إلى تحت الدار وقال مرحبا بفلانه هات النذر التى نذرت لنسابه وقدم كمه الشريف وأخذه منها وأعطاها جائزة كبيرة وقال للخادم لا تعد الى هذا فمن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وذكرناها سابقا للمناسبة انتهى وفى كلام المرشد العلامة سيدى أحمد بن عمر بن سميط قال كان سيدنا الشيخ أبو بكر يصغر الأقراص للضيف ويقول للخادمة صغرى الأقراص أنا إلا ولد سالم بن عبد الله من حلالى ما أنا فلان من بيت المال ومرة حضر عنده السيد عمر بن أحمد كدا بضم الكاف السقاف فتعجب بقلبه مما رأى عليه من لباس وكان بعهده فى أيام ملوكه بخلاف ما رأى فكاشفه

قائلا لا تظن أن شميلة باعيسى فارقتنا وأخذ بيده وأرآه إياها تحت ثيابه تطييبا لخاطره والمراد بباعيسى المسجد الذى يتعبد فيه بالسكاك ، أرضى الله عنه قال الشيخ باشعيب وهذا يشبه ما حكى عن بعض السادة الصوفية إنه قال الجنيد وقد رأى بيده سبحة يا أستاذ أو تحمل السبحة وهذا مقامك فقال شى وصلنا به إلى الله لا نتركه انتهى ومن تواضعه انه كان فى أيام سلوكه يملأ الجوابى والسقايات والحياض بنفسه . ، سنة بتريم يجى من السكاك ليلا ويصلى فى مساجدها ويملى الحياض والسقايات ابتغاء مرضات الله اذ فى كل كبد حرى أجر وكان رضى الله عنه من أجل المتواضعين لم ير على طول جلوسه متكئاً ولا متربعاً وفى زيارته لنبى الله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أصدق دليل وأسمى برهان على تواضعه فقد تهافت الناس عليه لتقبيله والتمسح به قال أبو يزيد ليس فى يتمسحون وإنما يتمسحون بحلية حلانيها ربى فكيف أمنعهم ذلك وذلك لغيرى ومن نظر الخلعة التى كساها الحق للحجر الاسود عرف ما أشرنا إليه وذلك كان مقام أبى زيد وهكذا مقام الشيخ أبى بكر إنما هى حلة حلاه الله بها وجاء فى قرة العين فى مناقب الإمام الحبيب أحمد بن زين جمع الإمام محمد بن زين بن سميط قال كنت معداى الحبيب أحمد يوماً فى مسجده الذى عمره خارج بلدة شبام فقرأت عليه أشياء كثيرة وكان يوم الجمعة ثم خرج فلما جاء البلد قاصداً الخروج إلى مكانه قلت يا سيدى : إن وقت الظهر قد دخل إذاً نصلى الجمعة فى البلد فطلع إليها ممسكاً بيدى فمررت به طريقاً فى طرق سوق البلد فلما رأى الناس سيدى اكبوا عليه انكباباً عظيما أهل السوق ومن كان فى المسجد حتى ازدحموا عليه وما كاد يتخلص منهم وهو قائم مع كبر سنه ومشقة القيام عليه فتعبت أنا لذلك حيث كنت أنا السبب فى مروره فى هذى الطريق ولم أتكلم قائلا أن سيدى عمر بن عبد الرحمن العطاس باعلوى إذ ازدحم عليه الناس يقول أنا نعتقد أولئك من اهل النظرات الالهية وذكر عند ذلك قصة وهى أن الشيخ حسن باشعيب تلميذ الشيخ أبى بكر بن سالم باعلوى لما مات الشيخ شيخة الشيخ أبى بكر كتب إلى السيد الفاضل العارف

عمر بن عبد الرحيم البصري المكي المشهور سائلا وملتمساً منه من هو الذي
دين الوقت اليوم أو معنى ذلك أو قريباً منه فأجابه السيد عمر هذا شيء لا نعرفه
وإنما نعرف أثراً أو خبراً ان لله في كل يوم ثلثمائة وستون نظرة إلى خلقه
فمن صادفته نظرة من تلك النظرات سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً أو قريباً
من هذا وعادتنا من نظرنا اليد من المسلمين اعتقدنا أنه من أهل تلك النظرات
الإلهية فيكون السكون كله يمدنا آن ذاك انتهى قلت وفي حلية الأولياء هذا
الأثر والخبر عن سيدنا الإمام محمد بن الحنفية رضي الله عنه حين طلب منه
معاوية الجواب على ملك الروم حين تهدد ورغى وأزبد فأجابه بأن لله إلى
آخر ما تقدم وفي هذا ما يغني عن الاستدلال وتشبه هذا واقعة الإمام
المكاشف الحبيب أحمد بن محسن الهدار مع السيد الجليل أحد المشهور الحداد
حين خرج معه من بيته بالمكلا إلى مسجد الروضة ولم يلتفت أحد من
المارين نحو الحبيب أحمد بن محسن فخطر على بال السيد أحمد المشهور واستغرب
لأن المذكور قطب الزمان فبمجرد الخاطر اقبل السوق على الحبيب
أحمد ولم يصلا إلى الروضة إلا بشق الأنفس من ازدحام الناس وإقبالهم على
تقبيل يد الحبيب والتمسك به وتوقيره ولما دخلا الروضة التفت إلى السيد
المشهور وقال له نحن ما نريد هذه المظاهر تواضعاً وقصداً واستغفر السيد
وطلب العفو منه ووقع شبيهة لها السيد قطب زمانه محسن بن سالم بن أحمد بن
سالم حين كان بسوق عينات في بعض الحوانيت وعند بعض أحبابه وتعجب
المحب من مرور الناس ولم يصافحوا الحبيب فأقبل السوق واكبوا عليه
وتعجب المحب وتكدر صاحب الدكان فقال لهم السيد نحن ما فينا طاقة لهذا
فاعترفوا له نفع الله بهم انتهى وفي تثبيت الفؤاد أن الحبيب الإمام الأكبر عبد
الله بن علوي الحداد قال وقد شكينا الشهرة لما حصلت علينا الشيخ عمر العطاس
فقال إن بعضهم اعتقده الناس وازدحموا على تقبيل يديه ورجليه حتى إذا
لم يتمكنوا من ذلك قبلوا حافر بغلته فقيل له في ذلك فقال انهم ما عظموني إنما
عظموا الله فلا أمنع أحداً من تعظيم الله ثم قال انهم عظموه لله لا لشيء آخر

ثم قال وفى هذا إشارة إلى أن تعظيمهم له إنما هو لله ثم ذكر سيدنا حكاية أن رجلا من أهل الخول من السادة آل باعبود فى تريم إذا أراد الجامع يمر فى السوق فلا يقوم يصافحه رجل واحد وله صاحب من آل بافضل معه مخزن يبيع فيه ويعتاد هذا السيد التردد إليه ويجلس عنده فى مخزنه فقال له صاحب المخزن أنا متعجب من حرمان أهل البلاد كيف تمر فى السوق ويرونك ولا يقوم لك رجل واحد ولا يصافحك أحد فقال وما نريد بمصافحتهم أو قيامهم قاما إذا قلت هذا فانظر فاذا الناس قد ازدحموا عليه فى المخزن فى الحال حتى لم يسعهم وضاق بهم المكان ولا يتمكن من الوزن والبيع وبقى صاحب المخزن يدفعهم ويتأذى بهم فقال ياحبيب إن كان إلا هكذا فاخرج من المخزن لقد ضيقوا علينا فقال هذا كله منك لتعرف أن المنع منا لامنهم وفى زيارته لنبى الله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أصدق دليل وأسمى برهان على تواضعه فقد تهافت الناس عليه لتقبيله والتمسح به وإذا دحق دحقة شلوها وكادوا يقتتلون على ذلك فلما فارآهم بكى بكاء شديدا وجعل يتلو انهو الا عبد أنعمنا عليه انتهى وفى السلسلة القدوسيه للامام سيدى العلامة شيخ بن عبد الله العيدروس قال أن الشيخ أبا بكر يقول وددت أن اكون فى طور بين السماء والأرض لا يعرفنى أحد انتهى قلت والطور بضم الطاء هو الجبل وفى القرآن العظيم فى سورة الطور والطور هو الجبل الذى كلم الله موسى عليه السلام وهو بمدين وقيل الجبل الذى قال الله فيه وطور سينين .

ديوانه العظيم

وله رضى الله عنه ديوان عظيم جيد يحمـــل بين دفتيه علوما حقية وارشادات صدقية واشارات صوفية وكثيرا مايكون الانشاد به فى الحضرات والمجتمعات وقد اثنى العارفون على ذلك الديوان الميمون وما احتوى عليه من السر المخزون والجوهر المكنون قال فى المشرع الروى وله شعر حسن رائق أكثره فى الحقائق وله قصيدته عارض بها نظم السلوك وهى بديعة النسج بليغة

الحوك وله تائية أخرى صغرى وتائية بالفوقانية والتحتانية وغير ذلك مما هو مثبت فى ديوانه الذى انشأه أول سلوكه قال شيخنا قدوة الاخيار سيدى أحمد ابن محسن الهدار أن ديوان الشيخ أبى بكر كله تبجح عظيم وكل قصيدة اشتملت على تبجحات بما ليس فى الأخرى ولو تكلم العارفون بالله على ماجاء فى ديوانه لألفوا مجلدات كبيرة ضخمة أنشأه فى وقت سلوكه وقد دلت قصائده البديعة الطنانة على رسوخه فى العلوم اللدنية ودلوكعبه ورفعة شأنه وسمو مكانه افاضة فى الحقائق وتحدثا بالنعمة. قال فى الزهر الباسم لمؤلفه العارف بالله الشيخ الامام الحجة عبد الله بن أبى بكر بن أحمد بن حسن باشعيب ومن أحسنها التائيه الصغرى قلت مطلعها :

سقتنى بكاسات المحبة صافيا محياه حب الحب من بعض مقلتى

وهذا المطلع قال الفقيه محمد باحسين الحبانى سمعت هاتفا يهتف به ثلاث مرات وحفظته كما جاء بخط السيد المؤتمن الثقة صدر المحافل الحبيب الزاهد العابد العالم هادى بن على بن هادى بن سالم المتوفى فى ليلة النصف الاول من رمضان فى مسجد جده الحبيب هادى بن سالم بحوطة خنيدره بعينات ليلة الختم له عقب الصلاة فى جمع حاشد سنة ١٢٨٨ وكان حاديا لحضرة الشيخ أبى بكر فاضت روحه الشريفه أثر الشدو بهذا البيت للشيخ أبى بكر .

« أهل بيت النبى فى المحبين فقنا »

ناقلا من خط المعلم العلامه عبد الرحمن ابن أحمد باوزير بخط جده الفقيه محمد بن عبد الرحمن باوزير قال ولما جاء الفقيه محمد باحسين إلى عند سيدنا الشيخ أبى بكر سأله أن يبنى على هذا البيت فأجابه بقوله :

فلو فاض دمع العين من حر لوعتى لأسقى الفيافى والخبوت الخلية
ولو نظر الخلى لوائح صبوتى لأصبح معنى عاشقا فى الحقيقة

إلى آخر القصيدة . ونقتطف للقراء بعضا من قصائده

فن وعظياته قوله :

فيا سالكا اسلك طريقة من نجا ... ودع من تمنى بالأمانى الردية
وصم دهرك الباقى وقم فيه فى الدجا ... واصمت فان الصمت فيه السلامة
وعش بالقناعة فهى كنز ومعدن ... وادخل رياضات النفوس النفيسة
وازهد ففيه نعمة الدين والدنا ... وكن سائحا فيها وخل الرياسة
فتصبح مخطوبا لكل كريمة ... وتعطى لتصريف لقول المشيئة
وجاهد وكابد يافتى واترك الهوى ... وسر فى طريق السالكين الدقيقة
كانك غريب عابر فى سبيله ... ولا تك مشغولا بدار القطيعة

وقوله رضى الله عنه متأوها من جهة ومرشدا من الجهة الأخرى وشاهدا التقصير فى التشمير :

واحر كبدى ومهجتى ... قد ذابت من شدة الكلول
واحسرتى ومصيبتى ... إن ضاع عمرى بلا وصول
إن شئت وصلى وجنتى ... ادفن وجودك فى الخمول
عش خامل الذكر يافتى ... واترك جميع الذى يزول
كان عمرك قد انقضى ... وأمسيت فى عرصة الحلول
فليس ينفع سوى الذى ... قدمته فى رضى الرسول
ياسيد الرسل غارة ... أخربها فى الهوى وطول
ونجتمع بالحبيب لى ... قد أوحش الدهر والطلول
أنظر إلى نظرة الرضى ... أمسى فى التيه والذهول
غائب عن الكون والسوى ... يا عاذلى بئسما تقول

إلى أن قال :

خيالكم نصب أعينى ... وفى الفؤاد أنتم حلول

وقال رضى الله عنه فى النصح والارشاد :

الا ياصاحبى الزم الاداب تسلم ودم فى الذكر والفكر عسى فى اخراك تغنم
واترك كل فان واذكر يوم رمسك ولازم طاعة الله مولاك المعظم
وقم فى الليل سحرا ورتل القرآن وتب واستغفر الله يزول الهم والغم
واورادك فحافظ عليها فى المواقيت وصاحب كل صالح وهاجر كل مجرم
وكن فى الفقر راضى ودقق فى المعانى وفارق كل عائق يعوقك عن حمام
وكن للشرع تابع واحذر من خلافه فمن خالفه يهلك وفى أخراه يندم

وقوله رضى الله عنه فى الاعتبار .

قف بالديار وسل أين الذى سكنوا فيها ومام فى الدنيا فقد رحلوا
رحلوا عن الأهل والاوطان قد حملوا إلى المقابر حين البعث ينتقلوا

وقوله رضى الله عنه فى استنهاض العزائم

اعزم اعزم فان العزم فيه الفلاح وادخل البيعة السودا. ولو ما أنت سباح
وابذل الروح فان العز فى بذل لا رواح

وقوله رضى الله عنه فى الاحتراس والتحفظ من النساء

نساء ما لمن عهد وذمه ولاسر امرىء من تضمه
مع جيرانها تظهر عيوبك ولا لك عندها ياصاح حشمه

وقوله رضى الله عنه فى اغتنام الأوقات

ولاتنو فعل الصالحات إلى غد لعل غدا يأتى وقد صرت فى اللحد

وقوله رضى الله عنه فى حسن الظن

عليك بحسن الظن فى الخلق يافتى فاسرار ربك سارية فى الخلائق

وقوله رضى الله عنه فى الثقة بالله وحسن الرجاء

فكن واثقا بالله فى كل لحظة وكن راجيا فى رحمة الله عمت

وقوله رضى الله عنه فى ترك الاهتمام بالرزق

برزقك يامسكين ربك قد ضمن فكن واثقا به مطمئنا محقق
ترى الطير لى تغدو خاصا وترجع بطانا وأنت أيضا بذاك مصدق
وقد قدر الارزاق من قبل خلقنا فدع عنك هم الرزق فالله رازق
ففلبى لايسكن لغير إلهـــه ورزقى ميسور ولاخاف طارق
فلا ينبغى تهتم بالرزق يافتى وكن راجيا أبدا بربك واثق

وقوله رضى الله عنه فى الحث على قيام الليل

وقم فى الدجى واتل القرآن مرتلا وخل دموع العين فى الخد دافق
واطلبه غفران الذنوب جميعها وسكنى بدار الخلد مع كل متقى
مع الحور والولدان فى جنة الرضى وقد طال منى نحوذاك تشوقى
يحولنا أن نترك النوم فى الدجى لنيل المعالى والحسان الفوائق

وقوله رضى الله عنه فى التسليم للاقدار والرضا بها

ودار بها كل الهموم توالت فاستغنم التسليم وأرض المصيبة
فراض بالاقدار فراحته عجلت وساخط اقدار نخمته نقمة

وقوله رضى الله عنه فى ذم الدنيا

تيقظ يامغرور واترك حطامها فهى دار فان لابقا لنعيمها
وطالبها فى نفنها أن يشمها ووافقنى قلبى على ترك كلها

وقوله رضى الله عنه فى ذم التكبر

كيف التكبر لعبد أصله عـــدما الموت طالبه والقبر له سكنا
لو كان عمرك عمر النسر(١) ما أغنى بساعة فى لحيدك خائفا حزنا
أهل التكبر يوم الحشر فى سقر وأهل التواضع فى عز وفى أمنا

وقوله رضى الله عنه فى الترغيب فى زيارة الصالحين

شموس تاضى بزنبل دائمه ماتغيب فزرهم يافتى تظفر بسولك قريب

وقوله رضى الله عنه مبشرا زائريه والمتمسكين به

تمسك بنا والزم دقائق حبنا وزرنى بصرف الود تسعد بزورة
أنا الفخر فى كل الوجود مبجلا ومن على بالفضل وأوفر عطيتى

إلى أن قال رضى الله عنه

فيا زائرى ابشر بسولك والمنى وترقى مراقى العز فى كل حضرة
بزورتنا تعلو على كل فائق وتحظى بجنات المعارف ونفحة
فأيهـــا الصب المعنى بحبنا أجرتك فى كل الجهات أقامتى
بجبان(٢)أو بالشام والقطر كله منحتك علم القوم علم الحقيقة

---

(١) النسر طائر معروف من أطول الطير عمرا وأنه يعمر ألف سنة اهـ مؤلف عن حياة الحيوان .

(٢) جبان مدينة من الجهة الغربية يرمز فى ذلك كشفا أنه يسكنها بعض ذريته من أبناء الأمام عمر المحضار بن الشيخ أبى بكر بن سالم وهم الآن بها وأول من هاجر اليها من عبنان السيد الامام الكامل التقى جعفر بن أبى بكر بن عمر المحضار والنسل من أبنائه رضى الله عنهم .

وله فى الاشادة بجده المصطفى صلى الله عليه وسلم واسلافه السادة القادة بتريم وبالأخص جده الغوث السقاف وكثيرا ما يستنجد به رضى الله عنهم .

وجدنا المصطفى نزهو به ونطيب ... ومن تعلق بحبل المصطفى ما يخيب
نعلو به فى الأمم نفخر ولاذا عجيب ... وألفى صلاتى على الهادى النبى الحبيب
وآل كرام وصحب شمهم ما تغيب ... وكل تابع لهم صوفى وعالم لبيب
ياسادة فى تريم نسل النبى الحبيب ... أخص به ذا الوجيه الغوث ذاك النجيب

وفى الياثية — بالمثناة تحت :

ياصبا لى بالصبا هبت لنـــا ... ما روحهـــا ميت الاعاد حى
عبرت سحراً علينا واعبقت ... من شذاها كل من ينسب إلى

أما تائيته الكبرى فمطلعها

سقتنى بكاس الود كاس المودة ... فتهت بلا عقل وملت بسكرة
فيوم لماهـــا يوم عيد وإنه ... لليلة قدر فضلها فى الشريعة
وهذبت نفسى بارياضات قانعاً ... ببلغة عيش فالقناعـــة ملتى
ولى بهجة الاشراف آل محمد ... سرائرهم من سر أحمد قدوتى
ولى شرف بالمصطفى سيد الورى ... بنسبته فقنـــا جميع الخليقة

وقال فى التحدث بالنعمة من قصيدة مطلعها

البرق يشرى والدموع تجرى ... حرى على بعد الحبيب حرى

وقال فى آخرها

قد نار فى الكونين نوريدرى ... وقد ذكر فضلى قبيل ذكرى

وقال فى التحدث بالنعمة وشرف الانتماء لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وتصريحاً بالحماية بسيف القدرة لصاحبه وحده . أى ما أسسه فى بلاده له ولمن بعده من المسلمين :

أنا ابن طه قد حصل مرادى ولست أخشى كثرة الأعادى
أحمى بسيفى صاحبى وحدى وأسهمى مسمومة حدادى

وقال ناصحاً للحاسدين من الاعتراض :

يا حاسدى لا تعترض فتهلك هذه نصيحة إن سمعتها لك
وإلا فاسهمنا تحل قتلك

وقال فى مشاهدته للحبيب المحبوب :

ما بين بانات اللوى حصل اللقا أضحى المتيم للحبيب مشاهدا

وبمناسبة هذا الحديث حدثتنى السيدة الشريفة المتعلمة الصالحة التقية مسعد بنت السيد الشريف أحمد بن هادى بن أحمد المعروف بالوكيل من ذرية الحبيب هادى بن سالم بن الشيخ أبى بكر بن سالم وكانت تحفظ الأربعين للإمام النبهانى فى الحديث أنها مرة فى شعب الحبيب محسن بن الحسين الشهير بحوطة خنيدره غشيها نور عظيم ظهر منه الرسول الأكرم ﷺ فخاطبته بالبيت المتقدم :

ما بين بانات اللوا حصل اللقا أضحى المتيم للحبيب مشاهدا

وقال فى الرضا فى تصرف المولى فى أقضيته :

تصرف فى الزمان كما تريد فمولى أنت نحن لك العبيد

وقال فى الدعا فى نيل الشفاعة من الله :

يا رب فامنحنى جزيل عطيتى أعطى الشفاعة فى بياض وأسود
باب الرجا لى منك خير وسيلة وأقر عينى بالنظر فى أحمد

وقال من قصيدة فريدة مطلعها :

حييت يا غائبـــاً والقلب مأواه وحاضراً وفؤاد الصب مثواه

إلى أن قال :

لا غيب الله عنى وجهكم أبداً ولا برحتم بقلبي فى سويداه

ومنها :

ولى مقام علا فى القرب منزلة ولى مرام على قد رميتـــاه

ومرة حضرت عند العلامة مفتى حضرموت الحبيب الإمام عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف وأنشدت بحضرته تلك القصيدة فبكى وأبكى . وقال شعر الشيخ أبى بكر يشبه شعر ابن الفارض رضى الله عنهم أجمعين وقال فى الإشادة بجده سيدنا عبد الرحمن السقاف رضى الله عنهم :

أهل بيت النبي فى المحبين فقنـا خص به سيدنا ذاك سقافنا
عبد الرحمن به تم ما قد قلنـــا قطب الأقطاب هو شيخنا قدوتنا
والنـــبى المصطفى عزنا فخرنا والبتول الزهراء والحسين لسبتنا
دام لنـــا فخرنا بالنبي عزنا ما يزول التعب غيران شاهدنا
طيبه الهاشمى هل بهـــا يجمعنا والسلام عليه ما قيرى فننـــا

وقال من قصيدته على نهج البردة :

أشجى فؤادى وميض البرق من اضم وسيل الدمع فى الخدين كالديم
رعاكم الله يا سكان كاظمة عذبتمونى بطول الهجـــر والسقم
لو كنت أسعى على رأسى لداركم لكان هذا مقام الفضل والكرم
إن تسعدونى بطيف من خيالكم وإلا فطرفى من الدمع السفوح عمى
أظنـــكم قد نسيتونى لبعـــدكم وحبكم قد سرى فى مهجتى ودمى

وقال مسلماً على أهل الله ومشيداً بهم ومعزياً عبد النفس :

سلام على أهل الله يا عبد نفسه ... يشمون أرياح الصبا لوصاله
وأنت مع الأكوان أصبحت واقفا ... يحق لمثلك أن يعزى بحـــاله

وقال مادحاً المجاهدين للنفس وحكم لهم بالملك وجعلهم الملوك :

ملوك البرايا جاهدوا النفس وامتلوا ... من الحب هاموا فى الحبيب وحسنه

وقال عن حق وصدق :

نحن الملوك حقيقـــة لا غيرنا ... والله لا ملك سوانا يوجد
ما للملوك ولاية غير اسمها ... وبذلك افتخروا به قد عربدوا

وقال رضى الله عنه فى التشوق للحجاز ووادى قباو المنحنى والعقيق والتغنى بمنى والمروتين . وزمزم وتبشير المحب الصادق فى الحب وما الحب إلا الاتباع كما قال فى قصيدته الفخرية :

وبليت منهـا وهى ... على من تبغى فيهـا
هب الصبا من نحوهم يا جادى ... وأهاج أشواقى لذاك الوادى
وادى قبا والمنحنى وعقيقه ... حيث الشباب فإن فيه رشادى
أسعد وغن بذكرهم يا مسعدى ... فهم المنى والسول للقصاد
حيا منى والمروتين وزمزم ... أيام فيهـا منهل الوراد
وأقر السلام عليهم منى وقل ... أنتم سكنتم مهجتى وفؤادى
سقيا لأيام مضت فى حاجر ... فيها سرورى والصفا وأعيادى
وصفت لنا أوقاتنا بوصاله ... يهنا مريدى حاضراً أو بادى
بشر محبى ان صدق فى حبه ... وخلع قميصه فى الهوى والرادى
أسقيه من صرف المحبة شربة ... يغنى بها عن شربه والرادى

وينال ما يرجوه فوق مراده ... لا يعتريه بعد ذاك نكاد
ويعيش لشوانا بها فى دهره ... يحيى بها من كان فى الالحاد
فانظر بعين بصيرة فى جمهم ... تظفر بوصل الجمال البادى

قصيدته الفخرية الشهيرة :

إن قصيدته الفخرية رضى الله عنه وسنذكرها قد انتشرت برا وبحرا قال السيد الأعظم الامام التقى أحمد بن هادى بن سالم بن صالح تلميذ سيدى الامام على بن سالم الادعج رأى بعض الاخوان فى الله يقول أن الشيخ أبا بكر يقول انى أحضر عند قراءة قصيدته الفخرية وقال شيخنا قطب زمانه عيبة الاسرار سيدى أحمد بن محسن الهدران روحانية الشيخ أبى بكر تتجسم وقت قراءة قصيدته الفخرية ويؤيد هذا ماجاء عن الحبيب الامام أحمد بن حسن العطاس قال الحبيب الامام عبدالله بن حسين بن طاهر جاء إلى الحبيب الامام أحمد بن عمر سميط وكان الحبيب أحمد من عادته المذاكرة وقت القراءة عليه فقرأ الحبيب الامام عبدالله بن حسين قصيدة الحبيب الامام عبدالرحمن بن عبدالله بافقيه ولم يتكلم كعادته فسئل فقال إن الحبيب عبدالرحمن حضر لسماع قصيدته والحبيب الامام طاهر بن هاشم حضر ليسمع قراءة ولده فسكتنا أدبا معهما انتهى وهذه هى القصيدة الفخرية

صفت لى حميا خلى ... واسقيت من صافيها
واقبل وثنى بملى ... على الذى يعليها
ومن ذا شربها مثلى ... أنا قبل لا يصفيها
أنا قبل قبل القبلى ... وبديت على عاليها
أنا أعطيت كل الفضل ... تكرم على واليها
أنا المجتبى بين أهلى ... وشفعت فى عاصيها
أنا أعزل أنادى ولى ... أنا شيخها قاضيها
أنا شيخ أهل الوصل ... تكرم على باريها
أنا حتف أهل العدل ... ونار الجحيم أطفيها

من كان ينكر فعلى	يحرب وأنا حاميها
أنا بازها والشهب	أنا للشانى أقريها
وعين الحقيقة عيني	وأشرب من كاسيها
ونهر الوجود الفخرى	أبو بكر لى يحميها
فقد طاب فيها أصلى	أنا للفروع أغذيها
وراقت حيا قربى	وانى لها ساقيها
وافلت شموس الكل	وها شمسنا ضاحيها
أنا عرشها والكرسى	وأنا للسماء بانيها
شف أهل الكسا بالفضل	وجبريل لى راويها
فهذه رسالة تبنى	بنص القرآن اتليها
وأشكر لنعمة ربى	ولكن لا أحصيها
وبليت منها وهى	على من تبغى فيها
واختم بخير الرسل	نبى الهدى هاديها

ويحدثنى الحبيب الأبر الداعية الإسلامى صديقى السيد أحمد المشهور ابن طاهر الحداد قال مما سمعته عن الحبيب الامام البركة عبدالله بن محسن العطاس ساكن بوقور وهو يتكلم على أبيات سيدنا الشيخ أبى بكر بن سالم صفت لى حيا خلى وقد حفظت عنه عن الحيا أنها المعرفة والمحبة صفت ذوقا إلى ما آخر ما ذكر عنها ومن قوله ومن ذاشر بها مثلى وذلك اثر تمكنه منها واستيلائها عليه وفى كتاب قرة العين مناقب الحبيب الأمام العلامه أحمد بن زين الحبشى تأليف العلامه بحمع البحرين الحبيب محمد بن زين بن سميط من مكاتبة منه للشيخ محمد بن عبدالله باشعيب يقول له أما قولكم واسقيت من صافيها وقوله فى البيت الآخر واسقيت من كاسيها فى القصيدة المنسوبة إلى سيدنا الشيخ أبى بكر بن سالم نفع الله به أو إلى بعض المنسوبين إليه الصافى هنا هو الشراب الطهور المصفى عن الكدورات المنزه عن الأخلاط وهو محبة الخير ومحبة أهله وتصديق ذلك العمل والاخلاص لله تعالى إلى آخر ماجاء فى المكاتبة إلى ان قال وعند ذلك

يحصل المطالب ويلذ المشرب الأطيب الأعذب وقوله من كاسيها لعله أراد الكاس هو إناء الشراب الطهور المتقدم المذكور إلى أن قال وكل ماجاء ذكر الكاس والشراب فلا ينبغى أن يحمل إلا على ماذكرناه من محبة الخير وأهله ومحبة العمل به انتهى ملخصا وفى هذا الكتاب القيم لذلك الامام على قول الشيخ السودى

بلبل أم جحف اليمانى لم ازل منه مبلبل
كلما عنى شجانى قط لا مله ولا مل

فيه اشارة إلى واعظ الله فى قلب المؤمن والجحف اشارة إلى جانب القلب الايسر الذى فيه القلب اليمانى من اليمن وهو الخير ضد الشر انتهى ثم ذكر قدس الله سره أنا عرشها والكرسى وقال يستعظم كثير من الناس هذه المقالة وبعضهم ينكرها على الشيخ وهى قضية مسلمة لا نقد عليها ولا انكار فإن قلب المؤمن بيت الرب وعرشه كما ورد فى الحديث ما وسعنى أرضى ولاسمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن وكذلك قوله أنا السماء أى سماء المعرفة وهى رتبة الولاية العالية وايش يقولون أهل النحو فى الضمير المؤنث فى قوله عرشها هل يصح إلى الله هذا ما لايدخل فى العقل ثم ذكر قوله نار الجحيم أطفيها وقال مسلم وثابت بالشرع فان نور المؤمن يطفى نار جهنم كما ورد فى الحديث من قول النار جزيا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى فنور أدنى مؤمن يطفى نار جهنم فكيف بذى النور التام وقال الشيخ أبو بكر فى كتابه فتح باب المواهب إن مرآة التجلى الالهى يسمى بالقلب وهو بجمع البحرين والملتقى للعالمين الذى وسع الحق حتى صار عرش الله كما جاء فى الخبر الصحيح ما وسعنى أرضى ولا سمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن النقى النقى وقلب المؤمن المذكور عرش الله والمعتبر وقال رضى الله عنه كلما ذكر عن الاكابر من الكلام الذى ظاهره التجسيم كقول الشيخ أبى الحسن الشاذلى منذ أربعين سنة ما حجبت عن الله وقول أبى العباس لو حجبت عنى جنة عدن لحظة ماعددت نفسى من المؤمنين كل هذا مؤول وليس على ظاهره اه نثبيت الفؤاد من كلام الامام الحبيب

عبدالله بن علوى الحداد(١) وقال فى تثبيت الفؤاد أيضاً وسئل رضى الله عنه عن كلام ابن الفارض هل كان السادة متعلقين به فقال نعم لأنه نظم والنظم سهل ولا عسر فيه واين الحقائق الاتزيد من يقين الموقنين فضلا عن وهم الموهمين وهذه الأشياء المشكلة تنزل على الروح والنفس الزكية وما اراده القايل وكم حد المخلوق ولا بعد فيها فإن الإنسان قد يدخل فى أمور الدنيا فيشطح فكيف بأمور الآخرة وأكثر ما يطلقون فى تغزلهم على الروح المحمدية أو المقامات العليه لأنه عليه السلام مخلوق والخطر على المخلوق اسهل وان عظمت منزلته عليه السلام مع الغاية فى تعظيمه واحترامه ومن اعترض عليهم الشيطان القى مجالا فى قلوبهم فليس عليهم والقى عليهم ما هو سبب فى الاعتراض كما ألقى فى قلوب الكفار لما رأى منهم آذاناً مفتوحة لقوله حين تلا النبى صلى الله عليه وسلم سورة النجم فتمثل بذلك القول حين سمعوا من قراءته عليه السلام بلا شعور لذلك ولا علم فاعترض لهم ما بين لسانه عليه السلام وأذانهم وقلوبهم التى أذعنوا بها لعبادة الاصنام أضـــل من قلوبهم التى كذبوا بها الانبياء وكلام ابن الفارض أسلم خطرا من كلام ابن عربى لان هذا نظم فيه تسامح وسلاسة تغطى مافيه وذلك اكثره نثر وكلام غير منظوم والنظم فيه بارد بالنسبة إلى النثر وذكر رضى الله عنه ابن عربى فقال شرط العارف ان يمضغ بكل اضراسه ورحاه وشفتيه كابن عربى يتكلم فى الحقائق مع مبالغته فى تعظيم الشريعه ومعرفته فى كل علم فإن من كان مثلا يعرف الحرف كلها فهو حيك وصبان وحراث وغير ذلك جامعاً للجميع فيجيبه واحد ما معه إلا واحدة منهن فينكر عليه فكيف ينكر على من هو أعرف منه فى فنه فضلا عن غيره ومن أين علم المنكر أنه فى ذلك غير مغلوب إلا حملوا قوله على قول القائل حيث قال لما وجد الراحله اللهم انت ...الخ حيث أخطأ من شدة الفرح كما فى الحديث وهذا أيضاً فى القول صح عنه وإلا فنى باطن الانسان

(١) وفى انس السالكين سئل الشيخ محمد بن حسين بن محمد بن خشيم عن قول الشلى:

اسائل عن ليلى فهل لى مخبر ... يكون له علم بها اين تنزل ؟ فاجابه

؟ تحل قلوب العارفين إذا صفت ... وليس لها قلب سواهن فتنزل ؟ انتهى

خواطر هى كفر صريح والرجل مستقيم فى فعله غير مستقيم فى قوله لأنه إذا سيب سيب كالدفع ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق والباطل وعقيدته وفعله على غاية الاستقامة دون كلامه وكلامه أقرب إلى السلامة من كلام ابن الفارض لأنه ما يذكر حقيقته إلا ويذكر عشر كلمات فى الاستقامة والحاصل أن الضعيف لا ينبغى له أن يتعرض للبحور لئلا يغرق فيها وأمرنى سيدى رضى الله عنه بقراءة رسالة القدس فى مناصحة النفس عليه نفع الله به لابن عربى فلما أتممتها قال لى لا تعد تمر نظرك فيها لأن كلامه فطنة الفتنة وان كان فى نفسه غاية الاستقامة وقد سئل بعضهم عن من ينكر على ابن عربى فقال هو جدير بالانكار عليه لكن بما هو فوقه لا بمن هو فى السادس ولكن النفس تميل إلى كلامه وتنفر من الكلام الذى فيه دواها وبه يحصل شفاؤها وهو كلام الغزالى لأن من طبع النفس انها تنفر عما ينفعها وتميل إلى ما يضرها كما تنفر من قول الطبيب الحاذق الناصح إذا وصف لها دواء أقول هذا مع ما كان نفع الله به يمدح هذه الرسالة ويأمن بمطالعتها ويقول ما فى كتبه وأوضح منها ولا أسلم من الشبهة ولا ابين للصواب مثلها ومع ذلك قال ما قال رضى الله عنه لا تتعدى فى تنزيل ما تسمعه من الغزل نفسك بل تنزله على روحك أو الكعبة لأنه لا خطر فى ذلك ولا تتجاوزه إلى النبوة فضلا عن الأمور الالهية انتهى قال العلامة المتفنن سيدنا الامام أحمد ابن حسن العطاس أن سيدنا الشيخ أبا بكر مخاطباته وتجلياته وترقياته ومشاهداته كلها روحية نبوية ما يتكلم بلسانه هو إنما يتكلم بلسان النبى صلى الله عليه وسلم وهذه الاشياء مكنونه ما يحسن الخوض فيها لانها من علوم الأرواح والعلوم قسمان علوم مكتومه وعلوم معلومه فالعلوم المعلومة هى من عالم الملك والعلوم المكتومه من عالم الملكوت وتدخل فى العلوم المعلومة علوم الحقائق وعلوم الدقائق وعلوم الطرائق والمكتومه هى علوم الأرواح قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى انتهى ملخصاً وقال علامة عصره الامام المحقق الحبيب أحمد بن زين الحبشى فى كتاب قرة العين وجلاء الزين لجامعه العلامه محمد بن زين بن سميط فى قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شىء هذا كلام

فى جامع الأشياء وأوسع منها قلب العارف لانه وسع خالق الرحمة وهو الله سبحانه الحديث القدسى ما وسعنى أرضى ولاسمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن يعنى وسع معرفته سبحانه فالقلب من هذا الوجه أوسع الاشياء ومن وجه ان هذا القلب من الرحمة الواسعة فافهم اهـ وفى جواهر البحار للامام المحقق يوسف البنهانى قال العارف أبو يزيد وحققه بعده العارف محيى الدين قدس الله سرهما لو ان العرش وماحواه مائة ألف ألف مرة وضع فى زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس به وكيف يحس بالحادث من وسع القديم كما فى الحديث القدسى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن ..الخ اهـ قلت كما قال أبرع المداح الشرف الابوصيرى

وكل آى اتى الرسل الكرام بها وانما اتصلت من نوره بهم

والعلماء ورثة الأنبياء ونوابه عليه الصلاة والسلام وفى شرح الباجورى العلامة المحقق الشيخ ابراهيم على رسالة كفاية العوام فيما يجب عليهم من الكلام لطيفه سأل سيدى عبد الوهاب الشعرانى شيخه الخواص لماذا يزل العلماء الموهم الواقع من الشارع ولايزولون ذلك من الولى فقال لو انصفوا لأولوا ذلك من الولى بالأولى لانه معذور بضعفه فى أحوال الحضرة بخلاف الشارع فانه ذو مقام مكين اهـ وأفاد سيدنا الامام الأبر العلامه الكبير الحبيب عيدروس بن عمر الحبشى رضى الله عنه فى كلامه النهر المورود جمع الامام الكامل العلامه الحبيب عبيد الله بن محسن السقاف على قول .

الشيخ أبى بكر : أنا عرشها والكرسى : أنا السماء بانيها

أن المراد بالعرش عرس المحبة وكرسيها وبانى سماء المحبه فافهم ولا تزل بك القدم وأفاد أيضا نفع الله به على قول سيدنا أبى بكر بن عبدالله العيدروس (حلال خمر الشعور) أن المراد بهذا الخمر الحلال هو ما يفتح الله على العارفين من علوم الحقائق الوهبيه الالهاميه فيلقونها إلى الطالبين وشبهها بالخمر لما يحصل لسامعها من النشوة عند سماعه استلذ إذا بسماعها كالنشوة الحاصلة لمن يشرب

الخبر انتهى مختصرا وقال الإمام الملهم الكبير سيدنا عبد الله بن حسن العطاس في كلامه في النفحات الربانيه جوابا لمن سأله عن قول سيدنا الشيخ « أنا قبل قبل القبلي » فقال هو باللسان المحمدية قال الحبيب الإمام أحمد بن حمزة العطاس .

فأنا الأزل وأنا القضا في المبرمات وأمر ربي أمـــرنا

فهو مثل قول الشيخ أبي بكر أنا قبل قبل القبلي فان كل قضاء مبرم له أزل وأزله محمد فجميع الاشيا تكون إلامنه فهو أزلها صلى الله عليه وسلم وأهل البيت يتكلمون باسانه صلى الله عليه وسلم بالنيابه عنه إلى أن قال انظر قول الحبيب أحمد بن حمزه لما تكلم بلسان الحقيقة بقوله فانا الازل ألخ رجع إلى الشريعة وقال وأمر ربي أمرنا يعني بذلك الشريعة وهي الأوامر والنواهي والشيخ أبو بكر كذا لما تبحبح وقال أنا قبل قبل القبلي رجع إلى الشريعة وقال أنا عرشها والكرسي أي عرش الرحمانيه تتصرف بالشريعة أمراونهيا وكذلك العدني لما تبحبح رجع إلى الشريعة وقال كفاني العيدروس فخرا وسيفه للعدا كفاني . أي كفاني متابعتي العيدروس على سنن الشريعة ويعني سيفه طريقته التي هي على مقتضى الشريعة في الأمر والنهي انتهى وقال العلامة المحقق سيدنا الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في كلامه بعد مقال قيم في الإفاده هما ينقل من كلام أهل الله وأنه إذا صح عنهم يحتاج إلى التأويل والمحامل الحسنة لانهم رضي الله عنهم أشد الناس عناية بالأخذ بالشرايع ولولا عنايتهم بحفظ الشريعة وعنايتهم بالأخذ بها في ظواهرهم وبواطنهم لما صاروا إلى ماصاروا إليه من الكمالات والتميز عن أبناء جنسهم ورفعة القدر والشأن وإذعان أهل زمنهم لهم ومن بعدهم من العلماء والأولياء فلا يسع العارف عند ذلك إلا تأويل ما ورد عنهم من المشكلات ولا غيره إلا التسليم ورد ذلك إلى أهله ومن يعلمه .

وإذا لم تر الهـــلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار

قلت وقال الشيخ سيدنا الإمام عبد الله الحداد .

وكم من قريب بعدته عبارة من الفهم فاستمسك بحبل الشريعة
وسلم لأهل الله فى كل مشكل لديك لديهم واضح بالأدلة

ثم قال أيضا وفى الغالب أن الناس لم تولع بالمقالات المشكلة من كلام أهل الله على اختلاف طباعهم إذ منهم المعتقد ومنهم المنتقد وعلى الجملة فغالب الطباع تميل إلى الفضول بما ليس فى طورها توهما منها بانها قد صارت مشاركة لأهل الله وذلك جهل وغباوة وغرور وحماقة وإلا ففيما يلزم الإنسان من العلم والعمل من ظواهر الشريعة المحمديه شغل شاغل عن أنواع الفضول قال سيدنا على رضى الله عنه وكرم وجهه من اشتغل بما لا يعنيه فاته مالا يعنيه والاشتغال بمثل هذا وغيره من الفضول مما لا يكلف به العبد شرعا ولا عرفا بل هو من التكلف الذى تبرأ منه النبى وخيارا منه وقال فيه صلى الله عليه وسلم أنا وخيار أمتى براء من التكلف ويقال إن من تكلف تأسف ومن تأسف أكله ذئب الأسف وهو إبليس وكيف لا يتأسف وقد صرف نفيس أوقاته فيما لا يعود عليه نفعه ويرفعه فى مآبه ومرجعه انتهى باقتضاب قلت ولا شىء أسلم العبد الصادق من التسليم لأهل المقامات الكبرى والفضل العظيم وفوق كل ذى علم عليم قال الإمام الكبير الحبيب عبد الله بن علوى الحداد .

وثم وراء العقل علم يدق عن مدارك أرباب الفهوم الدقيقة

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها فى الخير محملا انتهى قال الإمام الأكبر المحقق علامة عصره سيدنا عبد الله الحداد فى قصيدته العصماء فى العلوم الكشفية . وصفة أهل العبقريه والنفوس الابية من أهل الله أهل الصفا والنور والإرشاد فى تائيته الكبرى إلى أن قال فيهم :

فهم حجة المؤمنين بربهم وفيهم لمرتاد الهدى خير قدوة

وحق على أهل الضلال وحجة تقوم على أهل الشقاق بشقوة
وكل على نهج السبيل السوى لم يخالف لأمر آخذا بالشريعة

وقال فيها :

وما فى طريق القوم بدء ولا انتها مخالفه الشرع فاسمع وانصت
وخل مقالات الذين تخبطوا ولاذ بك إلا مع كتاب وسنة

فثم الهدى والنور والأمن من ردى ومن بدعة تخشى وزيغ وفتنة

وأجل نظرك فى قوله فيها :

وكم طرفة كم تحفة كم عطية بهادونها بسطى وروحى وراحتى
أطالع أمر القبضتين فقبضة الـ يمين وأخرى باليمين الأخيرة

ثم قال

عباد كرام آثروا الله ربهم فآثرهم واختصهم بالولاية

إلى أن قال

بهم يدفع الله البلايا ويكشف الر زايا ويسدى كل خير ونعمة
ولولاهم بين الأنام لدكدكت جبال وأرض لارتكاب الخطية

وللسادة الصوفيه اصطلاحات ومصطلحات قال سيدنا العيدروس العدنى أعنى بليل منتهى المقامات وقد أنصف فى حقهم وأحسن بقية المجتهدين الشيخ أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمى المكى فى فتاويه الحديثيه فانظرها تجد ما يشرح صدرك وأعلم أن الخير كله فى حسن الظن وقد يتضرر بعض الناس بسماع الحقائق حتى يهلك أو يكاد وإن كانت الحقائق شريفة فى نفسها مطلوبة عند أهلها كالعسل يتضرر برائحة الورد .

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا

قال الشيخ زروق فيما نقله عن أبى عبد الله المقرى رحمه الله الاعتقاد ولاية والانتقاد جناية فإن عرفت فاتبع وإن جهلت فسلم قال الشيخ العلامه عبد الله بن أبى بكر باشعيب مؤلف كتاب الزهر الباسم فى ربا الجنات فى مناقب الشيخ

أبى بكر بن سالم صاحب عينات فى مقدمته لذلك عقب نقله لكلام أئمة أعلام قلت ومن الأولياء من سد باب الكلام فى دقائق كلام القوم حتى مات وأحال على السلوك وقال من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى عن كلام الناس انتهى وجاء فى ديباجة ديوانه بعد ذكر السادة الصوفية استحسنا إيراد ما جاء قال الجامع وكان لهم رضى الله عنهم ونفع بهم إشارات بها يتعارفون ورموز بها يفهمون ومخاطبات بها يتميزون وقواف بها يتنفسون وفى كتابه معراج الأرواح قال والفضل الكبير عند أهل الكشف ظهور الحقيقة الإنسانية والهداية والأسرار الإلهية . ويؤيد هذه الانفاس قول أمير المؤمنين ورئيس الموحدين باب مدينة العلم على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه فى خطبة كان يخطبها فقال أنا نقطة باء بسم الله الرحمن الرحيم وأنا جنب الله الذى فرطتم فيه وأنا العرش وأنا الكرسى وأنا السماوات والارضون فلما كان فى أثناء الخطبة ارتفع عنه حكم تجلى الوحدة فرجع إلى عالم البشرية فأقر معتذرا بعبوديته وضعفه وافتقاره ولذلك قيل إن الإنسان الكامل يسرى ولابد أن يسرى فى جميع الموجودات كسريان الحق فيها ويشاهد فيها جميع ما يريد أن يدخل فى الوجود من الافراد الإنسانية إلى يوم القيامة فسبحان من دبر كل شىء بحكمته وأتقن كل شىء برحمته انتهى وفى تفسير الجلالين عند قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال الشيخ أحمد الصاوى المالكى فى حاشيته على الجلالين فى هذه الآية والمعنى أن من اتصف بهذه الصفات المتقدمة ينبغى له أن يفرح ويشكر ما أنعم الله به عليه ويجود بروحه وجسمه فى خدمة ربه ولا يتوانى. فمن قذف الله فى قلبه نور محبته فالواجب عليه افناء جسمه فى خدمته كى يتم له ذلك النور ويزداد فى السرور وهذه المحبة هى التى يعبر عنها العارفون بالخمرة والشراب والحميا لأن بها السكر والفناء عما سوى الله تعالى قال العارف رضى الله عنه :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

قال الإمام المتطلع فى العلوم الحبيب العلامة عيدروس بن عمر الحبشى رضى الله عنه أن المدامة لا إله إلا الله اهـ

وقال العارف :

ولا تنظر لجسمى ياعذولى فإن الجسم مطلوبى سلاه
ولا تنكر شراب حميا قلبى فإن القلب محبوبى سقاه

وقال العارف موضحاً لهذه الخمرة

فتلك خمر الشهود تدعى لا خمرة الكرم والدنان

وقال شيخ الإسلام الحبيب عبد الله الحداد فى قصيدته التائية التى حوت مقدمات علوم الكشف :

وكل نسيم هب او بارق سرى وأشياء أرى فى سترها حفظ حرمة
حذار غبى أو حسود مولع بانكار أسرار العلوم الدقيقة
فقد ستروا أهل الطريق وأخلوا أمورا من التحقيق حتى تغطت
لئلا يراها المنكرون فيخسروا بانكارها إلا عن دليل وحجة
كما انكر اقوام على بعض من مضى من العارفين أهل الهدى والبصيرة
ويسمعها قوم وليسوا من أهلها فيرتبكوا فيها بجهل وغزة
كما ضل أقوام بها وتخبطوا ومالوا عن الدين القويم وشرعة
وإن الذى أبدا من القوم ما سبيله الستر مغلوب بحال قوية
يفارقه التمييز عند ورودها عليه وإن أخطأ فليس بمنت

انتهى وقال عن الإمام الفقيه المقدم الأستاذ شيخ الشيوخ محمد بن على بن محمد الشيخ أبو الغيث ابن جميل ما وصلنا درجة الفقيه حتى نصفها قال الشيخ سفيان اليمنى فى جوابه على كتاب سيدنا الفقيه إن هذا شىء لم نعرفه ومقاما لم نبلغه قلت فكيف يعرف اصطلاح الصوفية وفك رموزها أم كيف يرتقى إلى درجات مقاماتهم وكيف توصف الدرجات التى لم يبلغها الواصفون من أهل المنصات وقال الإمام المحقق الحبيب على بن محمد الحبشى فى قول الله تعالى وترى الملئكة حافين من حول العرش المراد بالعرش هو قلب العارف بالله قال الإمام المحقق

الحبيب العارف بالله شيخنا أحمد بن محسن الحداد إن الكاس المذكور في أشعار القوم المراد به هو النور الساطع عند جمال المحبوب والشراب هو اللطف الساري إلى أفواه القلوب وقال الإمام الشيخ ابراهيم الباجوري على متن البردة للإمام أبي عبدالله بن سعيد البوصيري نقلا عن بعض الصوفية أنهم يقولون لا ينبغي للشخص أن يتكلم على حال إلا إذا ذاقها وإلى هذا المعنى أشار ابن الفارض بقوله :

دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى وإذا عشقت فبعد ذلك عنف

انتهى قال إمام المرشدين المحققين سيدنا عبدالله الحداد

وحقق أصول القوم واعلم طريقهم وكل اصطلاح بينهم في الطريقة كفرق وجمع والحضور وغيبة وصحو ومحو وانفصال ووصلة ولابد من شيخ تسير بسيره إلى الله من أهل النفوس الزكية من العلماء العارفين بربهم فإن لم تجد فالصدق خير معطية

وأبدع من قال :

فان تفهم فكن معنا وإلا فاترك المعنى

ومن الإنصاف التسليم للصوفية العارفين قال العلامة الالوسي في مقدمة تفسيره فالإنصاف كل الإنصاف التسليم للسادة الصوفية الذين هم مركز الدائرة المحمدية ما هم عليه واتهام ذهنك السقيم فيما لم يصل لكثرة العوائق والعلائق إليه ثم قال أيضاً بعد نقله كلاماً غريباً على مألوف الظاهر لابن عربي وهذا وأمثاله نحمل على معنى صحيح يعرفه أهل الذوق ولا ينافي ما وردت به القواطع وإياك أن تقول بظاهره ما أنت عليه وكلما وجدت مثل هذا الأحد من أهل الله تعالى فسلمه لهم بالمعنى الذي أرادوه مما لا تعلمه أنت ولا أنا لا بالمعنى الذي ينقدح في عقلك المشوب بالارهام فالامر والله وراء ذلك فاسمعوا أيها المتعالمون المغرورون والمتمسلفون المحجبون اهـ من صحيفة المسلم مجلة العشيرة المحمدية عدد صفر سنة ١٣٨٢ السنة الثالثة عشر العدد السابع صاحب المجلة ومحررها الأستاذ محمد زكي ابراهيم رائد العشيرة المحمدية وكان الحبيب

الإمام البركة العلامة عيدروس بن عمر الحبشي رضي الله عنه يقول إن أهل الله في تنزلاتهم لا يقصدون الذات العلية وحاشاهم وإنما مقصودهم ينزل إما على الحور العين أو على الكعبة بيت الله وقبلة عباده المؤمنين أو على النفس الزكية وفي فوائد ديوان شيخ الإسلام الحبيب عبدالله بن علوي الحداد جاء في قوله « أقوم بمرض العامرية والنفل » المراد بالعامرية النفس من انفس أهل التخصيص من البشر فإنهم قد يستعيرون الأوصاف الحسنة المحسوسة المعنوية بها في الوصف بالإشارة والتلميح من البلاغة والإغراء للسامع ليتفطن تلك المعاني ويرغب في طلبها وكان يقول إنما اختاروا أوصاف النساء وجعلوها أوصافاً للمدوح عندهم لكون العرب كان ديدنهم وتشبيههم بالنساء فحذا أهل الله حذوهم تلطفاً وافتناصا له ويكون ذلك سترا بالمحبوب وغيرة عليه أن يكون مصرحا به لبناء أمرهم على كتمان الأسرار من أن تذاع لغير أهلها وكان يقول إنهم قد يقصدون بذلك مقاما من المقامات أو حالا من الأحوال وقد يذكرون الظبي والغزال والريم إشارة إلى عزة ذلك الموصوف وقلة وجوده وصعوبة اقتناصه وشدة نفوره وما حواه من الجمال المعنوي الذي هو يشبه بجمال الظبي الحسن وكذلك يشبهون بالخمر والشراب وكان يقول إنهم إنما اختاروا الخمر وجعلوه مثلا لمشاربهم وأذواقهم ومنازلاتهم وشرابهم الهنى لما بينها من المشابهة من حيث أن كلا من الشرابين أخذ الاحساس وذاهب بها عن رؤية هذا الوجود فإن شرابهم الصافي وراحهم الشافي يغيبهم عنهم فلا يشهدون غير مولاهم فيستغرقون في مطالعة ذاته وصفاته ويغيبون به عن جميع مخلوقاته كما قال سيدنا عبد الله الحداد رضي الله تعالى عنه آمين :

فإذا ماقيل من ذا قل هو الصب المولع أخـــذته الراح حتى
لم تبق فيه فضلة راح انس راح قدس ليست الراح المضلة اهـ

وفي الحاوي للفتاوي للحافظ جلال الدين بن عبدالرحمن السيوطي مسألة . ماذا الجواب من البحر المفيد لنا في مشكل وإليه يرجع البشر عند الحوادث أن قال الاكابر تفنى وقصر منهم من له نظر

فى الكاس والطاس والساقى وشاربهم وفى النديم وقول قاله عمر
أعنى به العالم المعروف نسبته الفارض قبره بالسفح منحدر
فى شقيه من حميا كاس خمرته ما الصفو ما سقيه ما الكاس ما الخمر

الجواب أما قول ولى الله الشيخ عمر بن الفارض فلا تتكلم عليه بل من أراد أن يعرف معناه فليجمع جوعه ويسهر سهره يعرف معناه وفى فتاوى شيخ الإسلام أبى يحيى زكريا الأنصارى سؤال عن قطب زمانه سيدنا عمر بن الفارض رضى الله عنه إلى آخر السؤال وفى أوله بشاعة وشناعة وهو عمن قال بكفره زاعما بأن عقيدته فاسدة بناء على ما فهمه من كلامه فى مواضيع مرجعها إلى إطلاقات معلومة عند السادة الصوفية باصلاح تخاطبهم ولا محذور فيها شرعا فهل يحمل كلام هذا السيد العارف على اصطلاح أهل طريقته أم لا فاجاب بانه يحمل كلامه على اصطلاح أهل طريقته بل هو ظاهر فيه عندهم إذ اللفظ المصطلح عندهم عليه حقيقة فى معناه الاصطلاحى مجاز فى غيره كما هو مقرر فى محله ولا نظر إلى ما يوهمه تعبيره فى بعض أبياته فى التائية من القول بالحلول والاتحاد فإنه ليس من ذلك فى شىء بقرينتى حاله ومقاله المنظوم فى تائيته بقوله :

ولى من أتم الرويتين إشارة تنزه عذارى الحلول عقيدتى

وقد يصدر عن العارف بالله إذا استغرق فى بحر التوحيد ويعرفان بحيث تضمحل ذاته فى ذاته وصفاته فى صفاته ويغيب عن كل ما سواه عبارات تشعر بالحلول والاتحاد لقصور العبارة عن بيان حاله التى ترقى إليها كما قاله جماعة من علماء الكلام ولكن ينبغى كتم تلك العبارات عما لم يدركه فما كل قلب يصلح للسرور ولا كل صدف ينطبق على الدر ولكل قوم مقال وما كل ما يعلم يقال حتى مالم يدركها عدم الطعن فيها كما قيل :

فإذا كنت بالمدارك غرا ثم أبصرت حاذقاً لاتمار
وإذا لم تر الهلال فسلم لاناس رأوه بالأبصار

ولو ذاق المنكر ماذاق هذا العارف لما أنكر عليه كما قيل :

لو ذاق عاذلى صبابتى صبا أيضا معى لكنه ماذاقها

والله يمنح ما يشاء من فضله ويمنع ما يشاء بعدله والله أعلم اهـ

وقد سئل الإمام الأكبر المحقق المدقق الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي رضي الله عنه عما يروى عن أكابر العارفين من الأقوال المنظومة والمقالات المنثورة مما يشتمل عليه من التحدث بالنعمة وحصول المنزلة ومن الاعتراف بالتقصير والإقرار بأنهم في غاية من النقص تارة أخرى فأجاب بان هذا منهم إعطاء لكل وقت حقه فتارة يشهدون سعة الفضل الإلهي والكرم الرباني وفيض عطائه ومننه عليهم فيتحدثون بالنعمة وتارة يرجعون إلى أنفسهم فيشهدون ما هم عليه من النقص الأصلي الذي هو من لازم البشرية ويرون أنهم ما قدروا الله حق قدره ولم يقوموا لله بحقه وشكره فيقروا بالتقصير انتهى قال العلامة الكبير المكاشف الحبيب أحمد بن حسن العطاس حين قرىء عليه في كتابه معارج الأرواح قال نفع الله به مثل الشيخ أبي بكر والشيخ عبدالقادر الجيلاني يتكلمون باللسان المحمدي ويبلغون ما ألقى الله في قلوبهم ويقربون الناس إلى الحق وكلامهم هذا وان كان بعيدا علينا فهمه وإدراك معناه لكن نوره وبركته سيعود علينا إن شاء الله اهـ وقال سيدي أحمد أيضاً من دخل بحره هل ينفد مدده كل واحد يحيي بشيء ما هو عند الآخرين قال الأبوصيري :

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر أو رشفا من الديم

قال في المشرع الروي وكان أي صاحب الترجمة يحل كلام القوم في مصنفاتهم ويشرح كلامهم واصطلاحاتهم أو هو قطب رحاها وشمس ضحاها اهـ قال الحبيب الإمام أحمد بن حسن العطاس وهو صلى الله عليه وسلم يحيي بها وهو في موطنه ولم يقل الشيخ أبو بكر بن سالم قوله . أنا عرشها والكرسي وهو في موطنه يعني أنه ما جاء بها إلا من هناك انتهى قال في جواهر البحار للإمام النبهاني وفي التأويلات النجمية كان خلقه صلى الله عليه وآله وسلم القرآن بل كان هو القرآن كما قال العارف بالحقائق :

أنا القرآن والسبع المثاني وروح الروح لا روح الأواني

اهـ وفي الفتاوى الحديثية لخاتمة الفقهاء والمحدثين الشيخ أحمد شهاب الدين

بن حجر الهيتمى المكى ٩٠٠-٩٧٤ فيها الدليل الساطع والبرهان القاطع فى تأييد الصوفية وأحوالهم وتأويل ما قد يروى عنهم والتحذير من انتقادهم وأن من أنكر عليهم لا ينفـــع الله بعلمه إلى غير ذلك من الفتوى حول ما يختص بالراسخين فى العلم من أهل الله تعالى فعليك بتحصيل هذا الكتاب لتعرف الحقائق عن علم وبرهان ولا تقع فى ورطة الانكار فإنه السم القاتل ويخشى منه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء ولا يقع فى أولياء الله إلا إذا أعرض القلب عن الله وفى الحديث الصحيح أن من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب أى أعلمته أنى محارب له ومن حارب الله لا يفلح أبدا نفعنا الله بأوليائه الصالحين والعارفين ونحن نعتقدهم ونحبهم ونصدق بما جاء عنهم ونسأل الله أن يحشرنا معهم فى الدنيا والآخرة :

رب فانفعنا ببركتهم وأهدنا الحسنى بحرمتهم
وأمتنـــا فى طريقتهم ومعـــافاة من الفتن

قال الإمام حجة الإسلام الغزالى فى الاحياء وقد كان أهل الورع من علماء الظاهر مقرين بفضل علماء الباطن وأرباب القلوب وفى كتاب القوت نقلا عن كتاب اتحاف المتقين بشرح الاحياء الإمام السيد محمد الحسينى الزبيدى الشهير بمرتضى أن الشافعى كان إذا اشتبهت عليه المسألة لاختلاف العلماء فيها وتكافؤ الاستدلال عليها رجع إلى علماء أهل المعرفة فسألهم اهـ وفى الاحياء قيل علماء الظاهر زينة الأرض والملك وعلماء الباطن زينة السماء والملكوت ومن عرف الحق بالرجال حار فى متاهات الضلال فاعرف الحق تعرف أهله إن كنت سالكا طريق الحق قال أمير المؤمنين وباب مدينة العلم سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه لا تعرف الحق بالرجال أعرف الحق تعرف أهله وهذا فى الاحياء وشرحه فطلب السر هو الجوهر النفيس والدر المكنون والكنز المخزون أولئك الأعلام هم الأئمة وهيهات أن تقاس الملائكة بالحدادين وقد اعتذر المشايخ الأكابر عن قول الحسين بن منصور الحلاج الذى صلب لأجل إطلاقات كلمات منها قوله أنا الله بجواز أن يكون ذلك صدر منه فى

حال سكر الغيبة وان الله رفع التكليف عمن غاب عقله فلا يؤاخذ بذلك ولا يحل الوقيعة فيه قال الإمام السيوطي وهكذا الحال في كلام كثير ممن نسب إلى السداد والاستقامة مايشعر بذلك فإن حسن الظن بآحاد المسلمين واجب فضلا عمن تواترت الألسنة بالشهادة له بالولاية فإن ثناء الناس بذلك شاهد صدق كما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملا وفي الاحياء وشرحه كثير من الشطح وهو عند أهل الحقيقة كلام يعبر عنه اللسان مقرون بالدعوى ولا يرتضيه أهل الطريق من قائله وإن كان محقاً وقد دلل الغزالي وبرهن وأتى بما يشرح الصدر عن السادة الصوفية وحقق الشارح رضي الله عنهم ولا ينبغي للطالب الوقوف أمام ماقدراه غير مفهوم له من كلام الأئمة المهتدين فعليه بالتسليم والاشتغال بما عليه وفوق كل ذي علم عليم وليس لعقولنا الضعيفة القاصرة التفلسف في كلام كبار علماء الاسلام وهداة الأنام والإنكار بمجرد الاطلاع على شيء مما قد يشكل علينا . وعلينا الانقياد والقبول والاستسلام قال صاحب الترجمة الإمام الأكبر الشيخ أبو بكر بن سالم رضي الله عنه :

ياصاحبي لا تعترض فتهلك هذه نصيحة ان سمعتها لك
وإلا فأسهمنا تحل قتلك

من قصيدة له استشهدنا بهذين البيتين منها قبل قلت فالعاقل الذي يملأ صدره بالهيبة من صفات أولئك العظماء مثل الشيخ أبي بكر إذ يقصر العقل عن الإحاطة بكنه صفاته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وسئل الحبيب الإمام الأكبر أحمد بن حسن العطاس عن غزال الحمى من هو ؟ فقال كل يتغزل إلى مراده فبعضهم يتغزل في سيد الوجود وبعضهم في شيخه والحق يتجلى على عباده ويوصلهم إليه .

منشآته الكبرى

للشيخ أبي بكر سالم منشآت كبرى في عينات وأجلها نفعاً ووقعاً وأجراً

وأثرا وذكرا مسجده الشريف الجامع وربع البلاد الذى تعقد فيه الجماعات والمجتمعات والدروس العلمية وتقرأ الأحزاب القرآنية والدعوات والأوراد والأذكار على الدوام وقد أشار على موقعة الأئمـــة العارفون قبل أن يظهر ويكون كما جاء فى أوائل الترجمة وقام الفخر بتجديده وأمر المعلم ببنائه وتشييده فشرع فيه وأشاده صرح مبانيه وقام بتسميمه وتنظيمه وحصل ذهول مع المعلم وبنى على غير المراد فجاء صاحب الترجمة فوجد ما لا يريد وكانت بيده عصا فضرب الجدار وارتعد وزال عن موضعه وسار حتى بلغ المحل المقصود الذى يحبه صاحب الترجمة فاشار على الجدار بالاستقرار فاستقر بقدرة العزيز القهار . قال الشيخ عبدالله بن أبى بكر قدرى با شعيب :

فأنت قد أوميت ياسيدى ... إلى جدار كى يزول فزال
أعطاكم التصريف فيما يشاء ... حيا وميتاً ربنا ذو الجلال

قال الشيخ عبدالرحمن باوزيران البانى قال الشيخ أبى بكر انت إلا صالح ياحبيب كيف وقد بنيت معاد إلاميلها حيث تريد وكان بيد سيدنا أبى بكر عصا فضرب الجدار بها فارتعد وزال عن موضعه فلم يزل يرتعد ويسير حتى بلغ الموضع الذى يريد سيدنا الشيخ فقال له استقر والجدار المشار إليه الذى زال هو فى الناحية الشرقية من الروضة الشهيرة وملصق به خشبة تدعى الصارة وهى عبارة عن سهم من خشب كان فى بيت صاحب الترجمة فى جهته البحرية القبلية يتكىء به ولم يزل آثارها باقياً إلى الآن ومن المؤسف أن أثر الخشبة من الجدار أخذت سرقة سنة ١٢٨٣ والجدار المذكور ملصوق بالجدار الخارجى يتبرك به وترتب الفاتحة لسيدنا الشيخ أبى بكر إلى وفتنا والفاتحة لما قرئت له قال الشيخ احمد بن عبد الرحمن با وزير سمعت والدى عبد الرحمن بن محمد وجماعة من أهل البلد أن سيدنا على بن الحسن ابن الشيخ على بن الحسن ابن الشيخ أبى بكر أراد أن يوسع المسجد وهم أن يشل الجدار الآنف الذكر فرأى سيدنا الشيخ أبا بكر بن سالم يقول له دع ما عزمت عليه أى الجدار المشار إليه فى الرؤيا لأنه من عهد سيدنا الشيخ وبقية الجدارات قد جددت ويحدثنا

يا شعيب قدرى نقلا عن خط السيد محمد بن عبدالله فدعق بن عبدالرحمن بن حسين بن سالم بن عبدالله ما مثاله سمعت سيدنا وبركتنا الشيخ الحامد وسمعت السيد العارف بالله عبدالرحمن بن حسين بن سالم يقولان إن سيدنا وشيخنا فخرالدين القطب الربانى والغوث بحر العلوم والمعارف الشيخ أبا بكر بن سالم نفعنا الله به يقول إن مسجدى هذا من الجنة قلت ويستأنس له بالحديث الشريف النبوى إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان قال العلامة المناوى على شرح الجامع الصغير أى الجلوس فى المساجد التى هى جنات الدنيا لكونها أسبابا موصلة إلى الجنان التى هى مقر أهل الإيمان وقال عليه الصلاة والسلام إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل ومارياض الجنة قال المساجد قيل ما الرتع قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر قال العلامة المناوى نقلا عن الطيبى فى تلخيص الحديث إذا مررتم بالمساجد فقولوا هذا القول فلما وضع رياض موضع المساجد بناء على أن العبادة فيها سبب الحصول فى رياض الجنة ولانه سمى الجنة رحمة ومجالس الذكر أماكن الرحمة فالجنة مواضع الرحمة وحدود المسجد من الطاقة المشرفة على المحاريب إلى الركبتين الملتصقتين قبالة الباب قال وسمعت سيدنا العارف بالله تعالى الشيخ الحسن يقول إنه فى وقت البرد أدفأ ما يكون فى المسجد وسمعت أحدا من السادة يقول إنه وقع به رمد واشتد به فخرج إلى المسجد المحدد وجلس فسكن ما به وأصبح معافى انتهى وعلى ضوء هذه الدراسات لم تسفر النتيجة فيما عمره الفخر وأشاده ما عدا الروضة فهى من مؤسساته قطعا ومحرابها الذى يصلى فيه فى الوقت هذا هو محراب الفخر جزما ووسع المسجد وزيدت فيه زيادات آخرها سنة ١٢٨٠ ولم يزل معمورا بالعبادة على اختلاف أنواعها فى كل الاوقات ويعقد فيه المولد النبوى فى الثانى عشر من شهر ربيع الأول ليلا وقد سن شيخنا الإمام العلامة الحسن بن إسماعيل الحامد بعد عيد ربيع الأول الحفلات البالغة بعيد المصطفى صلى الله عليه وسلم فى آثار عينات نهارا وليلا ويقرأ مولد الإمام الأكبر

المكاشف الملهم الحبيب احمد المحضار(١) فى الجامع واليوم هذا تكاثر الناس من تريم والقرى لحضوره فأسسنا قرأة مولد شرف الأنام ويعمل به وقه الحمد وتقرأ فيه قصة الإسراء والمعراج فى السابع والعشرين من شهر رجب ليلا وفى شهر رمضان تصلى فيه كل الصلوات فى مواقيتها جماعة وتصلى التراويح آخر الليل ويختم ليلة السابع والعشرين من رمضان ويحتفى به احتفاء باهراً منقطع النظير وتأتى لحضوره اهل القرى المجاورة وتصلى فيه الصلوات المفروضه فى آخر جمعة من رمضان قضآء وفى هذه السنين الأخيرة اقبل على حضورها الناس من كل فج من كبار الشخصيات وقد صلاها هذا الامام فى حياته وواظب عليها وأمر بها وهى صلاة البراءة وصلاها اولاده والفقهاء والعلماء ومن انكر عاجلته العقوبه لأن الشيخ ابا بكر إمام الأئمه فى كل علم ظاهر وباطن وقد أجاز فيها الإمام العلامة المحقق العارف بالله احمد بن حسن العطاس وصلاها مع أخيه المكاشف سالم بن ابى بكر بن عبد الله العطاس قال ويغلب على ظنى أنى قد صليتها مع الحبيب القطب أبى بكر بن عبد الله العطاس وهى من عهد سيدنا الإمام المحقق أبى بكر بن سالم ولا يعتقد من يصليها ما يعتقده الجهال وأقرها وأيدها الإمام العلامة المتبحر عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه حين بلغه ان الشيخ أبا بكر صلاها فى حياته وهو متطلع من علوم الشريعة والطريقة والحقيقة حق فى زمنه على وجوب اتباع كلامه لأنه قطب زمانه كما أن أولاده من الراسخين فى العلوم وقد صلاها الإمام العارف المحقق أحمد بن زين الحبشى وأتباعه من أولاده وتلامذته والحبيب الإمام عمر بن زين بن سميط وفى سفينة الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن احمد باوزير كلام مستفيض جمعه شيخنا الإمام العلامة الأكبر والمشهد الأظهر الأبهر الحبيب الحسن بن اسماعيل الحامد فى كتابه النهر المورود فى مناقب الشيخ أبى بكر بن سالم فخر الوجود وما اطلع عليه من دلائل ولشيخنا العلامة الفقيه المحقق المدقق الإمام الحبيب محمد بن

---

(١) أما مولد الامام احمد المحضار المنور فجعلنا مراعاته فى بيت سيدنا الشيخ أبى بكر فى هذا الشهر وهو ختام المجتمعات بعينات فى ربيع الأول اهـ مؤلف .

هادى السقاف رسالة فريدة نيمه خاصة فى الموضوع جاء فيها بما يشفى ويكفى من براهين علمية فقهية صوفية مدعمة بالنصوص القوية لطالب الحق المستفيد والمتفقه الفقيه العلامة الشيخ سالم بن سعيد بكير الحضرمى التريمى رسالة خاصة تسمى دفع الاعتراض المنقوض وتحقيق الحق فى صلاة الخمسة الفروض وله رحمه الله وأرضاه مولاه هذه الفتوى المختصرة نثبتها الدليل كعينة من العينات ونموذج من نماذج الفتاويات القاطعة لا لسنة المتحككين والمتشككين وهى :

ماقولكم فى صلاة الخمسة الفروض التى تصلى آخر جمعة من رمضان هل هى جائزة شرعا أم لا ؟ وهل أحد نص عليها من العلماء وفعلها غير الشيخ أبى بكر بن سالم وأولاده ؟ أفيدونا .

الحمد لله صلاة الخمسة الفروض آخر جمعة من رمضان قضاء فوائت ليس على يقين منها وتسمى صلاة البراءة اختلف العلماء فيها فقال بتحريمها جماعة كالشيخ ابن حجر وبالحرمة وغيرهما وقال بجوازها كثير من علماء اليمن وكانت تصلى بجامع زبيد كما قال الناشرى قال ولايتركها إلا القليل انتهى وهى محط رحال العلم وائمة الفتوى وقد صلاها جماعة من الائمة الورعين البارعين فى علمى الظاهر والباطن كالفخر الشيخ أبى بكر بن سالم والإمام العلامة احمد بن زين الحبشى والإمام الحبيب عمر بن زين بن سميط والحبيب العلامة احمد بن محمد المحضار والعلامة الحبيب احمد بن حسن العطاس والحبيب العلامة سالم بن حفيظ بن الشيخ أبى بكر بن سالم والحبيب العلامه عبد الله بن عبد الرحمن ابن الشيخ أبى بكر بن سالم وغيرهم من علماء اليمن وحضرموت فقد أقامها كل من المذكورين فى جهاتهم وبلدانهم وأمر بها وأفرها الإمام ـ الحجة الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه وهو الذى كان يلقبه القطب الإمام الحبيب عبد الله الحداد بعلامة الدنيا ويقول فيه والله مافى الأكوان مثل عبد الرحمن وكفى بهذا الإمام وبمن تقدم ذكرهم من أئمة الدين والعلماء الورعين حجة فى جواز هذه الصلاة وإذا لم تقم بهم وبأمثالهم الحجة وهم أهل الاهتداء والاقتداء وحجج الله فى

أرضه فبمن تقوم الحجة وقد قال بجواز القضاء مع الشك القاضي حسين والغزي كما في الجل على المنهج والإمام الغزالي في الأحياء وفي ذلك أعظم دليل وأقوى حجة لما قاله وعمله هؤلاء الأئمة بل لو لم يقل بجواز هذه الصلاة ويفعلها الا الشيخ أبو بكر بن سالم لكان قوله وفعله كافي في الحجة فانه من كبار العلماء وأئمة الدين وإذا كان سيدنا الإمام القطب الحبيب عبد الله الحداد ادعى الاجتهاد كما قال ذلك الإمام الحبيب علوي بن سقاف الجفري في كتابه النهر المتدفق فبالحري أن يكون الفخر الشيخ أبو بكر كذلك أو أكبر من ذلك ومن جمع بين العلم الظاهر والباطن والورع الحاجز لا يقال في حقه من أين أتى بهذا نسأل الله أن يرزقنا محبتهم والأدب معهم ويعرفنا حقهم ويوفقنا لسلوك طريقهم ويحفظنا من الزيغ والزال وتخطيئتهم والوقيعة فيهم وفي أمثالهم من ائمة العلم والدين آمين ومن أراد الزيادة على ماذكرناه فعليه برسالتنا دفع الاعتراض المنقوض في مسألة الخمسة الفروض والله أعلم بالصواب وكتبه الحقير سالم بن سعيد بكير سامحه الله قلت وهذه الصلاة في آخر جمعة من رمضان صلاة الخمسة الفروض تصلى إلى اليوم في جامعة افتداء به ولا يعتقد أحد من كل المصلين أبدا أنها تكفر صلاة أو صلوات العام ولايتساهل أحد في صلاته ليكتفي بالصلاة هذه ولكن كل من صلاها إنما يصليها افتداء بالفخر وكفى به من قدوه وصدق الحداد في قوله :

الزم كتاب الله واتبع سنة واقتد هداك الله بالأسلاف
أهل اليقين لحقه ولعنه وصلوا وثم جواهر الأصداف

وقال أيضا

وانا على آثارهم و سبيلهم وما نحن عن حولهم بينام
مقرين بالتقصير عن شأو مجدهم وحسن مساعيهم لكل مقام
ولكنهم آباؤنا وأصولنا وأسلافنا ممن مضى بسلام

ويأتى لحضور هذه الصلاة فى الوقت الحاضر مالا يحصون من القرى المجاورة وتريم وتاريه وحوطة سلطانه وسيئون وغيرهن من الأرساط الحضرمية ويكتظ الجامع بهم وتهتز البلاد من دوى السيارات الكثيرة ويتجدد الإقبال لأنها أسست على تقوى من الله ونوايا كبيرة ومقاصد حسنة ونيات صالحة وما اختارها هذا الإمام فى سيد الأيام وآخر سيد شهور السنة رمضان الأيسر عرفه يريده يعم بكل الناس والله من وراء القصد والتوفيق بيده سبحانه وتعالى يهدى من يشاء ويسعد من يشاء جعلنا الله من محبى هؤلاء القادة وأنا لنا بركاتهم فى الدنيـــا والآخرة ورزقنا الأتباع وحسن الظن بهم آمين .

انتقال مدرس الأربعاء إلى المسجد

كان الشيخ أبو بكر بن سالم يقيم درس الأربعاء صباحاً فى بيته واستمر فى عصر أولاده وأحفاده كابرا بعد كابر حتى فى عهد تدريس شيخنا العلامة الحبيب الحسن بن اسماعيل الحامد فقد درس فيه وأفاد وأجاد وأتته أفلاذ البلاد من كل ناد وقد كثر سكان عينات وكثر التعداد وكان منهم الإقبال على الدروس العلمية وبالأخص دروس الأربعاء فى دار الشيخ أبى بكر دار العلم والحكمة فازدحم بالناس إزحاما كبيراً وكان الإمام نسخة السلف المكاشف العلامة الحبيب على بن عبد الرحمن المشهور يأتى إلى عينات مشجعاً أهلها على الإقبال والعكوف على الدروس ومجددا لهم حين رأى الازدحام صرح فى درس الأربعاء فى ملاء عظيم من الناس فى الدار المبارك بانتقال الدرس إلى المسجد لتحصل جمعية ويتسع المكان وتحصل الفائدة المرجوة وقال هذا بإذن من الشيخ أبى بكر وهو الان حاضر حدقوا يا أهل البصائر فى سريره وكان الدار وهو فيه فضج المجلس بالبكاء والنحيب وذرفت العيون بالدموع وساد فى المجلس الخشوع ورتب الفاتحة بانتقاله إلى المسجد عام ١٣٤٣ وحضر أول درس عقد فيه ولا يزال الدرس فيـــه مستمرا إلى اليوم ودار الشيخ أبى

بكر يدعى دار الحضرة بحرى مسجده ولا يزال معمورا يزار من كل الأقطار وقلت فيه هذين البيتين .

وفى دار الإمام الفخر سر أحن اليه طول الوقت دائم
لعلى أن أمس بحر وجهى مكان مسه قدم ابن سالم

وفى هذا الدار المبارك تكون المذكرات العلمية والواردات الربانية ووقائع الأحوال من الكشوفات والمدهشات والكرامات وواقعة الفنجان تكررت ثلاث مرات فى هذا الدار الأولى لما دخل عليه الشيخ عبد الرحيم البصرى المكى وعنده الفنجان من القهوة كاشفه بما فى خاطره ومد الفنجان من يده من النافذة إلى مكة المكرمة من داره وناول زوجته وقال له يا عبد الرحيم أصلحنا بينك وبين زوجتك المكية وستجىء لك بولد ان شاء الله ويكون عالم مكة ومفتيها وسماه عمر قال الشيخ عبد الرحيم فعدت فوجدت كلامه حقا وصدقا وألقى الله المحبة بينى وبين الزوجة وأخبرتنى بدخول الشيخ عليها ومناولته لها فنجان القهوة وشغفها به بعد ذلك ثم قدر الله له الولد الذكر وكان عالم مكة ومفتيهـــا وهو صاحب الحاشية على تحفة المنهاج وتم ما قاله الشيخ أبو بكر رضى الله عنه ونفعنا به آمين والثانية أن السيد عبد الرحمن بن أحمد البيض تلميذ الشيخ أبى بكر دخل عليه فى داره ومعه رجل اسمه عثمان خطيب ومعه فنجان قهوة فقال يا سيد عبد الرحمن همك كثرة البنات بلا ذكر يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور فقال نعم سيدى خرجنا لنظرك ولذلك فقال البنات مسعدات دين ودنيا وبشراك بولد يختم القرآن ثم غيره إشرب القهوة بنيتها وناوله الفنجان وأنت يا عثمان همك كثرة العوله أصلحناك وذريتك وتتسع دنياهم وانت بجمل جبابا لقهوة وناوله الفنجان الثانى وقال إشرب بنيتها فوالله ما نقص حرف من لفظ الشيخ وطلعت الشحر وحضرت أعراس بناته على سادة ذوى تجارة واسعة ثم بعد أيام حضرت ختم ولده الموعود بختمه وبسكوت الشيخ أنه يموت والثالثة أنه دخل عليه فى داره

فقام له الفخر وعظمه وأقبل عليه وقال له أنت الشيخ المكي صاحب مكة مدرس الحرم الشريف فقال هل عندك أحد من الأولاد فقال لا إلا أن زوجتي هذا شهر وضعها فاحضرت القهوة وكان فنجان سيدنا الشيخ أبي بكر فنجانا أحمر فأخذه بيده إلى النافذة فقال يا شيخ بكري أشرفنا على زوجتك بمكة وهي متعسرة بالولادة لها ثلاثة أيام أعطيناهم الفنجان وقلنا لهم أسقوها فأخذت لشفه منه وقد ولدت غلاما مباركا وقلنا لهم سموه فلانا وبقي الفنجان عندهم وانت تجده عند أهلك إن شاء الله ويخبرونك بالقصة وسيكون الإبن عالم مكة إن شاء الله فكان كما قال وحققه الله ذو الجلال ولله الحمد .

حضرة الشيخ أبي بكر المحضورة الأسبوعية

عصرا في داره ثم انتقلت إلى جامعه

كان من حرص الشيخ أبي بكر رضي الله عنه ومحبته للخير العميم لأهل بلاده والناس كافة أنه عقد من كل أسبوع عصر يوم الجمعة المبارك بعد صلاته بالناس جماعة في مسجده الشريف يخرج وأولاده الكبار زرافات ووحدانا إلى داره بحرى المسجد وتفعل الحضرة وهي عبارة عن نغمات شجيه[1] في مديح المصطفى نظما يشتمل على وعظ وتشويق ودعاء وضراعة وترغيب في السلوك على المنهج القويم ترمز إلى جميع القلوب على الصفاء وتختم بدعوات واستغاثات وتقرأ الفاتحة وتكون فيها روحانية وموجة من السرور ونشوة من البهجة ويكون فيها الحضور لأهله وهي ساعة مباركة من ساعات الإجابة واستمرت في داره حتى آخر وقت سيدنا الحسين سنة ١٠٤٠ أربعين والف حصلت معه أمراض فشق عليه الصعود إلى الدار فشاور صفوة الشيخ الحسن

---

(١) وينشد بعد كل نغمات بنشيده .

فأجاب إلى ذلك وصوبها فى المسجد حتى تحصل جميعه . وفى دشنة المدائح الفضلاء آل أبى وزير بعينات أن سيدنا الحسين شاور أخويه الحسن وعبد الله الأصغر واستمرت فى المسجد إلى اليوم وروحانية مؤسس هذه الحضرة تتجسم فيها وهى لها أثر فعال فى القلوب ووقع كبير ومفعول عظيم وقد نهج منوالها وطبقها الكبير الإمام الجامع شيخنا الحبيب أحمد بن محسن الحداد وعقدها فى قبته بالمكلا ولسج نهجه الحبيب العلامة الجليل العامل الكامل عبد الرحمن بن محمد بن الشيخ أبى بكر بن سالم بالشحر ثم أقيمت بالغيظة وسيحوت وصدق صاحب الترجمة إذ يقول نحن مغانم الناس ومظهرنا مظهر رحمة ونعمة قال الشيخ العلامة محمد رضوان بارضوان بافضل فى كتابه فتح الودود فى أخبار النبى هود قال عن بعض الصالحين من أهل الغرب إنى أجد فى حضرة الشيخ أبى بكر بن سالم نفع الله به ما لا أجده فى حضرات غيره من الأولياء وأن روحانيته تحضر فيها يشهد من من فتح الله بصيرته وشرح بنور العرفان سريرته اهـ وفى جامعه يقومون بإحياء ليلتى العيدين عملا بالسنة النبوية وتصلى فيه كل عيد ويقرأ فى ليلة النصف من شعبان الدعاء المشهور وفى اليوم العاشر من المحرم .

سريره الخالد فى داره إلى الآن

إن سريره الذى يجلس عليه من حياته إلى اليوم من أقدس الآثار الخالدة وهو من أعواد ما زال باقياً من النحف الغالية والأثريات السامية يتبرك به ويقف المرء أمامه مبهوتاً فى جلال وهيبة ومهابة وروعة وصمت وسكينة وذكريات وقد مر عليه قريباً نحو من أربعة قرون .

عليهم سلام الله إن كان قد مضوا فذكراهم باق وقد شاع فى النقل

كثيب[1] الشيخ أبي بكر بعينات

اسم الكثيب عرف من عهد صاحب الترجمة أطلق عليه الاسم ونوه به الشعراء. قال الإمام العلامة المحقق الحبيب علي بن محمد الحبشي لما قربت وفاة الشيخ أبي بكر أخذه السيد يوسف بن عابد المغربي وطرح رأسه على فخذه وجعل يكرر هذه الآية ، فلما قضى زيد منها وطراً ، بغا الشيخ يقول له زوجنا كها يعني بها خلافته فقال له يا يوسف لي معك متنأ يكفيك وأما سرنا ما عاد بانجرج به عرض عينات إذا ما لحقنا حد متأهل من أولادنا بانطرحه في كثيب عينات انتهى كلام الحبيب علي وقد أشاد الشعراء به وهو ترياق مجرب ودواء ناجع للأمراض المستحكمة المعدية وجرب وشوهد وتجربته أكبر برهان.

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

تضرب له أكباد الإبل في وقاية الأمراض رزقنا الله حسن الاعتقاد والظن الحسن الجميل والنية الصادقة قال الشيخ الجليل عمر بن علي بن إسماعيل باقشير :

ترابها طب لجراح منها المسك فاح من شم هانيك الرباح اغنم واستراح

مرغ بها الخد يا صاح إن رمت النجاح وزر قبها بترتيب يا مولى الكثيب

---

(١) والكثيب في القاموس وشرحه هو التل المستطيل المحدودب من الرمل وقيل الكثيب من الرمل القطعة تنقاد محدودبة وقيل ما اجتمع وكثبان كعثمان وفي التنزيل العزيز وكانت جبالا كثيباً مهيلا قال الفراء الكثيب الرمل هو المهيل الذي يحك أسفله فينهال عليك من أعلاه وفي الحديث ثلاثة على كثب المسك وفي رواية على كثبان المسك والكثيب الأحمر حيث دفن سيدنا موسى الكليم عليه وعلى نبينا أتم الصلاة والسلام.

وقد خاضت الأمة إليه المواسى والطواسى من كل مصاب بعلة الجذام وحبست تلك العلة حبساً عاجلا وهذا أوضح من الصبح لذى عينين لا يكابر فيه مكابر وشهد له الأوائل والأواخر وهو منهم صائب فى دفع الأعداء وقضية الإمام الحسين شهيرة فقد ضرب الكثيب بعصاه وثارت ريح بإذن الله وذرتها فى عين أمام صنعا المسمى سيل الليل حين برز العسكر إلى حضرموت وبلغ الحسين ذلك وتعذر خروج ما بعينه من رمل الكثيب فعدل عن الرحلة ذكر هذا الإمام الحبيب أحمد بن الحسن العطاس وفى تثبيت الفؤاد عن الحبيب الإمام عبد الله بن علوى الحداد قال تلميذه اشتكى أهل شبام من السلطان عيسى ابن عمر الكثيرى فقال لهم ما معنا الا له كثيب عينات الأحمر وبعد أيام قلائل ورد عينات وبات عند المنصب فى ذلك الوقت الحبيب على بن أحمد وحين تناول العشاء غص غصة أى شرق ومات فى الحين نعوذ بالله من الجنايات وإلى الان وهذا الكثيب يقصد من كل صوب وحدب معروف يحتوى على دقيق الرمل يوضع منه على العلة للاستشفاء .

مقبرة خرار

مقبرة خرار والمقبرة قد تحدثنا عنهما فى أول الترجمة بعد مقبرته الوحيدة بنخر عينات فى الجهة النجدية أسسها فى سنة ٩٨٢ تسعمائة واثنين وثمانين قبل وفاته بعشر سنين وأول من قبر فيها فى حياته ابنه الإمام على المقدم وعن الشيخ شيخ بن الشيخ الحسين عن أبيه الغوث الحسين عن الشيخ أبى بكر بن سالم قال إن جماعة كانوا يتذاكرون فى مجلس الشيخ أبى بكر أن أحداً من آل أبى علوى قال من مر عليه جبل الفريط لا يحاسب فقال الشيخ أبو بكر نفع الله به عاد ظل جبل الفريط يصل إلى تربة عينات انتهى نقلا من خط المعلم أحمد بن عبد الرحمن باوزير .

ذكرناها فى أول الكتاب أما أوراده ودعواته وصلواته فورده الكبير يسمى حزب الحمد والمجد وهو آخر مصنف قد حاز الإنتشار فى الأقطار أملاه قبل الفجر فى مجلس واحد وهو آخر مصنف تلقاه عنه تلميذه العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن باوزير فى اليوم الثامن من شهر المحرم سنة ٩٢ فى القرن العاشر .

وفى أجازة السيد العلامة المكين المستقيم الذى نشأ على طاعة الله سالم بن محمد بن عقيل بن سالم لأخى الشقيق هادى بن أحمد بن عبد الله الهدار فى ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣٨٩ قال رأيت فخر الوجود نفسه وأمرنى أن أقرأ هذا الورد الكبير على الحبيب الأعظم ﷺ فى رؤياه وهو حاضر وقرأه عليه أما ورده الصغير وهو اللهم يا عظيم السلطان فقد قال الحبيب الإمام أحمد بن حسن العطاس رضى الله عنه أن صاحب الترجمة أجازه باوراده كلها ومنها هذا الورد ثم سأله هل يثاب قارىء القرآن بقلبه قال له نعم ووضع لسانه فى فم الحبيب أحمد حتى أحس وصولها إلى حلقه وقال الحبيب أحمد المذكور رأيت الإمام الكبير قطب الأحقاف الحبيب عبدالرحمن بن محمد المشهور أمرنى بهذا الورد وأجازنى فيه قلت وقد قرأ الحبيب أحمد المذكور هذا الورد فى رباط تريم فى أول درس عقد فيه بعد بنائه وقال جعلنا الشيخ أبابكر دريكا عليه ومن دعواته اللهم إنى أسألك زيادة فى الدين تلقاه عنه منامًا السيد الفاضل عقيل بن حسن بن عوض بن أبى بكر بن شيخ بن سيدنا عقيل بن سالم هكذا وجد بقلم الشيخ عبد الرحمن بن أحمد باوزير وما جاء فى سبيل المهتدين لسبته لابنه الحسين لم يصح وليس كذلك وقد تشرفنا ولله الحمد بطبع الورد الصغير وهذا الدعاء وبعض أدعية وصلاة له رضى الله عنه بالقاهرة مطبعة المدنى سنة ١٣٨٧ وتحت الطبع ورده الكبير الموضح أعلاه ومن أراد البيان التام فى الأوراد والحزوب والدعوات والصلوات فعليه بمجموعة السيد الجليل

محمد بن سالم بن محسن بن سالم فانها جمعت ذلك له ولأولاده وجميع ذريته وهي خطية ولم يقتصر هذا الإمام على ما ذكرنا بل قام بمؤلفات كبرى منها كتاب مفتاح السرائر وكنز الذخائر في الطريقة وكان عمره نحو سبع وعشرين ٢٧ سنة ، ٢أتى فيه بالعجب العجاب لا يستغني عنه طالب ولا راغب وقد تشرفنا بطبعه مرتين وصدرناه بترجمة ونشرنا ماأطلعنا عليه من أقواله المنثورة وقصيدة رائية فيه لم نذكر في كل المناقب التي أطلعنا عليها وله في علم الحقيقة كتاب معارج الأرواح شرع فيه أول العشر الأواخر من شهر رمضان العـــام المذكور ووقف ثم سنة تسع أكله وأتمه وهو كتاب عظيم مشحون بالعلوم والمعارف وعلوه باللطائف والظرائف وفيه إشارات غامضة مطرز بالآيات القرآنية وأسرارها والعقائد الإيمانية وفيه تنويه إلى صاحب المقام المحمدي والتمسك به وله في علم الحقيقة أيضاً كتاب فتح باب المواهب وهو كتاب جليل جمع فأوعى ابتدأ في تأليفه يوم الأربعاء في٢٢ شوال سنة ٩ إحدى وتسعين في القرن العاشر وختمه يوم السبت في يوم الحج التاسع من شهر ذي الحجة في السنة المذكورة قلت وهذه الكتب بحمد الله موجودة لدينا غير مفقودة وأما كتاب معارج التوحيد فمفقود قال في المشرع الروي وصنف كتبا في علم الطريقة وأخرى في علم الحقيقة مشحونة بالعلوم القرآنية والعقائد الإيمانيـــة والمعارف الربانية واللطائف العرفانية ثم ذكرها وقال بعدها أتى فيها بعجائب المعاني المرضية ونشر فيها ما كان مطويا من الكنوز المخفية وله كلام حسن في التصوف والرقائق وكلام جليل في الحكم والدقائق اهـ وفي جوهرة التوحيد للشيخ ابراهيم اللقاني قال شارحها الشيخ ابراهيم البيجوري فائدة ينبغي اجتناب تسمية الكتب المصنفة بما يضاهي القرآن والوحي كقول بعضهم كتاب الإسراءات والمعاريج أو مفاتيح الغيب أو الآيات البينات مباحثة النبي صلى الله عليه وسلم في الإسراء والمعراج ومشاركة الحق سبحانه وتعالى في علم الغيب نقله بعضهم عن المنن لسيدي عبد الوهاب الشعراني لكن

الراجح الجواز ومثل هذا لا يخفى على علامتنا المحقق أرشد جامعي العلم والعمل وتنوير الرأى القارىء أوضحنا مقال العلماء لتنقطع دابر الشكوك .

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره ... هو المسك ما كررته يتضوع

وكان هذا الإمام سمحاً سهلا لافظا بخشنا طلقا برآ لطيفاً متواضعاً كثير الخشية لله يجذب الناس بجاذبية أخلاقه النبوية ويكاشفهم بمكاشفات غيبية ويبهرهم بعجائب كونية لأنه تربى على العلوم الشرعية والآداب الإسلامية .

ومن تربى صغيرا بالأمانة لا ... يأتى حراما ولا يعدو على العصم

وكان المثل الأعلا فى تجلى الأفعال متمسكا بالقيم الدينية فى طهارة الدعوة إلى الله ونزاهة العلم وتراجم أرقى الأذواق وكان يرسل مندوبا خادما له إلى الجهات البعيدة لهداية الناس هكذا يقول ويرى كل جهة نزل بها ويقول من جبره فقد جبرنا ومن أشغله فقد أشغلنا ومن أشغلنا لا يفلح أبدا ويقول فى كتابه فتح باب المواهب وقد ظهر من غلبة الحال على ذوى الحال منهم عمر بن الفارض رضى الله عنه وهو على صرف الحق لما تولاه غلبه ضعف العشق والذوق والمحبة فنطق بمناطق فتكلموا عليه العلماء القاصرين عن علم الذوق والحقيقة هيهات هيهات بينهم سماء وفوق السماء سماء وهو ما يتكلم فى الحلول الا استغرقه سلطان المحبة فى الله سبحانه وهو على القسطاس المستقيم وكذلك الحاتمى بن العربى تتكلموا عليه منهم اسماعيل المقرى وهو على طريق الحقيقة النبوية أخذته أنوار ومعارف وأسرار واصطلم فيها وأخطأ فى شىء بظاهر الشريعة فوجب عليهم الإنكار وهم إن شاء الله تعالى يجعلهم من فضله وجوده مثل مقاتيل صفين القاتل والمقتول فى الجنة الا قاتل الزبير بن العوام وذكرناهم لتكون الرحمة السابقة للغضب تعمهم الكل أثبتناهم ورجحناهم أنهم على الحق والله أعلم وبه التوفيق واليه الملجا والمنجا واليه المصير انتهى رضى الله عن الشيخ أبى بكر إمام المحققين وتاج المقربين ورأس العارفين ونور اليقين ومظهر الصالحين فى زمانه تموج عينات بالوفود من كل قطر ينزلون على ضيافة

هذا الإمام من علماء وقادة وغيرهما من الضيوف والرواد يبتغون فضلا من الله ورضوانا ونظرات ودعوات ويعودون فائزين بالضالة المنشودة .

عقد التحكيم

لشيخ الاسلام سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم

إن عقد التحكيم لشيخ الإسلام سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم وجد بقلم المعلم عبد الرحمن بن أحمد باوزير ما هذا لفظه قال وجدت بخط العبد الصالح محمد بن عبد الله باحنان رحمه الله قال رأيت في بعض الليـــالي سنة ست وعشرين بعد الألف ١٠٢٦ سيدي الشيخ حسن بن أحمد ابراهيم حوالي بيته في الحوطة وهو يحكي وبعد مدة ذكرت له ذلك قال قد دخلت في الدائرة أو دائرة المجد أو نحو ذلك وطلبت منه التحكيم فقال لي عادة يكون إن شاء الله تعالى فلما كان يوم الإثنين وخمس في شهر شعبان سنة ١٠٢٩ تسع وعشرين بعد الألف ذكرت له ذلك وطلبت منه التحكيم وبعد قال ان الشيخ أبا بكر بن سالم رضي الله عنه أذن له في التحكيم وقال تحكم الشيخ ونكون نحن الواسطة وبعد أمرني بقراءة الفاتحة وقال قل أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا رضيت بالشيخ أبي بكر بن سالم شيخي وقدوتي ووسيلتي إلى الله وإلى كل مقام وطريق محمودة وهو نا لي على الهوى والنفس وكل أعدائي والخلق ورضيت بك واسطتي إلى الله كذلك قلت ذلك فقال اللهم ارزقنا محبتك ومحبتهم والتأدب معك ومعهم يا أرحم الراحمين وبعد ذلك قص يسيرا من شعر رأسي ومسح عليه وعدل عمامته على وقال كان خلها قلبيه وقد كان سيدنا ومولانا شيخ الشيوخ العارفين الشيخ أبو بكر سالم نفعنا الله به وبأسراره وأنواره يقتصر في غالب التحكيم للطالبين بهذه الصيغة وهو أنه يأمر بقراءة الفاتحة ثم يقول الطالب معه قل رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم

نبياً ورسولاً ورضيت بك يا فلان شيخي وقدوتي ووسيلتي إلى ربي وإلى كل طريق محمودة وهو نا لي على النفس والهوى والشيطان والدنيا والخلق ثم من يقص شعر رأسه ما تيسر ويلبسه نحو خرقة ثم يدعو بما تيسر انتهى ومن خطه أيضاً قال من خط الرجل الصالح محمد بن عبد الله باحنان تلميذ الشيخ العارف بالله حسن بن ابراهيم باشعيب فائدة عن مذاكرة سيدي وشيخي الشيخ حسين ابن أحمد أن السيد الجليل محمد بن عقيل مدحج قال له ان الشيخ أبا بكر بن سالم أذن له في التحكيم وقال علي بن عبد الله باعسون أنه ما بعد السيد حسين بن الفقيه إلا الشيخ أبو بكر بن سالم أشاروا عليه بذلك وذكروا في المزيد مع شيخه يكون له مثل الوالد بل أولى وذكر أن علي باعسون رحمه الله وانفع به لما مات السيد أحمد باجحدب أولم علي باعسون فرحاً لما مات السيد وهو راضي عليه . وروى أن الشيخ أبا بكر بن سالم قال رأيناكم باتصعدون إلى تريم فقلنا لكم ارجعوا فرجعتم فوقع لكم مالا عين رأت ولا أذن سمعت إلى آخره اه .

سند الخرقة

لسيدنا الامام الشيخ أبي بكر بن سالم

قال تلميذه السيد يوسف بن عابد الحسني رحمه الله وكانت خرقة الشيخ أبي بكر نفع الله به عن والده سالم عبد الله عن والده عبد الرحمن عن والده عبد الله عن والده الشيخ عبد الرحمن السقاف نفع الله به عنا وله رضي الله عنه سند آخر من طريق أخرى أخذ رضي الله عنه عن شيخه الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ عبد الرحمن عن والده الشيخ عبد الرحمن عن والده الشيخ علي عن والده الشيخ أبي بكر عن والده الشيخ الكبير عبد الرحمن السقاف عن والده الشيخ محمد مولى الدويله عن والده الشيخ علي بن علوي عن والده الشيخ عبد الله باعلوي وهما لبساها عن والدهما الشيخ علوي بن الفقيه المقدم عن والده محمد بن علي عن والده الشيخ علي عن والده الشيخ محمد صاحب مرباط عن والده الشيخ علي عن والده علوي عن والده الشيخ محمد عن والده الشيخ

حكوى عن والده الشيخ عبيد الله بالتصغير عن والده الشيخ أحمد عن والده الشيخ عيسى النقيب عن والده الشيخ محمد عن والده الشيخ على العريضى عن والده الإمام جعفر الصادق عن أخيه موسى الكاظم ولبس جعفر عن والده محمد الباقر من والده الإمام زين العابدين على ابن الحسين من يد والده الشهيد الحسين من والده الإمام على بن أبى طالب من يد رسول الله ﷺ ولبس رسول الله ﷺ من رب العالمين بواسطة الروح الأمين وقد لبس الفقيه المقدم محمد بن على باعلوى الخرقة عن الشيخ شعيب أبى مدين المغربى بواسطة عبد الله الصالح وعبد الرحمن المقعد الذى توفى بمكة فى مسيره إلى اليمن عن الشيخ أبى يعزى عن ابن حرازم عن خادم السنة القاضى المغافرى عن الشيخ أبى حامد عن الشيخ إمام الحرمين الجوينى عن الشيخ أبى طالب عن الشيخ الشبلى عن الشيخ الجنيد عن الشيخ السرى عن الشيخ معروف الكرخى عن الشيخ داؤد الطائى عن الشيخ حبيب العجمى عن السبط حسن بن على عن والده الإمام على بن أبى طالب عن رسول الله ﷺ عن جبريل الأمين عن الحق تبارك وتعالى إسناد آخر الشيخ أبى مدين قال ألبسنى فائق أقرانه فى العلوم النقلية والعقلية أبو الحسن على بن حرازم قال ألبسنى الشيخ الفقيه العلامة أبو بكر بن عبد الله المغافرى المالكى قال ألبسنى شيخ الإسلام محمد الغزالى صاحب الاحياء قال ألبسنى شيخ الإسلام محى السنة وقامع البدعة أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى الشهير بإمام الحرمين قال ألبسنى العالم المحقق شيخ السالكين أبو طالب محمد بن عطية المكى صاحب قوت القلوب قال ألبسنى أبو عثمان المغربى قال ألبسنى أبو عمر بن محمد بن ابراهيم الزجاجى قال ألبسنى شيخ الطوائف الصوفية الجنيد بن محمد الجنيد نفع الله بهم أجمعين ، وقد أخذ سيدنا ومولانا الشيخ أبو بكر بن سالم رضى الله عنه اليد والصحبة والاذن من الشهير أبى محمد معروف بن عبد الله مؤذن جمال والشيخ معروف لبس وصحب وتربى وأخذ علوم الصوفية من الشيخ ابراهيم بن عبدالله ابن عمر باهرمز وهو صحب الشيخ ابراهيم بن محمد بن عبد الله هرمز وهو

صحب ولبس الخرقة من الشيخ أبي الفتح محمد بن أبي بكر بن الحسين العثماني المدني وهو من الشيخ اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي العقيلي عرف بالجبرتي وهو من الشيخ أبي بكر محمد الصوفي وهو من الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يوسف الأمدي وهو من الشيخ أبي بكر بن محمد بن علي بن نعيم وهو من الشيخ أحمد بن عبد الله الأسدي . وهو من الشيخ والده الصامت عبد الله بن يوسف وعبد الله بن قاسم بن زريه قالا ولبسناها من الشيخ أبي محمد بن علي بن الحسن الأسدي وهو من الشيخ القطب محي الدين أبي محمد عبد القادر بن موسى الحسني الجيلي وهو ليس من يد الشيخ ابي سعيد المبارك ابن علي المخرمي بميم مضمومة فمعجمة مفتوحة فهملة مكسورة مشددة فميم بعدها ياء النسبة إلى المخرم وهو نهر ولبس المخرمي من يد الشيخ شيخ الإسلام أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف المكاري القرشي وهو ليس من يد أبي الفرج محمد بن عبد الله الطرسوسي وهو ليس من يد أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي وهو ليس من يد الأستاذ أبي بكر محمد بن دلف بن خلف ابن جحدر الشبلي وهو ليس من يد سيد الطائفة الأستاذ أبي القاسم الجنيد بن محمد البغدادي قال الجنيد رحمه الله ما أخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا والمألوفات والمستحسنات وقال أيضاً الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ وقال من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال التوحيد الذي انفرد بها الصوفية هو إفراد القدم عن الحدث والخروج عن الأوطان وقطع المحال وترك ما علم وجهل وأن يكون الحق مكان الجميع وقال لا يكون العارف عارفاً حتى يكون كالأرض يطأها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء ويقي كل شيء ما يحب وما لا يحب يعني ما يثمر الحب وما لا يثمر انتهى .

فائدة لبس الخرقة الصوفية

جاء في عقود اللآل لإمام الحفاظ خاتمة المحدثين الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي الفائدة بهذا العنوان وقال :

وأما لبس الخرقة الشريفة التي يتداولها الصوفية ويتبرك بها العلماء والمتعلمون والصالحون ورجاء الدخول في طريقة التصوف التي هي حقيقة المتابعة للنبي ﷺ فيما جاء به وأمر به وندب إليه من قول وفعل وعقد وهي حقيقة التقوى التي هي حلية الأولياء ويستحق بها العبد الكرامة من الله . وهذا الإلباس الصوري من أخذه صدقاً وإخلاصاً أوصله إلى اللباس المعنوي المنتج للعلم اللدني وجميع الكرامات والمبشرات المنزلة على قلوب الصالحين كل على حسب استعداده لما تعطيه الحكمة والجود اهـ قال في المشرع الروي خاتمة الكتاب في الخرقة الشريفة السنية المتصلة بالنبي ﷺ قال فيه ومن دخلها فقد دخل في حرم ومن تمسك بأيدي أهلها فقد استمسك بعروة الله واعتصم ولم تزل العلماء العاملون والأولياء العارفون في لباسها وألباسها يتنافسون وبآثارها مستمسكون فأنوار بركتها على العالمين بحقوقها لائحة وأنفاس طهارتها من شمائل المتخلقين بأخلاقها فائحة ومعارف الحق لبواطنهم شارحه وعوارف الصدق بفنون مواهبه على قلوبهم غادية ورائحة ولله در من قال :

خرقة الفقر جنة للمريد المهذب
وجمال وحلية للمراد المقرب
وجلال ورفعة للإمام المؤدب
فخذوا علم حكمها من حفي بها حبي
واعلموا أن سرها خير سر لكم حبي
وخذوا اللبس واللبا من الله والنبي
واشكروا الله واحذروا شر مني ولي وبي
إن هذا المذهب عندنا خير مذهب

وقد أمرزها بالتأليف جماعة كثيرون أئمة عارفون بسطوا الكلام فى ذلك وأطالوا فى الإستدلال وذكروا أن المشايخ الذين تنسب اليهم الخرقة الشريفة فى جميع أقطار الأرض خمسة أحدهم شيخ الإسلام علم العلماء الأعلام أستاذ العارفين اولى البصائر قطب الأولياء المتوج بتاج الشرف والمفاخر الذى خضعت لقدمه فى الشرق والغرب رقاب الأولياء الأكابر الشيخ محى الدين عبد القادر الجيلانى قدس الله روحه ونور ضريحه وإليه تنسب بعض شيوخ اليمن الثانى شيخ العارفين وقدوة المحققين وإمام السالكين أحد أركان هذا الشأن المعروف بخرق العوائد وقلب الأعيان الشيخ أبو مدين شعيب ابن الحسين الأنصارى المغربى الأندلسى الثالث الإمام الكبير العلم الشهير مطلع الأنوار ومنبع الأسرار شهاب الدين عمر بن محمد البكرى السهروردى بضم السين المهملة وسكون لها وفتح الأولى وسكون الثانية الرابع شيخ الاسلام والمسلمين أمثل الأولياء الوارثين وأكمل الأئمة المجتهدين شهاب الدين أحمد أبى الحسن الرفاعى الحسينى الخامس أستاذ المحققين وقدوة العلماء العارفين الشيخ أبو اسحاق ابراهيم بن شهريار بفتح الشين المعجمة والراء وسكون الهاء بينهما بالموحدة آخرها راء الكازرونى وأشهر هذه المذكورات خرقة الشيخ أبى مدين وإليه تنتهى خرقة سادتنا بنى علوى وكذا آل العمودى وكذلك تنتهى إليه خرقة الشيخ أبى الحسن الشاذلى وذكر ان جميع طرق الخرقة وإن تشعبت عائدة إلى الأمام أبى القاسم الجنيد انتهى ملخصا أنظر المشرع فى الموضوع فانه توسع وحقق وفى كتاب الحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى كتاب اتحاف الفرقة برفو الخرقة (١) مسألة أنكر جماعة من الحفاظ سماع الحسن البصرى من على بن أبى طالب رضى الله عنه وتمسك بهذا بعض المتأخرين فخدش فى طريق لبس الخرقة وأثبته جماعة

---

(١) وفى الفتاوى الحديثه لفضيلة الشيخ أحمد الحجر الهيتمى المكى يجزم أن الحسن البصرى سمع من على على الصحيح فتأملها اه مؤلف

وهو الراجح عندى لو جود وقد رجحه أيضا الحافظ ضياء الدين المقدسى فى المختارة فانه قال الحسن بن أبى الحسن البصرى عن على وقيل لم يسمع منه وتبعه على هذه العبارة الحافظ ابن حجر فى أطراف المختارة الوجه الأول ان العلماء ذكروا فى الأصول فى وجوه الترجيح ان المثبت مقدم على النافى لأن معه زيادة علم الثانى ان الحسن ولد السنتين بقيتا من خلافة عمر باتفاق وكانت أمه خيرة مولاة أم سلمة رضى الله عنها . وكانت أم سلمة تخرجه إلى الصحابة يباركون عليه وأخرجته إلى عمر فدعا له اللهم فقهه فى الدين وحببه إلى الناس ذكره الحافظ جمال الدين المزى فى التهذيب وأخرجه العسكرى فى كتاب المواعظ بسنده وذكر المزى أنه حضر يوم الدار وله أربع عشرة سنة ومن المعلوم أنه من حين بلغ سبع سنين أمر بالصلاه فكان يحضر الجماعة ويصلى خلف عثمان إلى أن قتل عثمان وعلى إذ ذاك بالمدينة فانه لم يخرج منها إلى الكوفة إلا بعد قتل عثمان فكيف يستنكر سماعة منه وهو كل يوم يجتمع به فى المسجد خمس مرات من حين ميز إلى أن بلغ أربع عشرة سنة وزيادة على ذلك أن عليا كان يزور أمهات المؤمنين ومنهن أم سلمة والحسن فى بيتها هو وأمه الوجه الثالث أنه ورد عن الحسن مايدل على سماعة منه أورد المزى فى التهذيب من طريق أبى نعيم قال ثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا ثناه أبو حنيفة محمد بن صيفة الواسطى ثنا محمد بن موسى الجرشى ثنا ثمامه بن عبيده ثنا عطية بن محارب عن يونس بن عبيد قال سألت الحسن قلت يا أبا سعيد انك تقول قال رسول الله ﷺ وانك لم تدركه قال يا ابن أخى لقد سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحد قبلك ولولا منزلتك منى ما أخبرتك أنى فى زمان كما ترى وكان فى عمل الحجاج كل شىء سمعتنى أقول قال رسول الله ﷺ فهو عن على بن أبى طالب غير أنى فى زمان لا أستطيع أن أذكر عليا انتهى الحاوى وفى المشرع الروى قال فى الخاتمة والمعتبر فى لبس الخرقة الشريفة كثره المشايخ لتكثر أنوار الحق فى الطريق فكل ما ازدادت الأنوار فى الطريق انجابت الظلمة فيسهل السلوك وكلما كثر

المشايخ بين النبي ﷺ وبين المريد كان استمداده منهم أتم والخرقة [1] في اصطلاحهم اسم لكل ما يلبس من الثياب المباحة كالقلنسوة والعمامة والقميص والقبا والرداء والطيلسان والأزار إلى آخر ماذكره فانظره ترشد أما التحكيم قال في المشرع له أن يحكم لشيخه أو الشيخ ينتمي إليه فيكون سفيرا محضا كالروايات وهو تشبيه بفتوى مقلد المجتهد فالحكم هنا كالفتى هناك والمقاصد عايدة إلى الله تعالى والله يعلم المفسد من المصلح فاذا قصده مريد صادق وطلب إرشاده فله أن يرشده ويهديه بما يعلم من ظاهر على الشريعة والطريقة والمداومة على رياضة النفس بمخالفة محبوبها ومباينة مرغوبها ولم يبلغنا في كيفية التحكيم الشريف ولباس الخرقة الشريفة قول ولا فعل من جهة السنة ولكن استحسن المشايخ الهيئة المعروفة قال الإمام أحمد الرداد صحبت أكثر من ألف شيخ من شيوخ العلم والحديث والصوفية شرقا وغربا ولم أر أحداً منهم إلا وهو مستحسن لهذه الهيئة التي اعتمدها المشايخ انتهى والظن بهم أنهم ما اختاروها إلا لكونها في زمانهم أنفع للمريد وأوقع لنفسه فيما هو المقصود منه من التخلق بأخلاقهم والتأدب بآدابهم والوسائل لها حكم المقاصد وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وإن لم يكن واردا بخصوصه عن رسول الله ﷺ .

رحلاته الدوعنية واليهودية

والحرمين الشريفين والقدس

رحل سلطان الأولياء الشيخ أبو بكر بن سالم إلى دوعن كما جاء في سفينة الشيخ أحمد بن عثمان با وزير نقلا عن السادة آل العطاس وأسند

---

١ — وفي تاريخ حضرموت للسيد المحقق المؤرخ المدقق صالح الحامد الجزء الثاني تحقيق مفيد عن الخرقة فيما يتعلق بهذا الموضوع أنظره إن شئت .

لسيدنا الحسين روايتها ومن جملة ما جاء عنه في وصف رحلة سيدنا الشيخ قال جئت ذات يوم أنا ووالدي من درعن (الشيخ أبي بكر) وقام بنا والدي في مكان وقت الضحى ووالدي يدعي وأنا أؤمن على دعائه اللهم إني أسالك بفضل هذا المكان وما حواليه وبعمر بن عبد الرحمن وأولاده الجميع أن ترفع شأني في درجات النعيم وتبارك في أولادي الخ ورتب الفاتحة ثم سرنا وسألته عن هذا المكان فاخبرني بأنه مكان شريح وقال وددت أن أسكن فيه ولكني وجدت عليه ملائكة نظار لحق يولد علي بن حسن العطاس ويسكن فيه ثم وصلنا إلى مكان يقال له سدبه ووجدنا فيها بئر ماء عليها رشأ أي دلو وقعدنا في ظل نخلة فقال لي والدي الآن يجي إلينا رجل ومعه ماء في قربة وخله يلبسك ويجيزك فما أتم كلامه إلا وأقبل إلينا رجل ومعه قربة فيها ماء وأسقى نحن ثم أشار لي والدي بعد حصول الغفلة مني بالوقوف فيه فقربت إليه فطلبت الالباس والاجازة منه فأبى إلا بشرط أن أكون شيخاً لولده فسألته عن ولده فقال يعلمك به أبوك ثم انصرفت أنا ووالدي فقلت له من هذا الرجل قال هذا أخوك عبد الرحمن بن عقيل فقلت من ولده قال عمر وذلك قبل تزويج الحبيب عبد الرحمن فلما وصلنا إلى غنيمة ووقفنا تحت علب وأشار والدي بعكازه إلى الجهة العليا وقال شوف الفوهه العليا قلت نعم قال يسكنها عمر المذكور وأولاده ويكونون هم دولتها وتشرق البلد بهم وتكون قطعة من تريم ويكثر نظر آل أبي علوي إليها .

رحلة هود[1] السنوية العامة

أما رحلته إلى زيارة نبي الله هود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام

---

(١) أنظر تاريخ حضرموت الجزء الأول تأليف المؤرخ المحقق السيد صالح بن علي الحامد العلوي المطبوع على مطابع دار الكتب بيروت — فانه نقل التواتر خلفا عن سلف كونه بحضرموت وفي بذل الجهود للامام المحقق عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العيدروس صاحب الدشتة تحقيقات شافية كافية عن وجوده بحضرموت وفي كتاب فتح=

فهى من أشرف الرحلات وأسماها وأعظمها وأعلاها وهو أول من سن الزيارة الجامعة فى شهر شعبان وله إنفاقات عظيمة حول لوازم الزيارة لكل أحد من خاص وعام قال الحبيب المؤتمن احمد بن حسن العطاس فى رحلته الهودية إنه أى لسيدنا الشيخ زار نبى الله هود محمولا على السرير سبعين مرة وقال الفقيه محمد باجمال زرت معه أى الشيخ سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة الزيارة المشهورة فقال له هذه تمام أربعين زيارة زرت فيها النبى هود عليه الصلاة والسلام فى الزيارات المشهورات قال العلامة عبد الله قدورى سمعت بعض الثقات يخبرانه قيل له رضى الله عنه اجمع لنا كتابا فى الترغيب فى زيارة نبى الله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فقال يكفى فى ذلك أنى أتكلف الزيارة وأنا فى هذا السن اهـ وروى أن آخر زيارة زارها محمولا على السرير على أعناق الرجال قال المعلم أحمد بن عبد الرحمن باوزير وروى جماعة أنه لما زار ضريح نبى الله هود فى سنة ٩١ إحدى وتسعين فى القرن العاشر اجتمع معه خلق لا يحصون ولا يعدون من جميع النواحى والأقطار كل ذلك رغبة فى الحضور معه والنظر اليه فلما ركع على حصاة المحضار وطلع إلى بئر التسليم ازدحم عليه الخلق وأكبوا على قدميه يقبلونها ويتمسحون بها وكلما دحق دحقة شلوها إلى أن عظم اللفظ وكادوا يقتتلون على ذلك فلما رأى ذلك منهم بكى بكاء شديدا وجعل يتلو « ان هو إلا عبد أنعمنا عليه » وجعل يكررها وكان يقيم بالشعب الأنور من ليلة حادى عشر من شعبان إلى ليلة النصف منه قال فى فتح الودود للشيخ محمد بن رضوان بارضوان بافضل قال بعض السادة العلويين

= الودود فى أخبار النبى هود للعلامة الشيخ محمد بن رضوان بأفضل العيناتى الدلائل القاطعة والبراهين الساطعة فى وجوده بحضرموت جزاهم الله عن الاسلام خير اهـ مؤلف .

رضى الله عنهم من زار نبي الله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وخرج من الشعب قبل زيارة الشيخ أبي بكر بن سالم فزيارته ناقصة غير كاملة وقال فيها أيضا قال سيدنا الإمام محمد زين بن سميط نفعنا الله به في كتابه غاية القصد والمراد في جميع كلام القطب الحبيب عبد الله بن علوى الحداد نفع الله به قال رضى الله عنه من خرج من الزوار من الشعب المنور عشية يوم الثالث عشر من الشهر يعني شعبان ماله زيارة لأنه خالف ترتيب السادة آل أبي علوى وما درجوا عليه فكان زاغماً لهم وما جعل الشيخ أبو بكر بن سالم رضى الله عنه الحضرة أي وقت السحر من ليلة الرابعة عشرة إلا ليجمع الناس ساعة يذكرون الله تعالى ويدعون ويقرؤن مولداً النبي محمد صلى الله عليه وسلم لحصول البركة بالاجتماع ومن مرح بعد ما حضر الحضرة فله نصف زيارة ومن نفر وخرج ليلة النصف من شعبان فله زيارة تامة فربما شيء من الأمور الإلهية مرتب على ما رتبه السادة يعني الأولين من آل باعلوى انتهى وقال في فتح الودود أيضاً وجدت بخط الفضلا أن الحصاة التي بين الناقة والقبر الشريف التي يسمونها الناس اليوم الشد أن الشيخ أبا بكر بن سالم رضى الله عنه إذا وصل إليها آخر عمره يجلس عليها ويستريح حتى يثوب إليه نفسه ثم يصعد إلى القبر الشريف وبقية الناس يتبركون بها يجلسون إلى زماننا هذا ا هـ قال الحبيب المؤرخ أحمد بن حسن العطاس أول من رتب الزيارة سيدنا الفقيه المقدم ثم ولده سيدنا علوى بن الفقيه فزار بالناس ثم ولده سيدنا علي بن علوى فزار بالناس ثم ولده سيدنا محمد بن علي مولى الدويلة فزار بالناس ثم ولده سيدنا عبدالرحمن السقاف فزار بالناس ثم ولده سيدنا أبو بكر السكران فزار بالناس ثم ولده سيدنا عبد الله العيدروس فزار بالناس ثم أخوه سيدنا علي بن أبي بكر فزار بالناس ثم ولده سيدنا عبد الرحمن بن علي فزار بالناس ثم ولده شهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن(١) فزار بالناس ثم نظر سيدنا أحمد بن عبد الرحمن

---

(١) وفي تاريخ حضرموت الجزء الأول للسيد صالح الحامد قيل أن أول من=

ابن شهاب الدين بعين الباطن واستخلف على الزيارة والزوار فى حياته سيدنا الشيخ أبى بكر بن سالم فخر الوجود صاحب عينات لسر فى ذلك يعرفه من نور الله بصيرته وكان سيدنا شهاب الدين يجلس عند الزاكة بالقرب من بيته بالقرية أيام الزيارة ويقول من بشرنى أن ولد سالم بن عبد الله زار بالناس وهم سالمون ضمنت له على الله الجنة فكان الناس يستبقون ويبتدرون على التبشير ولما أسن وثقل كان يجلس بالمجف فى ترييم لاستقبال الزوار ويقول بالقول الذى تقدم وله ثلاث حضرات مشهورة الأولى فى مسجد سيدنا الشيخ عبد الرحمن السقاف الذى يبحر مع ذهابه إلى الشعب وتعمل حضرة فى مسجد سيدنا السقاف بالسوم لحفيده المنصب احمد بن على بن أحمد بن على بن سالم بن أحمد بن الحسين والثانية بعد الخروج من القبة الغراء تحت الجيصاة المعروفة بالناقة قالت والناقة كما فى القاموس وشرحه كواكب مصطفة بهيئة ناقة نقله الصاغانى وفيه أى القاموس وشرحه النيق بالكسر أرفع موضع فى الجبل وقيل الطويل من الجبال وقيل حرف من حروف الجبل قلت وهذا ينطبق تماماً عليها لان الصخرة المسماة الناقة كهيئتها فلهذا سميت بذلك اهـ والحضرة تحت الناقة تشتمل على تسليم على النبى صلى الله عليه وسلم وإنشاد شعر مناسب للمقام لصاحب الترجمة ثم بقصيدة له على نغم شجى والنشيد بعده له أو لأحد بنيه الأقطاب ثم يقوم أحد من أهالى عينات من آل الشيخ أبى بكر الدعاة أو من آل الشيخ أبى بكر من غيرها إذا ما حضر أحد منها يرشد الناس ويدعوهم إلى الله ثم يحدون بقصيدته وتكون لشيده ثم تختم بدعوات مسك الختام وفى جواهر البحار للامام البنهانى من جواهر العارف النابلسى فى شرح الصلاة المشيشية على قوله

= رتب الزيارة فى ذلك الحين هو شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن والمشهور الأول وهو أى جعل موسم الزيارة على الشهر القمرى فى شعبان والمبيت ليلة النصف فيه والاقامة من ليلة الحادى عشر منه هو صاحب الترجمة الشيخ أبو بكر وهو المشهور بالتواتر عن الثقاة الأئمة أو بزيارة اهـ مؤلف .

واحملني على سبيله إلى حضرتك حملا محفوفا بنصرتك والحضرة مأخوذة من الحاضرة وكثيرا ما يجرى ذكرها على لسان القوم وكثير من المتصوفة لا يعلمون لها حقيقة وهى عبارة عن موطن من مواطن القرب والمشاهدة فاذا كان العبد على بساط الحق مشاهدا لصفاته تعالى فيسمى ذلك الموطن حضرة الصفات وإذا كان مشاهدا للافعال فيسمى ذلك الموطن حضرة الأفعال ا ه والثالثة حضرة الوداع مع خروجهم من الشعب المبارك وقت السحر ذكر ذلك الشيخ محمد بن رضوان بارضوان بأفضل فى كتابه المتعلق بزيارة نبي الله هود ودامت حضرة الوداع تعمل وقت السحر وفى الآونة الأخيرة حين تكاثرت السيارات للزيارة وسار الناس عليها عملت عصراً وقد تعمل مغربا مراعاة للظروف لاجل حضور الناس والحكم يدور مع العلة والظروف أحكامها وبنى سيدى الشيخ أبو بكر خدرا لطيفاً قبل قبة نبي الله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وقد جدده حديثاً السيد حسين بن سقاف بن أبي بكر بن أحمد وقام بتوريته أخيراً السيد الفاضل أحمد بن هادى بن حفيظ الحدار فى عهد توليه وكالة مطبخ سيدنا الشيخ أبى بكر بن سالم ولم يزل الزوار للقبر الشريف يركعون فيه ويرتبون الفاتحة لسيدنا الشيخ أبي بكر إلى وقتنا هذا بازدحام وزحام وهكذا المورد العذب عليه الزحام رحلته إلى الحرمين الشريفين والقدس المبارك ففى الظاهر والحس لم يكن وأما فى الباطن والمعنى والمنام فقد كان وحصل كما جاء عنه فى كتابيه فتح باب المواهب ومعراج الأرواح .

وجاء أيضاً عن بعض محبيه الأخيار وقد قال رضى الله عنه فى كتابه فتح باب المواهب وإذا تاقت منا البديهة والهمة إلى الطواف بالبيت فى مكة المشرفة فى المنامات والرؤيا وتكثر من الاحرام لا تعد أبدا فى المنام وهو يقارب اليقظة وكما نص القرآن كلمح البصر وأقل من طرفة عين تبلغ ما تبلغ ا ه وفى كتابه معراج الأرواح قوله نفـــع الله به وكنا بالمعنى بين الحجر

الأسود والصفا ولم تشهد بمكة بالحس فهو شهود كشف جلى فى ليلة عاشوراء من المحرم وكنا تحت الميزاب أيضاً فأقبلت طوائف أهل الله اعنى أرواح أحيا وأموات مشهورين وغير مشهورين من أهل الخرق فكانت مخاطبة معنوية ربانية ملقحة لمن أقبل من الاحياء والاموات زادهم الله وفى ديوانه العظيم تصريح بما ذكرناه قال رضى الله عنه

وطاف البيت ، سبعا ولبت ... قلوب الكل لى تحت مرادى
فساق الله ركب القوم قهراً ... إلى أمرى بأمر الله هادى
فناخت ركبهم تحت المصلى ... وكانوا كلهم نعمة سعادى
وكل قبل الحجر المسود ... وهانا شفته زال السوادى

وفى الزهر الباسم رواية عن عوض بن على بامزروع صاحب الواسطة قال كنت بمكة فاذا بالشيخ أبى بكر ومعه ابنه الشيخ عمر المحضار فكلمهم فصعدا جبل أبى قبيس فصعد معهم ثم ودعهم وخرج مع الناس انتهى ملخصا ويقول الشيخ عبد الوهاب بن ولى الهندى كنت ذات يوم قبل أن أتزوج قاعدا وحدى فى الخلوة بمكة المشرفة فطرق إنسان باب الخلوة وفتحت له فدخل على رجل حسن الهيئة طيب الرائحة فعرفت أنه الشيخ أبو بكر فجلست أنا وإياه ثم قال أعندكم قهوة فسكت فأخرج كوزا ملآنا قهوة حارة واستدعى من عندنا سكرجة وشرب فيها ثم قام وقمت معه أودعه ووقفت له على الطريق فلم أشعر به الا وقد غاب عنى انتهى ما ذكره السيد الشيخ عبد القادر العيدروس فى زهره بسنده عن الشيخ عبد الوهاب بن فتح البروجى ومن الزهر الباسم قال أخبر بعض من جاء لزيارته من القدس قال رأيت سيدى الشيخ أبا بكر نفع الله به عيانا يقطه عند الصخرة وهو على صورته هذه اه قلت وهذا جائز وصحيح وغير مستنكر وللعلماء فى ذلك كلام تنقله عن الزهر الباسم للفقيه المحقق عبد الله بن أبى بكر با شعيب وهذه عبارته قال الأئمة الفقهاء رضى الله عنهم من حلف أن يحج مثلا هذه السنة فقامت عليه بينه وهو

ببغداد يوم الحج أنها تطلق عليه وقال الحافظ السيوطى بقول بينته وبينة الآخران ادعى ذلك بطريق الكرامة وذلك على ذلك دليل بحال الزوج أو غيره أو مكانه وقد وقع كثيرا ونقله الأئمة وليست القدرة محصورة فى العقول قال وقد قال بذلك صفى الدين بن أبى منصور فى رسالته ونقله عبد الله بن أسعد اليافعى وقرره وطول لدليله ونقل عن الشيخ سهل التسترى ونص على إمكانه غيرهم من الأئمة كعلاء الدين القونى شارح الاحياء وتاج الدين السبكى وكريم الدين الآملى وابن نوح الفوى بالفاء صاحب الوجيز وابن عطاء الله الشاذلى وابن الملقن والبرهان الانبابى وغيرهم من بين شافعى ومالكى وحاصل ما وجهوه ثلاثة أوجه الأولى تعدد الصور بالتمثل والتشكل كما وقع للملك والجان الثانى عدم التعدد لكن تقريب المسافة بالطى وزوى الأرض وقد يكون الموضعان به كموضع واحد رفع ما يحجب بينهما فيرى الكل فى موضعه من غير انفصال ويحسبه فى إحداهما الثالث تعظيم جثة الولى بحيث يملأ الكون فيشاهد فى كل مكان ويحجب ما زاد على صورته المعتادة عن الرأى أو يدمج بعضه فى بعض أقول وتكلم فى بيان ذلك فى تصنيف أفرده له وإيضاح الأول أن يخلق صورة متعددة وتنبسط روحه عليها فتتصف صورة بأنها هو كما يقع للملائكة والجن والولى أولى وقد وقع لى ذلك بتعريف فى النوم بوجوده بهذه الصفة لبعض الأموات وأنا أنظر وتعريفه لى بالقول منه ويستأنس له بقوله تعالى فتمثل لها بشراً سوياً ومجى جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية الكلبى وغير ذلك وقد جوز بعضهم كونه من الثالث قلب العصا ثعبانا لموسى عليه الصلاة والسلام وهو أحسن ما يحمل عليه رفع بيت المقدس النبى صلى الله عليه وسلم صبيحة المعراج حتى رآه دون دار عقيل بمكة فوصفه لقريش وهو ينظر ويصلح لكل منهما تمثيل الجنة والنار فى عرض حائط المسجد حتى هم بأخذ عنقود من الجنة مع أن عرضها كعرض السماء والأرض وهو بالأول أمس لولا همه بالعنقود فيكون بالثالث أظهر لذلك ومن الثالث نقل عرش بلقيس من سبأ باليمن إلى الشام فى لحظة

ودل عن مثله قوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أن حمل على ظاهرها وتجلى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فى آفاق حرا فى صورته الأصلية ومجيء الملك من السماء اليه فى لحظة مع بعد السماء من غير تعدد ولكن قد يقتضى ذلك رؤية متقاربين قد يحسبهما الغافل واحداً فيخيله أو يراه فى موضعه ثم ينتقل وهو باق فى خياله فيه ويراه فى الوضع الثانى ويمكن مجيء الأوجه الثلاثة فى مجيء عزرائيل عليه السلام لقبض الأرواح والملكين عليهما السلام فى القبر السؤال أو غير ذلك وفى قصة سهل بن عبدالله التسترى حيث حقنه البول فى الجامع حال الخطبة وعنده شخص فكاشفه بحقنته ودفع اليه ثوبا غشاه وقال أقض حاجتك فاذا هو فى موضعه فى قصر فيه متبرز ومطهرة فقضاها وتطهر فسمعه يقول أقضيت أربك فقال نعم فرفع الغشاء فاذا هو فى موضعه من الجامع كحاله الأول ولم يدر كيف انتقل ولاشعر به من عندهما ثم بعد الصلاة انفيه خارج الجامع قال له كأنك ماأيقنت قال القصر فاذا هو به فدخلتـــه ورأى منشفة مبلولة ثم كلمه بكلام أبكاه فسح الدمع ثم فتح عينيه فلم يرم ولا القصر قال فلزمت الخدمة حتى قبلنى وقد أسندها القشيرى إلى سهل ونقلها النووى وغيره رضى الله عنهم إلى أن تعدد غير سهل فيها بعيد وكذا تقدير عدمه فيما اختلفت صورته أو قطع ببقائه فى محله وتمثلت صورته فى قبره بزيادة أو نقص وكذا بسط الروح على أمثلة فيما ليس له روح كما شوهدت الكعبة تطرف ببعض الأوليـــاء وبعض التقادير يكاد العقل يختله إذا فوض إلى قدرة الله تعالى التى هى وراء طوره والوجه الأول مبنى إثبات عالم المثال الذى اعتمده الصوفية وجعلوه متوسطا بين عالمى الأجساد والأرواح وهو أحسنها قال القونوى وبه يندفع أشكالات كثيرة أقول وهو شبيه بما يتجلى فى المرآة والماء بغير ترتيب إيجاد وبما يراه النائم فى الرؤيا الصحيحة إلا أنه حقيقى فى ذاته بخلافهما فاذكرناه حتى نقله الأئمة المعتبرون وصار متواترا بكثرة نقلهم عن جميـــع سادات فلمن علم صدق مخبره أن يعتمده إلا أن الحكم العلم والتقرير يحتاج إلى البينة انتهى

أدباء عصره وشعراء دهره من تلاميذه
وغيرهم يثنون عليه

قد أثنى الأدباء الأفذاذ الفحول والشعراء الأعلام أهل علم المعقول والمنقول على سيدنا الجامع بين العلمين سيدنا الشيخ أبي بكر بحر البحرين وفي طليعتهم تلميذه الصادق الملازم لشيخنا أبي بكر بن سالم العلامة الكبير والفهامة النحرير جمال الدين الشيخ الفقيه عبد القادر بن أحمد بن أبي بكر بن إسرائيل المالكي صاحب الروضة بجبان رضي الله عنه وله هذه الرسالة الفذة العجيبة والقصيدة البديعة الطنانة تدعى مشكاة الأنوار ومظهر الأسرار في أوصاف قطب الأخيار فخر الدين أبي بكر بن سالم وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الحميد المبدىء المعيد الذي اصطفى من اختاره من العبيد بالفضل والمزيد والمقام السعيد والخير العتيد والمدد المفيد الذي رفع قواعد الإسلام بمحمد عليه أفضل الصلاة والسلام فهو نبي الرحمة المبعوث لكشف الظلم والظلمة الذي عم بهدايته العرب والأعاجم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ﷺ وعلى آله وأصحابه الخلفاء أهل الصدق والوفا أبي بكر الصفي عمر الخليفة القوي وعثمان الحيي وعلى الوصي وعلى ذريته السنية الحسنية والحسينية الذي جعلهم سفينة النجاة لمن ركبها والعاصمة من أمر الله لمن صحبها وسلك مذهبها وهي الشجرة التي طاب أصلها وفرعها وفصلها وظهر في الآفاق شرفها وفضلها فتروى من ماء العناية شجرها فأينع بنور الهداية ثمرها فانتشرت في الأرض بأغصانها ونسمت في البسيطة أفنانها فهي الشجرة المباركة الزكية الطاهرة الراضية المرضية ولم تزل أغصانها المطهرة وأفنانها المنتشرة تظهر جواهر الثمرات وثمرات البركات حتى ظهر في أفضل أغصانها جوهرة زمانها ومالك عنانها

وكف بنانها وترجمان لسانها وموضح برهانها ومشيد بنيانها نادرة الزمان والبحر الزاخر بالفوائد والمرجان والإنسان الكامل والفرد الشامل الخليفة بالفضل والإحسان اه وهو الغوث الجامع لمثبوت الجود والكرم والنور الساطع على جميع الأمم والعالم الناطق بنصوص الحكم والوارث جده صلى الله عليه وسلم الحائز قصب السبق فى المكارم المعروف بالمعروف فى المغانم والمقاوم الشريف فخر الدنيا والدين أبى بكر بن سالم الذى تسلم مفاتيح السعادة وتسنم سنام البركات والسيادة أدام الله نفع المسلمين بفضائله وفواضله وأيد هداية المسترشدين بأعلام معروفة ودلائله ولا زال إماماً للمتقين وقدوة للصالحين وقبلة للطالبين وكعبة للمشتغلين وسهل وفود ورود الطالبين إليه . ولا زالت قلوبهم بالمحبة عاكفة عليه ولا برحت رياض نادبه ممرعة للوافدين وأحياض أياديه مترعة للواردين وأحاديث فنونه الصحيحة متناً وإسناداً وآثاره مسموعة تواتراً وآحاداً وألسن المحامد على الاعتراف بسيادته متفقة وعقود العقائد بالإخلاص فى ولايته متسقة فهو الأواب الأواه وأفضل العلماء بالله داعى الهداة وهادى الدعاة رضيع ألبان النبوة وقريع الفتوة أكسير العلوم والمعارف وإكليل الرسوم والعوارف والضخم الأعظم والفرد الأفخم درة الأصداف وغرة الألطاف وخلاصة الأشراف من صميم آل السقاف كاشف الغمة من الأمة المنصرف فى صرف الملة المدلهمة الحافظ لشرائع الإسلام والدين الثقة الأمين الواصل المتمكن والمكين الشارب من عين اليقين الموضح بصفى خاطره غوامض الحقائق الشامل بعوارفه ومعارفه المغارب والمشارق المنير للمقتدين نهج الهداية والدرايه المهيء لهم أسباب الرشد والهداية المرشد لهم إلى طريق المعرفة والعضل المنقذ لهم من هوات الهوى والجهل حتى أجرى لهم ينابيع العلوم النافعة وأظهر من غرائس التوفيق الثمرات اليانعة فقرع بتصريفه القلوب القاسية وصدع بتصريفه النفوس العاصية فالدواعى متوفرة على اختياره والخواطر متبعة مواقع آثاره . من كشفت له السماء عن أسرارها فشاهد وجود عقله

أنوارها وأورثه أسباب الغضا بدليل قوله تعالى إلا من ارتضى قدر الممدود من العلماء الراسخين العلماء بتأويل الطواسين والحواميم الواسطة بين حروف الكتاب المبين وحروف القرآن العظيم القائم في هذا الشأن بمعارف الشيخ أبي الحكم ابن مرجان والفائز من هذه العلوم بالرحيق المختوم والعلم المكنون والكنز المصون والاسم الأعظم والسر المكتم الماهر في بحر المجاهدات الناظر بأنوار المشاهدات الصادق لله في إخوانه وجاني ثمرات الحكمة الذي سبقت له العناية بوجوه الولاية فعروته العروة الوثقى وسببه السبب الذي من اتصل به لا يشقى فقد كمل الله فيه المحاسن وأفاض عليه من عين العناية ماء غير آسن حتى تلقته الخليقة بالقبول واستطارت كراياته إلى أساقل الصين وأعالي اصطمبول فناهيك بهذه المرتبة التي فاقت المراتب والمنقبة التي عمت المناقب والمشارق والمغارب هذا ما منحه الله من مكارم الأخلاق وملاطفة المساكين ذوي الأملاق يتصرف مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب لا يحرم سائلا ولا يخيب آملا ولا يوحش خاطراً مقعده للريدين أنيس وأنفاسه نفائس عند كل جليس أفعاله كأخلاقه وأخلاقه كأعراقه شعراً :

كل الخصال التي قد جازها كملت ... محاسناً فتساوى الخلق والخلق
كأنه شجر الاترنج طاب مما ... نوراً وحملا وطاب العود والورق

فوا شوقاً إلى حضرته الكريمة ومحاسنه الوسيمة وطلعته الشريفة وشمائله اللطيفة وفوائده السنية وموارده الهنية فإنها الحضرة المباركة المحفوفة بالملائكة حضرة الذكر والفكر حضرة الأوراد والأمداد وحضرة التوبة والهيبة حضرة المراقبة والمحاسبة حضرة الوجد والوجود حضرة المعاينة والشهود حضرة التوحيد والتمجيد حضرة المعارف الربانية حضرة اللطائف الإحسانية حضرة الخصائص المنزهة عن النقائص شعراً:

حدثني يا سعد عنهـــا فزدني ... اشتياقاً فزدني من حديثك يا سعد

فعلى تلك الحضرة المقدسة التي على مكارم الأخلاق مؤسسة من التحيات الطيبات ازكاها ومن البركات الشامله أوفاها وأسناها . سلام قولا من رب رحيم وتحية كاملة بالتعظيم والتكريم سلام لا ينقضي أمده ولا ينتهي عدده سلام أرق من النسيم وأحلا من التسنيم سلام ألطف من الهواء وأعذب من ماء السماء سلام مقرونا بالشكر والثناء والاخلاص في الدعاء والوداد والولاء ودوام العز والبقاء وينهي وصول المشرف الكريم والعنوان العظيم صبر يشوق إلى جنابه وسماع لذيذ خطابه فوجدت فيه ألفاظا حازت محاسن الكلام وحارت في معانيها الأفهام وذلك معهود من تفضله وأنعامه ومألوف من شريف كراماته وإكرامه ومبشرا بالهداية والإرشاد والسعادة والاسعاد وبلوغ المراد فالحمد لله الذي أجرى المملوك على قلبه فالمسؤل من مولانا أن يجعله من أخدامه وحزبه ومن أحاطت به شفقة قلبه ولقد أنافه الشوق والهيام وأزعجه البرق في داج الظلام .

فقال

يا برق في الداج الظلام الأسود ذكرتني بالحبتي وبمعهدي
زلزلتني عن مرقدي وأزلتني عن مقعدي وشهرتني في مقعدي
أجريت دمعي في الخدود وزدتني نارا الوقود وفي الزقود كأرمد
شوقا يهز معاطفي والطائفي شوقا إلى الوجه الرحيم الأسعد
واحرما القاه من ألم الهوى حتى وضعت له على كبدي يدي
علقت محبتهم بقلب محمد سكنت سويداه وقلب محمد
يا عاذلي في حبهم لا أدعوى أبدا ولا أصغي لقول مفند
في حضرموت مطالبي ومآربي وحبائبي فيها وفيها سيدي
أعني أبا بكر سلالة سالم الهاشمي الفاطمي الأحمدي

شيخ الطريقة والحقيقة والهدى ... والفضل اجمع والهدى والسودد
هو كعبة القصاد بل هو رغبة الـ ... وفاد بل هو بغية المسترشدى
هو منبع الأسعاد والأمدادوالـ ... إرشاد يهدى الطريق الأرشد
وإذا نظرت إلى أسرة وجهه ... برقت كبرق العارض المتردد
فهو المعـــاذ لمن يلوذ ببابه ... وملاذ كل مطرد ومشرد
يا طالبا فى ذا الزمان نظيره ... انظر فان نظيره لم يوجد
فخر الانام وواحد الأعلام مصـ ... ـباح الظـــلام لمقتد ولمهتدى
يعطيك من حر العلوم فوائداً ... زفوائدا اكرم به من أوحـد
الفاظه كعقود در فصلت ... بزبرجـد وزمرد وبعسجد
كتب المعارف أودعت فى صدره ... هو غنية عن ألف الف مجلد
قطب الزمان ومعدن الاحسان ... مبسوط البنان وناصرة المستنجد
فله الهنا نال المنى وله سنا الحـ ... ـسنى يضيء بزينة المتوقـــد
جمعت محاسنه إلى إحسانه ... فتألفت فيه ولم تتبـدد
خضع الزمان له وطأطأ راسه ... وعلا علاه على السها والفرقد
طابت مشاربه وطاب شرابه ... من منهل عـذب الهنى المورد
وتفتحت أبواب كل مقفـل ... حتى انتهى ورقى لصدق المقصد
فاعلق به واشـدد يديك بحبله ... تنجو وتظفر بالمطالب فى غـد
أو ما ترى الملك السعيد وصنوه ... علقا بحبل وداده المتجدد
عمر الذى عمرت مآثر أهله ... ببقائه نال المقـام الأمجـد
قد قـلد الشيخ الشهير أموره ... فى كل حال مصلحا للمفسد
يا فوزه قد فاز فى الدنيا وفى الـ ... أخرى يفوز لكل فضل سرمد

وإذا العناية أحرستك عيونها نم آمناً من مؤذيات الحسد

منا السلام عليك يا غيث الورى الهـــادى ويا بحر العلوم المزبد

ما لالات أوصافكم فى خاطرى وجرى حديث علومكم فى مقعد

والله المسئول أن يديم البقاء لذلك المقام وأن يمتع به المسلمين والإسلام وأن يخص المملوك منه بأوفر الأقسام واوفى الحظوظ من السهام على حضرته الشريفة أكمل السلام وأفضل التحيات والإكرام .

ومن كتب لسيدى الشيخ أبى بكر بن سالم العلامة المحقق عبد القادر بن أحمد المكى الفاكهى الشافعى وهذه الرسالة النافعة الآخذة بمجامع القلوب له وهى :

حمداً لمن جعل آل محمد فى كل عصر فخراً وأطلع لهم فى سماء الولاية شمساً وقمراً وافق الخلافة بحراً يستضاء به فى دياجى الشكوك إليه من زاد جمعه عليه فاغناه به وأزاح عنه فقراً وصلاة وسلاماً على من ابتدل له من غمد الرسالة حساماً فل به هام من لم يجاهد فى سبيله واستن به سنن الإستقامة ولشر له على كاهلها أعلاماً وكل لمن سلك جادتها نصاب كماله وتكميله سيدنا ومولانا محمد الذى استغرق فى ذاته وأسبغ عليه من ضوء سبحانه حتى دنا فتدلى وبلغ قاب قوسين أو أدنى جوهر الكونين وسيد الثقلين جد السادات وعلى آله السادات القادات وصحبه نجوم الهدايات شموس الإسعادات ما تراسل المحبون إخوان الصفا وتواصل المؤمنون أهل الإصطفا آمين وبعد فهذه رسالة محب ومعترف بذنبه راجى عفو ربه مستمسك بذيل ساداته فى جمع قلبه على مولاه وقد أبق وشذ عنه ورد ضالته الجوهرة اليتيمة وردها من بعض مولاه المأمول من هذا السيد الكريم إذا وجه إليه بجانب لحظاته بحضرة من يجيب المضطر إذا دعاه .

سلام كأنفاس النسيم على الزهر وقد رشه صوب الغمائم والقطر

يفوق فتيك المسك عند عبيره يخص به شيخ الشيوخ أبا بكر

شريف بنى السقاف واحد وقته تقى نقى سـيد البدو والحضر
طموح إلى العلياء فى سر سره يراقب مولاه على السر والجهر

غـيره

إلى من رقى فى أوج رفعة مجده مقاماً على أن لا ينال لواصل
وكفت يد عن أن تنال مقامه وأنى ينال النجم كف المطاول
وقد صح قدماً قول شاعر مجده وأين الثريا من يد المتناول
وكيف وفجر الفخر أشرق بدره لأفق سماء المجد من غير حائل
شريف غدا فى السلم سالم وقته وفى الحرب سهم فى فؤاد المناضل
له الباع فى نفع المريدين دائماً يصول بسيف الحال أعظم صائل
سألت إله الخلق يبقيـه مدة لنفع مريد أو لطالب طائل
يواصلنى فى الحال عنه تكلما أروم مراماً منه أشرف نائل
وأختم قولى بالصلاة مسلماً على سيد السادات خير القبائل
وآل وصحب ما تراسل قاصر إلى طائل فى السر أفضل واصل

وبعد ثم السلام على سيد السادات الأعلام اعنى بذلك فخر العارفين سلالة الأقطاب الوارثين سيد السادات الواصلين الناصح الناهج لمناهج العابدين والطالبين فى بداياته السالك فى مسالك الأحياء فى مبادىء نهاياته شهادة آياته ومنظوم كلماته مع خوارق كراماته سيدنا ومولانا أبو بكر بن سالم باعلوى الحسينى أدام الله دليه تجلى عرائس شهوده وأطال فى مدده وجوده ولا زالت عرائس الأسرار ظليه مجلوة وصحائف حقائقها عليه متلوة ولا برحت بروق فضائله لجيب رشيقة لائحة ونوافح مسك شمائله لحسن الثناء عليه عبيقة فائحة كما وقع لرب هذا المنظوم فى سلك هذا المرسوم حيث قال بديهة :

أيا بارقاً من شعب عينات شاقنى إلى واحد فى الدهر شيمته الفخر

تحمل سلامي نحوه وأشكر الذي ... حباه بأسرار تشير بها الزهر
دعاه إلى سر الحقيقة في الصبا ... منادي ينادي لك الحكم والأمر
فردد منهل الأسرار وأشرت لكاسها ... مدامة سر الحق يبدو لك السر
هي الشمس في الأدنان لما يديرها ... وما سكرا الخمار بل سكر الخمر
مدامة كرم السر من غير عاصر ... لها القلب يصفو في الحقيقة والسر
صبا نحوها قلبي فعارضها رشا ... لها السلب دينا بل شريعته الأمر
ورماني بسهم اللحظ من قوس حاجب ... وقد يقتني دونه السحر
وجار على ضعفي بعدل قوامه ... ووسع لي صدرا فكان هو الصدر
وما زالت في أسر الغرام بحبه ... وما زال قلبي يعتري كسره الجبر
فان قلت ما جبراً أردت به فبح ... أقول كذاك الفخر عندي هو الفخر
أبو بكر المشهور ذاك ابن سالم ... شريف بني السقاف أو حدهم صدر
له راحة تنشي السحاب وفيضها ... على البحر ربي والبحور له غدر
سرى ذكره في الناس شرقا ومغربا ... فلا الشام فيها مثله لا ولا مصر
ومد جميع الناس من سر جده ... وطاف بها بيت المناسك والحجر
وزمزم حادية بسر مقامه ... ونالت محبيه البشائر والبشر
مزاياه لا تحصى وان هي عددت ... وكيف يعد الرمل أو يحصر القطر
مواهب أسرار الإله به بدت ... عرائس أجوال تحلى به الشعر
إذ قال قولا في القريض تخاله ... على طي أبناء المعالي له نشر
فان رمت تحقيقا لألفاظه فقف ... على بابه تبدو كراماته الغر
ويسقيك من فيض العناية شربة ... جهارا كذا سرا إذا سدل الستر
فيارب حقق للمريد مراده ... وزاير هذا الباب ما بقي الدهر
ومادحه والسامعون تولهم ... توليك للأخيار ما ذكر الفكر
وخص محبا طالما شفه الظما ... بشربة سر والفؤاد به جمر

على يد قطب الوقت ذاك ابن سالم هو السند الموجود والملجأ المذخر

وصل على جد له سيد الورى وآل وصحب ما تظلله الزهر

ومولانا المشار إليه سلطان أهل مودته بحر المعرفة الكبرى واسطة عقد أهل الولاية فى الدنيا والأخرى فخر السادة الأكابر الأشراف بنى علوى من ألقت إليهم الولاية والمعارف أفلاذ كبدها بل القطبية والعوارف أزمة أجيادها وسوابق جيادها وشاهدت لهم الأكوان بأنهم حكام دولتها وأفراد زهادها وعبادها بكل لسان البراءة من الإحاطة بأوصافهم فانى تبلغ الإشارة أشرافهم أدام الله لطائف أتحافهم المتنبين باذيال أسعافهم آمين سلم الله قلوبنا معشر المحبين لكم من حب الدنيا وجعلها فى أيدينا راغمة معينة على ضرتها التى هى الغاية القصيا انتهى والسلام على من حضر مقامكم الكريم وارتضونى عبد عبدكم واجعلونى أصغر الخدم كان ذلك ختاماً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وفى بعض رسائل الشيخ الامام بركة الإسلام مفتى الحنفية فى الحرم الشريف وإمام الصوفية بالمحل العالى المنيف نور الدين على بن جار الله بن ظهيره نفعنا الله به وبعلومه تقبل الأرض التى رفع أقدام من يطأها على الجباه وجعل عفيرتها العلية محل لثم الأفواه التى منها مدد العالم ونشر البركة على سائر بنى آدم من أمداد العالم من أمداده الرحمانى ونفحات الوجود مقتبس من مشكاة نوره الصمدانى حامل لواء القطبية العظمى من تخفق على رأسه أعلام الولاية من كل جانب وانطوت فيه سائر المقامات والمراتب وبأنفاسه الطيبة تزول الأوهام والشكوك وبالصدق فى محبته يوصل إلى مراتب الملوك من هزت الأرض أعطافها بوجوده واعترفت كل فرقة أنها من أعظم جنوده صاحب الوقت الذى ما من ذرة من الموجودات الا وهى تطلب حفظها من مدده الساري فى الأكوان ولا حقيقة من الحقائق الا وهى تناديه يا فارس ميدان العرفان السر الأعظم الأحمدى والطلسم الأفخم الأحمدى مولانا السيد الشيخ

أبي بكر بن سالم سلمنا الله ببركاته ونفع العالم بنفحاته ويشتهي المملوك أنه يشفي وقفة في موقف حج رحابها راجيا الانغماس في بحر الرحمة والفوز بفيض بركاتها على سائر الأمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى من يلوذ بجنابكم الرفيع سلاما ينوب عن مهديه في تقبيل الأقدام زاده الله شرفا على شرفه وبنى له غرفا فوق غرفه آمين .

وقد التقى له الفقيه الأديب الفاضل الأريب البليغ الكامل علي بن محمد السحاب المكي رحمه الله مقامة سماها تحفة المغانم وخلاصة المكارم وذكر فيها كرامة خارقة لسيدي الشيخ أبي بكر بن سالم أمد الله الأسلام من مدده قال فيها وبعد فاني لما دهمني الزمان بصروفه وفاجأني بحوادثه وحتوفه كنت في نعمة خضراء ما بها يبيس وحالة بيضاء لا يعتريها سواد التلبيس لم أدر ما البلاء ما اسمه ولا التعب ولا رسمه ثم اني ما سمعت بطبيب إلا قصدته ولا بذي صناعة إلا أتيته ثم قصدت أطباء القلوب من كل سالك ومجذوب فنادتني لسان حال كل لا الوقت وقتي ولا زماني فبينما أنا أفكر وأجول وعن هذه العزة لا أحول إذ هتف بي هاتف الفكر ونادى مناديه بقضاء الوطر لكن على يد من هو للوقت عين بلا استحاله وأعلم بأن الله لا يخيب سائله لا محاله فقلت له من تعني فصرح باسمه ولا تكني فقال هل الشمس تخفى وقت الظهيرة أو السمحة الغراء تتوارى على أهل البصيره

اما ترى الأمان عقراً بمثله وليس له يوما تربى الفوابل
ولا تسمح الأيام أصلا بمثله وهيهات أن تسمح تتاح الحوائل

وما أنسب حال الشيخ قدس الله سره بقول الشاعر

حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يازمان فكفر

وبقولي :

حلف الزمان ليأتين بمثله بتجاهل لكنه قد كفرا

أو بقول الشاعر

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

فهو السيد السند الهمام المؤيد بنور الشريعة والحقيقه والأحكام ذو الشيم الملائمة الأخلاق حائز نور النبوة العظمى كالبدر فى الأشراق سلطان أهل حضرات القدس الأرفع وترجمان زبدة المقام المحمدى وعنفوانه ولما سكت قيام قاعدى البيت وصرت حيا بعد أن كنت كالميت وسألته تعجيل العبارة وعدم غامض الأشاره فقال هو جيل زمانه وجنيده سقاف بيت الولايه وسعيده وارث مقام الرسول بالأجماع مالك أزمة هيا كل الأختراع من رقت به القدرة على صحيفة الأكوان وجرت أقلام العبره على جباة الأعراض والأيمان بمداد العنايه أنه خاتم الولايه فعرفته وقلت لعله السيد الأكبر طراز النور الأخضر الى البيت الأحمر الكعبة المطهرة الغراء فهو بالحج اليه من غيره أحرى الذى ما شرب شارب إلا من صبابة كاسه ولا ظهر إلا باظهاره بعد اندراسه وظفرت بالمطالب الذى كنت أحاوله فغنمت الكنز الأعجب فطالما كنت أزاوله فهو شمس الوجود وعين الشهود الشريف الشيخ أبو بكر من سالم فقال امدحه بالمدائح الفائقه والنظم الرائق فقلت إن نظمى قد دق بعد ماجل وكيف أمدح هذا الحضم وقد حل بى ماحل فقال أمدح والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فقلت كفى شوقا :

كفى شوقا تخالل فى حشاشى لفقد معدنى عذب الماء

قصيدة طويلة وشفعتها بأخرى قال فيها :

لحظ المليحة أم قسى نباله قلبى أصيب فهيجت بلباله

ومر فيها إلى أن قال :

قطب الوجود وعينه وجنانه من قد علته هيبة وجلاله

ومر فيها إلى أن قال :

يا طالب الحاجات دونك بابه والزمه تظفر بالذى تسعى له
ما راح أمر هائل إلا غـدا فى كل حين رافعا أهوى له
كم من بلاء أوهنت أثقاله فاماط فيهـا بالرجا اثقاله
كم البس المسلوب ثوبا معلما فغدا أمينا لم يخف ما هاله

ثم عززها بثالث فقال :

أتيت وفى قلبى لظى من كلامه وأصبح مضنى من اليم كلامه

ومر إلى أن قال

ولكننى إن دام هجر فانننى مدحت أماما للهدى خير حامه
أبا بكر المساحى بنور هداية غياهب جهل قد بدت من ظلامه
لقد جل الله الوجود وأهله به فغدا أستاذ كل إمامه
وكن لازماً باباً عظيما مجربا تنال المنى من سحبه وغمامه
فقد حارت الأفكار فى وسع جاهه فاكرم به فى حسنه ونظامه

وهى قصيدة طويلة ثم قال إن من تمام مدح الأبناء مدح الآباء فاطلقت اللسان ومدحت سيد ولد عدنان صلى الله عليه وآله وسلم وقلت :

سقاك من حيا قطر السحاب أيا دار الأحبة والصحاب
ولازال الأبيرق والمصلى روى السفح مخضر الجناب

ومر فيها إلى أن قال :

لعل الله يجمعنا جميعاً على الزوراء سريعا باقتراب
واجلو مقلة شوقا وذوقا وآثار ابن آمنة المهاب
نبى سيـد بر وقف شريف لم يزل عالى الجناب
وتقصر مدحتى والله أثنى عليك مردداً نص الكتاب

ولكنى مدحت اللفظ منى بمدحك سيدى أجزل ثوابى
وقل لا تخشى ضيما وهما أقل لى عثرتى من كل هايب
وفرج كربتى بشفاء سقم وأعجله ولا تحرم حسابى
وصل ربنا فى كل حين وسلم دائما ملء الوطاب

وقال فى الاخرى :

أما أن المنى الكثيب من الوجد يكون طليقا من مجاهدة الجهد

وهى سبعون بيتا أنتهى ملخصا ما فى المقامة السحابيه حقق الله المراد والامنيه وهى عديمة المثل وغريبة الشكل .

وله رسائل إلى سيدى الشيخ تحتوى على فوائد عظيمة لا يسع هذا وصفها ومن اعجب العجائب التى يعجز على اقتصار مثلها الجن والانس رسالته العظيمة التى وسمها بنفحات روايح الانس ولوايح مفاتيح حضائر القدس ضمنتها من المنثور ما يبهر العقول ومن النظم ما هو أمضى من الحسام المسلول فضمنتها ثلاث مقامات غريبات الوضع عجيبات الصنع الأولى على لسان خطيب الفقهاء والثانية على لسان خطيب المحدثين والثالثه على لسان خطيب أهل العلوم الأدبية فنورد من لما اشتملن عليه من الفوائد النفيسه والبلاغات الفائقة والاستعارات والترشيحات الرائقة قال رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أشرقت سبحات وجهه الكريم حيث لا كون ولا زمان وتشعشت تجليات قدسه قبل لا أين ولا وجهه ولا مكان وانفرد فى ملكه بذاته عن الاكوان واستغنى عن مظهر صفاته فى كل عصر وأوان وأشهد لذاته بالقدم والأوليه ولكبريائه وجلاله وكماله الأزلية حارت الافكار فى بحار عظمته وقصرت العقول عن الاحاطه بمعرفته وكلت الأبصار عن الوقوف على كنه حقيقته وقهرت يد القوة عقول ذوى الألباب عن ادراك ذاته وردت سطوة الجبروت فهام الاوهام عن الاحاطة بقيوميته فى صفاته كيف وقد دارت الأفلاك اللاهوتية على كرة

العوالم الناسوتيه فكانت فى لجة أمواج بحر ملكه واقفة واستخلص أرواح من شاء من خلاصة خاصته فهى بساحل خضمها عاكفة كيف لايحيط من حوطه المحيط بما أحاط إذا أراد أم كيف لا يختص بخصائص من هو الحضرة المطلوب والمراد أم كيف لا يكون كذلك وهو سرام الكتاب أم كيف لايدرك هذه المدارك وهو مالك خزائن رب الأرباب فسبحان من أطلع لهذا النور نورا واطلع له من كام جلب الغيب زهورا كيف لا وهو شمس المعارف ومظهر صفات اعرف المعارف لروحه المقدسة فى عالم الروحانية سلطان قاهر ولاسمه الشريف فى عالم الحروف والألفاظ طلسم وسيط باهر ولخاطره المنيف فى عالم الخواطر معراج إلى قدس الحضائر ولفكره الوريف فى عالم الأفكار براق العروج إلى رفرف النور الأخضر وتيك السرائر ولسره المحمدى فى عالم الأسرار برزخ الأحديه مطلع فى مطلع افق السرائر ولقبه عرش الله الأعظم من الله أعظم البشائر فتبارك من أودعه سرا شارك المثل السائر فهو الواصل حيث انتهى به السير وكل ابدأ إلى الله سائر اشارة الطيفة الاحمدية وعبارة الوظيفة المحمدية ورمز غيب برز من كنز عجيب إلى هذا الوجود وبدجيب بيضاء من غير سوء مسحت على رأس هذا الشهود وسحاب فيض قطر من قطرات رحماته ونبع فيض غمر الا كوان بانواء كراماته واطمأنت النفوس بذكره وأقرت موجودات المحسوس بشكره وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فى ملكه وملكوته وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله فيض فضله ورحماته شهادة تشهدنا جمال الحق الشهيد وتقضى لنا بالوصول إلى كل فعل ووصف مجيد وبعد فيقول العبد الفقير المتمسك بمواهب الرحيم الوهاب على بن محمد بن يعقوب بن عثمان بن سحاب افاض الله على قلبه فيض الفضل والاكرام وعلمه ما لم يعلم فهو العالم العلام أنه لما ادلهمت ليالى العبودية ولاح صبح الربوبيه وتارت بصائر قلوب أهل الهمم الأخروية لما عميت ابصار الاكوان الدنيويه فظهر الوجود من الخفا وبطن الوجود فى العمى توجهت اجناد الأرواح من معاقل الأشباح وطارت والشوق لها جناح فى الغدو والرواح فوقعت فى وكر الحيرة

، وقفت على أغصان الغيرة وعورت بسجوع مختلفة الألحان وصدحت وصدعت
قلب كل إنسان يترنم فى هديلها حى على هذا الفنا وتلوح بل تصرح فى ترتيلها
دلوا إلى بقا هذا الفنا فهنا الحياة الأبدية هنا الديمومية السرمدية وهلموا
إلى هذا الوادى المقدس الرحيب ياقومنا أجيبوا داعى الله أنه لنعم داع
، مجيب داعى الحق بعينات ورمز حروفها عين آت وشمر ساق الجد إلى من هو
ر الشراب القديم والساق وعمر خراب قلوبكم بعماد الحق إلى يوم التلاق
د بوارق العرش المحيط هو سوارق الفرش البسيط ذى الفارق بكل محل وسيط
أ سفرت ليالى الأكوان بصبح صباحه وانارت زجاجات مشكاة الألوان والمراتب
ب يت مصباحه ورقت جامات شرابه كشرابه ورقت إلى معارج الأسرار
، قلوب مريديه بنشأة أباريقه وأبوابه كرمها كريم وعصرها قديم ومزاجها
ن نيم نشأتها الفتوحات البكرية وسرورها المسرات الأبدية ونتيجتها المواهب
الدينه والمنازلات الجلاليه والتجليات الجماليه كيف لا وهو تقدس اسمه وتعالى
و سمه تصرف فى صرير تصريف الأقلام وتصرف بصنوف تصريف محمد
عليه أفضل الصلاة والسلام سر وضع فى طينة آدم فسجدت له الملائكة أجمعون
و دة عيلم الأزل قبل العالم برزت من صدق الغيب المكنون وانتظم هذا الشهود
ب لك امداده وقام به هذا الوجود لأنه أصل ايجاده مكنونه مصونة يتيمة مخزونه
م ى الدرة البيضاء بقاب قوسين وهى البرزخ الأعلى فى ملتقى البحرين أب
ك يم لهذا الكون بل لجميع الأكوان ومرضعه بثدى حفظه فنطم من تطرق
الطلان فلاح فى مفرق رأسه فلاح فرق الفرقان وصاح كل صاح من انفاسه
إ ، أين ايها السكران أن سكرى شكرى وشكرى سكرى وصحوى صحوى وصحوى
ح رى وفيضى غيضى وغيضى فيضى إلى المتعال تعال تعال إنما الاعمال بالنيات
إ نما النيات بالأعمال ارتباط لا تحل له عقدة واغتباط ليس له مدة وسده ليس
ب ها شدة ولين ليس به حدة وجاه أوسع من الفضا وزفرات تحرق جمر الغضا
و مال أقطع من السيف وأمضى وله الصبر والتلذذ بعد الرضى سلطان قد قهر
و أمر وقضى وامام له الحكم لافمتى ووادى شطا له المنهـــل الصافى المختوم

كيف لا وهو صاحب لواء القطبية العظمى ووارث المرتبة الغوثية بالمنصب الأسنى وله الضياء والسناء في الآخرة والدنيا رمز قد لمع من رمز الإخلاص ورمز قد جمع بعينات سر الاختصاص أنارت السماوات من نور قدسه وقام به الكرسي لأنه قاعدة اسه هو الصراط المستقيم وهو القسطاس القويم هدى الله التام وهدى محمد للخاص والعام عليها أفضل الصلاة والسلام شعرا

جمال صافي الكون نارت جهاته ... وفاض بفضل ثم فاضت هباته
تبسم ثغر الدهر عند ظهوره ... فاحيت موات الأرض منها حياته
هو الروح للأرواح والروح والهدى ... وكانت مدار الحق للخلق ذاته
سرى فيهم سر خفي بلطفه ... فهم كالدى عادت عليهم صلاته
فجملتهم صغرى بباب عطائه ... وجملته الكبرى تجلت صفاته

فلما أن بلغت بلغاتها غاياتها وخطبت بخطابها مخطوباتها تولد بعد الزواج ازواج الأزواج وسرى كل سرى إلى سر الأسرار بالابتهاج وهاجت مهج مهاجريه وأنصاره وحجت بالحق الباطل حجج حاجيه إلى امصاره ووردت داره معنى وحسا وطافت طوائفهم ببيته المعمور فظهرت جسما ونفسا لأنه كتب على لوح حضرته بمداد أمداد قدرته المدار على وأنا القطب المعول في الدارين أنما هو عليه فمن هجرته إلى الله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر اليه جناب أوسع من الفضا فوسع الخلق بحسب أحوالهم ورحاب فيه أخلاق الله والرضا فتنزل لهم حسب اقوالهم ملغزه في معمى يحل من المسمى وما يعقلها إلا العاملون وان يدرك إلا الكاملون يدركها من زال عنه زكام العادات فأدرك شميم طيبات هذه العبادات ووقر في اذنه لما زال صممتها هذه العبارات وبصرها من أزال من عينه بأثمد ميل الاعتقاد هذه الغشاوات ومن اماط رين عين بصيرته حتى

أدرك مدارك عباراته ومن أجاد أدبه اشاد دعائم سلوكه بحضيرته وصاد بزين الأزل نون اشاراته جنة قطوفها دانية وجنة ضافية سائره وشجرة مثمرة غير فانية وشمس بظلام الكون سافرة شعرا

شمس بدت فانارت سائر الظلم فاشرق الكون بالآفاق للامم
حتى أضاء نورها فى كل ناحية فى الغرب والشرق فى عرب وفى عجم
نور الآله بدا فى مظهر بشر فاعجب لسر بدا اعلان مكتتم
وزانه من سنا سيناء مشرقة وقاب قوسين فى مرقى الذى الهمم

ثم لما طافت طوائف الطائفين ببيت قلبه المعمور وأجابت هـــذا النداء واعترف العارفون واعترف المعترفون من فيض هذا النداء وأومض برق قرب كل قريب إلى هذا الجناب نعم منتدب نادته كعبة هذه الذات صل إلى واترك الغير كلا لا تطعه واسجد واقترب إلى وجهتى سر الصلوات الخمس ولى الروح والجسم والنفس أنا الفيض الالهى المحبوب وسر المعدن المخزون لارباب القلوب أنا المرغوب المرهوب الموهوب إنما أقبل من أقبل بانبالنا قبله على قلبه وليس من أدبر نحن مدبرون عنه كلا بل من له الامان من سلبه رحمة وسعت كل شىء من الأشياء وكانت قبل النشأة الأولى وظهور الحياسابقة ازلية ورحمة أولية شعراً :

رحمـــة للانام جاء وسيع وامام له القـلوب تطيع
لم يزل مقبلا عليها بفضل حسبها حفظه فانى تضيع
قد غذاها باللطف من قبل خلق فلهذا كل بهـــذا رضيع
هـــز هابرة بمهد ولاها كل فضل من فضل هذا ربيع

فعند ذلك غردت ذات الطوق على فنن عودها وكانت عوداً على بدء فحسن كل من بدءها وعودها وقالت بلسان أحد من السنان وفصاحة يخجل من

عند نورها نار البديع والبيان أيها الطوائف الطائف وأيها المعارف المعوارف احذروا صروف الصوارف واخرجوا من خيف المخاوف وادخلوا حرم عرف هذا العارف كيما ينبجس لكم ماء عين حياته إذا ضربه بعصا وغطه حجر قلوبكم القاسيه ويفرق بحر أهويتكم بعساله ويغرق فرعون شهواتكم وجنود نفوسكم العاسيه وتتلقف عصاه عنايه بكم سحر دنياكم المزخرفه وحبال حبائل آمالكم الطويله المستكنفه فتنفرون ساجدين لمليككم الخالق وتقطعون بوقوفكم على هذا الباب جميع العلائق فسددوا وقاربوا والزموا نفوسكم بذلك وطالبوا وأنزلوا من سفر القلا إلى حضر العلا وسافروا من حضيض التسفل إلى حضائر الاستعلا وتغلغلوا بهذا الفن الأعلى

نصيحة صحيحة فصيحة صريحه كفاية تلويحه وملحة طبيحه
سليمة جريحة كريمة شحيحه نفيلة رجيحه عاطية بجيحه

فعند ذلك قام من كل طائفة خطيبها وفاض شذاها وعرفها وطيبها وقالت الأئمة الخطباء أنا في هذا المعنى لغرباء أيها الصادحه من تغنى بهذه العباره ومن تكنى بهذه الكنى والاشارة كانهم يظهرون لاهل العارف ويطفون معرفة أسماء شمس المعارف والا ليس يخفى على ثوب حضرات الحق وليس يجهل ذوب مطلعي الغرب والشرق غيران المراد من إظهار السؤال والتفحص عن الجناب الرفيع بالمقال أن تزداد هذه المطوقه من هديلها وأن تتفنن على فنون غصونها تغريد أحاديث ترتيلها فإن السكون يطرب بقولها المطرب ويرقص لذلك أفق المشرق والمغرب بحن إلى لحنها اللحن والمعرب لان النفوس تحن إلى أوطانه وتعى الأسماع حديث ناعته وترجمانه لانه سحاب فاض من بحره الزاخر وقطر قطر من قطره الفاخر هو المنطق والناطق والمصدق والصادق لن يجرى القلم الابمداد أمداده ولن يصدر وارد الا من كوثر إيراده شعراً :

لسان له الأملاء من غيب ربه يوحى بالهام بجبريل قبله

من اللوح نقلا قد تلاه فمزوه بام الكتاب النور يسرى بلبه
أضاء من الازال نوراً وقد غدا بيوم ألست قد دعا سر قلبه
وبادرله كيما تراه بنظرة وعمر بكاس منه فاض بشربه
فخص به من عمه حسن حاله بتوفيق فضل لا يزال اصحبه

فغردت ذات الطوق وشاقت النفوس أشد شوق وسوق وقامت تخطب على منبر الاغصان وأيقظت بنغماتها نائم قلب كل انسان ببلاغة تخجل نابغة ذبيان فاهتز الكون لقولها يتها وطربا وتاود الوجود لما أبدته فرحاً وعجباً وصرحت وصدحت بنغماتها وقالت بعد أن دخلت عش تحيرها الحمد لله الذى تجلى بذاته على جميع الاكوان وأمد من شاء بامداده وجعله المركز فى مقام الاحسان وأفاض عليه شآبيب جماله وأنابيب عيون كماله وكان المتكلم فى حضرته والترجمان ولجر ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه لانه البرزخ المحمدى واعوذج عنوانه مهد الله به البسيطة وجعله الحجة المحيطة لحفظ الفرش وحمل العرش حياة السموات والارضين مهد الروحانيين والكروبيين فهو الانسان الكامل وهو الفيصل الفاصل نور عين كل انسان عين عيون الاعيان درة خزائن الغيوب رفرف عرش حضائر المحبوب هو المرهوب لتلك الخزائن والاسرار وهو المطلوب المرفوع له الحجب وتيك الاسرار عروس منصات القرب والادلار فرد الحضرة المقدسة بالتفصيل والاجمال مرآة الالوان وحروف الكينونة مؤسس بنيان الايمان بصنوف البينونه المتوج بتاج معنى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله المترفع بسر وعد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف من قبلهم وكان له فضل لايحد وعدد سره لايحصى لما اظهر الله بقوته قوته وحوله اللابس خلع أنا جعلناك خليفه المكن من المراتب الشريفه والمناصب المقدسه المنيفه شيخ الاسلام والمسلمين ووارث علوم سيد المرسلين مربى المريدين والسالكين وعمد الخاشعين

والناسكين الموقع بدفاتر الغيوب ما أراد ومن هو الحضرات الألهية المطلوب ولهاهو المراد سلطان الصديقين وإمام الأقطاب العارفين وتاج الائمة المفردين واكب براق الأسرار فى اسراء معارج المنازلات البرزخ الأكبر فى أمداد الموجودات نقطة السر الأكبر ومركز النور الأخضر واكسير الكبريت الاحمر مدار أفلاك الفيض الزاهر الباهر باحواله قلوب الخلائق اجمعين الصادق فى اقوال وافعاله فقه رب العالمين قطب الأقطاب وغوث النجباء الأنجاب وفرد مغيث الاوتاد والسماء والأرض والبلاد والعباد من جمع الله ربه فيه أحوال الأولين والآخرين وختم الله به الولايه كما كان جده خاتم المرسلين صاحب المنصب فى المرتبة العظمى مظهر المظاهر فى الصفات والأفعال والاسماء من جالت روحه فى الرفيق الأعلا وشرب حميا ذلك الدن الاغلا من تدق له نوبات سلطنته بسرادقات العرش والفلك الأطلس واشتهر اسمه الشريف تحت ظل الزرقاء وتحت ظل العرش وفى كل محل أقدس وكان له فى لوح الاراده المحو والنقش وبنى ما أراد وجوده واسس وعرفه كل فاز موجود وشهدت كل شيء وهو الشاهد المشهود حارت العقول فى معرفة أوصافه وكلت النقول بأقلام الفحول عن ضبط كراماته واتحافه :

أبرق سماء أم بريق بمبسم	ودر لآل أم بديد منظم
وخمرة خدام تضرج وردة	خضاب بنان أم عصارة عندم
وقد تهادى أم غصون تأودت	وخصر نحيل أم وجود لمعدم
وضوء يصبح أم جبين كأنه	غدا كهلال لاح فى جنح مظلم
حوت كل هذا الحسن شمس تحجبت	بحجب دلال راحه للمتيم
فما حسن ذات الخال إلا لمغرم	يبيت سليما من أتيت كارقم
سقى الله دارا فيه أضحت خيامها	مطنبة سيح السحاب الخيم
ولا برحت منها النواحى كأنها	جنان بها صوت الحمام المترجم
تترجم عن وصف لمن صار بينه	حميا غـــرام كالمحل المحرم

غدا كعبة الوفد من كل جانب ... له راحة تحكى يمينا لأسحم

كملتزم عال تعالت حقيقة ... وما هي إلا النور فى كف معصم

بها أبحر خمس فرات دجلة ... ونيل كذا جيحون سيحون فاعلم

هو القطب فى الدارين ذاك ابن سالم ... شريف على فى العلا والتقدم

أبو بكر السامى على كل عارف ... سراج له نور على كل معتم

له صهوة المعراج فى كل مرتقى ... له محتد العرفان فى كل مسلم

عليك به إن كنت فان تحبه ... وآمن به قد جاء منه وسلم

تنال الذى ترجوه من كل نعمة ... وعز وتأييد وفضل ومغنم

وصل اللهى (غلاقها أكلته الأرضه من المنقول منها)

فعند ذلك قام خطيب الفقهاء وعالم النبلاء والنبهاء صاحب الفروع الفقهية والمسائل الدينية ليلقى عليه بما لهم من الرسائل ويرسل إليهم من الترسلات أحسن الرسايل كيما يؤيده فى منصبه ويلبسه خلع التسديد فى موكبه فقال بلسانه بعد مساعدة جنانه وجعل قبلة هيانه الحمد لله الذى أظهر حدث كوننا بماء السر المطلق وأماط به درن خبث قلوبنا المتبق المتحقق وفتح لنا به من أنواع العبادات كل باب مغلق وأنجز لنا به من كل شرط أنيط بوجوده حيث يحال هذا الدين المبين وكانت به الطهارة الحقيقية من جميع كل معيب ومشين إليه حقاً يكون التيمم والذهاب ومن ظفر به لا يصح تيممه بالتراب هو الشمس التى ليس لها زوال وهو الظل الذى ليس له انتقال أوقاته صلاه صلاته غير محدودة وفروض إجابات مؤذن دعواته غير معدودة صلت إليه الآمال من كل قلب فى الجوف صلاة مقصورة غير مجموعة له ليست صلاة الخوف غرة محياه مغن عن صلاة الاستسقاءات ورفع يمناه مؤذن بالعلو والارتقاء شمس حقيقة بسماء المعارف ليس له كسوف وقمر شريعة بأرض العوارف تعالى عن الخسوف حجبت له قلوب الخيبتين من ميقات ألست ولبت بقابلية الاجابة لما دعاهم من الجهات الست ولولاه ما أهدوا الحج الحقيقى .

الاستطاعه ولما اقتفوا آثاره لما أنالهم هديه واتباعه تجردوا عن محيط الأغيار وتنزهوا عن محيط عادات الأشرار وحرموا على أنفسهم محرمات الارادة فى الارادة وركبوا على محامل الشوق المحملة على نجائب الزيادة وأهلوا بحجة الاسلام وطنبوا بساحاته الخيام فأوقفهم موقف عرفات عرفانه على صخيرات القرب بجبل الآل قلبه وميدانه فعرف كل أنه هذا الموطن الأصلى وأعظم حيطانه فأفاض بهم إلى مزدلفات الزلفات ولقطهم بها جمرات حصيات الذوق فى المنازلات ثم رفع بهم إلى منن المنى بأمانة وأسلمهم بخيف الخوف من الله بامتنانه فرموا بحصيات عزمهم جمرات شيطان الغير وما غيروا وحلقوا بشعور السوى بحضور وشعور وما قصروا وبخروا أنفسهم الأمارة فعادت مطمئنة وقرت أعينهم بحضرته لما جعلهم يوم الفزع من حماه فى اكنه بعد أن طافوا بيت قلبه المقدس أسبوعا وتحقق بالتابعيه لما تحققوا كونه متبوعا ثم ألبسهم بعد التحليق ثوبى أنوار الحلتين وخلع على منا كبهم الحلتين ثم أنه قدس الله سره وأدام على المسلمين فضله بره جدد لهم عقد بيع أنفسهم من الله على يديه وكان الخيار له فى كل حالتيه وكان له الخيار خيار الشرط للاخيار أن يوجدوه بلا ثمن من رغبة فى جنة أو خوف من نار وأن لا يلتفتوا إلى غيره جل أو دق مشى على الماء أو فى الهوى طار فقبل لهم ذلك بعد أن أوجب هو البيع عنهم لانهم قد غابوا فما أفاقوا الا وجدوا العقد قد تم لهم وقد أصابوا فشكروا هذا الإمام والخليفة وقبلوا أقدامه فى حضرته المقدسه المنيفة وعلموا انما هذه سابقة سبقت الازل وتحققوا انما هى لاحقة بالعناية القطبية البكرية الحسينيه فى جميع الاحوال ثم أن هذا الخطيب اللبيب والفطن الذكى الاريب قال بلسانه وفاه ببيانه أنه أوصى كل واحد من أصحاب الوجوه والمسائل وكل فقيه لهم التحقيق فى ترتيب الدلائل أن يفتق بقلبه وأن يعظ لبه وأن يشتغل بهذا الفقه الاكبر وأن يرحل إلى هذا النور الأزهر الاخضر وأن يصحح معلوماته عليه وأن يحشو بين يديه على ركبتيه ليحصل له التصحيح على

منهاج قلبه لديه فانه هو الإمام وعليه الأمر للسائل وهو الحبر البحر الخضم السائل السائل وهو النهاية لكافة العلماء والأماثل وهو الروض الفائق فى روضة الخمايل وهو الأنوار الأواخر والأوائل هو قوت القلوب لذوى الألباب وهو احياء علوم الدين فى كل باب من الأبواب له الدلائل بدلائل النبوة على الدليل وله حص الشفاء والفتوة الشافى من التعليل شعرا :

الله يعلم أن ذاتك كلها	شمس الكمال فكلها أضواء
أحيت قلوب المجتبين بذكرها	فكأنها لقلوبهم أنواء
أفلت شموس العارفين وشمسكم	ابدا على فلك الوجود سناء
أعلام عزك كلها منشورة	مشهورة حفت بها السراء
أوقات حضرتك العلية لم تزل	فيها الملائك كلها وزراء
أحكم فأنت امامنا فى أرضنا	مامورك الأوتاد والنجباء
أنت الإمام والقطب والغوث الذى	بوجوده قامت به الأشياء
انت ابن سالم سلبت أحواله	لما سمت بسموه الابآء
الأولياء ببابه خدامه	فى حضرة هى كعبة غراء
أدت به سبعاً فقبل كفه	كالركن مسحا إذ لهم إيماء
أقسم بعينات يمينا أنها	عند الإله كانها البطحاء
اعطيت فيها عهدا ياعينها	فى منصب ومآرب وبهاء
ابدا على المختار حقا ابنه	فيها خليفته وتيك قباء
الحج لولا الشر قلنا واجبا	لسعى إلى عينات زال خفاء
احرم اليها يافقير ملبيا	عرفات وقفتها بها السراء
الهدى هدى النفس نحو رحابها	ومنى بها بالأمن ثم منآء
ارم الجمار من الذنوب بخيفها	ما أن بها خوف ولا ضراء
ابدا على المختار صلى ربنا	ما ضاء صبح قد تلاه سناء

ازكى السلام عليه ثم صحابه ثم ابن سالم ما أنار ضياء

ثم قام خطيب أهل الحديث والسنن فخطب بأصحابه على أتم وجه وأحسن سنن واثنى على هذا القطب فى الحضرات الأحدية الاحمدية وترجم عن هذه المظاهر المحمدية والتحليات الصمدية الأزلية وتوسل به إلى الله فى كل ما أراد وتوصل إلى علومه به لما تطفل بمائدته واستزاد وقام على منبر الإرادة فكانت له الحسنى وزيادة وصدع القلوب وصدح وشرح الصدور لما جرحها وشرح وقال وقد أحسن وأجاد وسلك جادة الهدى والرشاد .

الحمد لله الذى جعل على متن هذه السلسلة الشريفة صحيحا وأظهر على سندها العالى فلا يزال على كل سند رجيحا كيف لا وصاحبها هو الحسن رحلة أهل الحديث قاطبة الذى فضله ليس بمقطوع ولا ممنوع بل سحبه ابدا ساكبه الرحمة للمنكر نخبة الأثر يذكر الخليفة للنبى المرسل والدافع كل أمر معضل الغريب فى هذا العشر الآخر من القرن العاشر الآخر المشهور بالفضل والعلم البحر الزاخر المتواتر منه أعظم ما سمع من خرق العادات المدفوع على كافة أهل العبادات الإمام فى مقام المقامات صاحب الإشارات والكرامات غوث القوى والضعيف ودفع الموضوع تحت أقدامه مكمل الشريف مشكاة الأنوار ومصباح الأسرار إليه الترغيب والترهيب ومنه التبعيد والتقريب من هو بكل ذوى الاحوال والأسرار الجامع الكبير وهو فيهم الشهاب الثاقب كل عقبه لمريديه المضىء المستنير فتح البارى ذو الإجابة محيى السنة بالإصابة عظيم الأخلاق والشمائل شفاء القلوب من وصمات الرذايل صاحب النهايه فى البداية صاحب التمكن فى النهاية معطى الاجازات لذوى الإرادات حافظا أهل العصر الحاكم فيهم بيده الفتح والنصر اسفار الغيب محيط عن فقيره كل عيب حياة كل موجود سر الله الأكبر المشهود وفيض فضله على كل ما فى الغيب والشهود شعرا

هل بين ثغر غدا كالدر منضود عين الحياة جرت ام بنت عنقود

سرى إلى اللحظ معنى بالمنا فلذا خلناه اشوان فينا أى عربيد

كالسيف فى حده فاعجب له مثل تراه سكران أضحى غير محدود
أسنانه منبىء من بعد فترته بان هاروت فيه غير مفقود
ياورد وجنتها أوردت عاشقها مرعى وحيا لغيرى غير مورود
وأنت ياخالها خلناك فى لهب أم جنة حفها زهر بتوريد
آه لهـــا غادة أمست بمهتضم فى رمل عالج معدوم بموجود
كان حاجبها من فوق مقلتهـــا لفعلهـــا قد غدا نونا لتوكيد
وكم كريم النقا من لفتة حسرا لعقد درجرى فى ذلك الجيد
وكم لبرق السماء من رنة أسفا لما شرى حاكيا لغرا بتنضيد
فانهل من حزن بالحزن ذا برد يحكى بديدا بدا لكن بتبديد
وعهدى الدان اضحى لظى وغدا عن قوام لها واخيلة العود
أسيل ذات اللبا فى امرىء خلصت مخالص المدح فيها مطلع الجود
لمن غدا فى التقى والعلم ذا علم كالبدر فى افقه فى برج مسعود
السيد الحبر بحر فى العلا فيـــه ترى الوجود وماأضحى بموجود
غيث غياث وغوث لا يكدره هذا الدلا حسبه علم بتوحيد
قطب الوجود إمام كلـــه همم ذاك ابن سالم محيى كل مفقود
أبو على الذى ما انفك خاطره الا إلى ربه فى كل مشهود
ولم يزل ابدا يعلو بهمتـــه حتى رأى الحق منه كل مجرد
صلى وسلم ربى كلما طلعـــت شمس على أحدذى الفضل والجود
كذا أبو بكر من جلت مناقبه عن المديح وعن قول بترديد

ثم أنه لما فرغ من السجع والنظم ومن الجد فى أقواله وعباراته المؤذن بالعزم واجتهاده إلى هذه القبلة العظمى المشعر بالحزم والجزم قال بعد ذلك وأشار إلى كل مالك أوصى كل حاضر منكم وكل غائب من كل أمى وكاتب أن يلزم هذه الجادة الشريفة وأن يحل بهذه البطاح المقدسة المنيفة وليرحل

بالعزم والصدق إليها وليضرب آباط الإبل لديها ليقوى بهذا الوارث حجته بالتقوى ولتظفر محجته بالإرادة فيرشد وما يغوى وليأخذ الأجازه بالمنازله منه والعيان وليظهر له معه شان زان وما شان وليعلم إنما حمله وكل عالم بالنسبة إلى علمه قطرة من بحر وان ما حصل فى عمر من السنين غرفة من نهر وليعلمه أحسن التعليم بمظهر وفوق كل ذى علم عليم من المعدن المحمدى المكنون ومن السر الأحمدى المخزون وليأخذ منه علم الجوارح والأشباح وعلم العقول المقدسة والأرواح كشفا وذوقا بالإلهام بجذبات الحق ذوالجلال والإكرام ليظفر الحياة الأبدية والسعادة السرمدية وليشهد الجمال المطلق ويتخلق بالأخلاق المحمدية الإلهية ويتحقق ثم قام خطيب أهل العلوم الأدبيه والفنون اللغايقة الرسمية والعقلية جامع أشتات الفضايل قد جرد اذيال الفصاحة لما سحبها فسحبانها لديه بأقل وأقل واشتهر فى ميدان الحيثيات والتواضل فخطب بكافة أصحابه وجميع المؤدبين بآدابه وأثنى على هذا الفرد الغوث الجامع بما الهم من الكلمات وما أدى اليه فهمه فى أودية العبارات وأبدع وأعرب وأبهج وأعجب وطلبه التكميل فى علومه واستزادهذا الإمام من معلومه وقال بلسانه بما أعرب عن ضميره وترجم بفصاحة بيانه وأبدى مكنون تعبيره الحمد لله الذى جعل بهذا القطب المفرد العلم الموصول بالصلة الربانيه الإشارة العظمى من خزائنه وجعل لفظه هو الكلام التام فى معرفة الوصول إلى حضرة الرحمانية المطرة ظاهرة وباطنة لانه هو المفيد فى مقامات المنازلات والاحوال الذى يحسن السكوت عليه والسكوت من ضمير فحول الرجال كيف لا وهو المسند عن الحق والمسند اليه كل خير وفائدة ومنه اربطة الصلة المعنوية لكل الافراد وجميل العائدة له اداة التعريف أن والمعارف وله لمح الصفة من كل نعت لواصف وله العطف بواو الود على كافة المريدين حتى جعل فيهم البدل المشتمل على مقام الموحدين كيف لا يرقى وقوله العمدة فى عالم الغيب والشهادة وهو المرفوع وفى منصبه الشريف ينصب من يشاء منهم ويجعله من النجباء بقوله المسموع وهو

السبب لمن صيره وتدا ورفع من هو تحت قدمه موضوع منه يجر كل فضل وخير بحروف معانى الأسرار ويجرم فعله كل بلاء وضير من القبايح والأشرار له الجلة الكبرى فى الالوان لما جل عن التصريف بكل ديوان بعالمى الاولى والاخرى كيف لا وفعله المضارع لفعل جده السالم من العلل وله التضعيف فى المرار بجده وجده بلا نهاية من الأزل لما تجرد فعله الماضى كالسيف عن الغير كان له من الله المزيد ولما تعدى نفعه إلى المريدين بالخير ظهر سره فى المريد قد عرج قدس سره إلى سماء الفضائل فاتخذ صهوة المجد مركبا وبراقا وطلع نجم شانه فجل قدره فى أفق الفواضل وجعل ذروة الفضل محتدا ورواقا حائز على على المعقول والمنقول المقتفى بتأييد الله ماثر النبى الرسول المتفق على صحيح إسناد العدول اليه فكان بين أئمة المجتهدين اجماعا عليه بجتهد الإمام فى هذا العصر من قامت حجته البيضاء بعزة أدهم هذا الدهر حامى حمى الشريعة النبوية قامع أهل الإبتداع بمحالته المعنوية لسيح وحده الذى لم يحك على منواله ووحيد عصره الذى لم تسمح مرآة الزمان بمثاله ملك علم جلس على أسرة التعليم فافاد الجهابذة جواهر المسابل كالدر النظيم فزفت منه اليهم عذارى المشكلات بعد أن أولدها بفكره كل يتيمه لم تنل الا بالعنايات فزالت بصبح فجره الصادق المسفر عن عليه ظلمات الجهاله وما قامت مشكلة على ساق الا وناداك لسان حالها بايضاحها بلا جهالة صدر حمل أعباء العلوم على كاهله فصار عين هذا الزمان بلا إنسان هذا الوجود والأوان من غدا بلسان الأسرار المحمدية وهو فى مهوده وترامت سعاداته فى مطالع طالعات غرة جدوده سر تنقل فى أصلاب الوارثين ليتشرفوا بنوره التام وفخر جميع مقام كل قطب من الأولين والآخرين فهو لهم الختام افرد الله له مقاما لم ينل ومحلا شامخا وقدما راسخا إلى مالا يعبر عنه قد وصل العجزه عن ادراكه أدراك والالتفات إلى غيره نفاق واشراك وارث وورث القطبية لا عن كلاله وعصبته هذا الأرث من غير سآمة ولا ملالة من توفرت فيه أسباب الارث لهذا المقام الرفيع وأخذ جميع سهام هذا السر بالتمام وحجب الجميع كيف لا وعدد مدده هو الموافق المماثل للامتثال وحاشا أن يكون مباينا

وحاشاه أن يقال هو المتداخل فى كل حال من غدا الفيض الالهى هو المسألة الجامعة واشتهر اسمه الشريف من أقصى النجوم إلى ما فوق السماء السابعة من له القضية فى الفتيا موجهه بكل ما يزينها لما اضحت معدولة من كل يشينها وصارت قضية حاسرة مهملة وانفاقية وخرق الله له المحالات العادية ودلت على إمامته الدلالات الثلاث بالمطابقة والتضمن والالتزام واستمد من منطقة الشفاء الشافى المحمدى خاصة الخاصة والخاصة والعوام فوقفوا عند حدوده ورسومه ولم يعرفوا عجزا ولم يوفوه حق المعرفة لخفاء ظهوره مرسومة ولا حقيقته هى الجوهر الفرد المكنون فى عقد منظومة كيف لا وهو الإنسان الكامل الضاحك بثغر الخلافة وهو صاحب الحال النامى الواصل خاف الله فكل شىء خافه الدافع عن مريديه كل عرض عام فصاروا خاصة له من بين الأنام من له فى كل مقام قيس الشوق الذى أظهر استعاره وله فى كل علم كلام بحلية الذوق وكل فصيح قد استعاره وأخذ منه التشبيه البليغ والاستعارة وجعله كل مغنى على رأس شعرة شعاره من ذا يجانس كلماته ومن يطابق مركب قوله فى عباراته كيف لا وقد استخدم فى مدحه كل ضمير وورى عن حاله الصون وكل إلى تجريده يشير ليس فى مدحه الغالى غلو ولا أغراب ولمريده بذلك التبليغ إلى تخلقه بمكارم الأخلاق وله سر الأصلين الشريفين وله علم العلمين المنيفين وله الأصول والفروع وله البرهان وقوله القول الشارح المسموع وعلمه ليس بمقطوع وسره ليس بممنوع ومرفوعه محمول على نجائب السعادة ليس بموضوع والمنتسب بنسبة حكمه إلى تحكيمه الشريف انتخبت مقدماته من اشكال نسبته اليه كل علم لطيف كرامة منه على غير قياس فى عالم المحسوس فكان ذلك موافقا لمريده وليحذر المخالف المنكوس فيض قد فاض منه اليه وخصوصيته لما عول عليه منحة من كريم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وسابقة من الازل لما صار من حزبه سره المكنون الا أن حزب الله هم المفلحون شعراء

بان صبري حيث الأحبة غابوا ليت يوما لدهرتي قد أجابوا
بان قلبي معذبا ففؤادي شاب لما لفؤد رأسي أشابوا
بارق الحي أمطر الجفن مزنا بدماء من هجرهم قد أشابوا
باح سري وشاة أجفان عيني كل واش على المحب عذاب
برح الوجد من عيون فتاة تفتن القلب والثنايا عذاب
برق لمع بدا من الثغر لما لاح منه لماة شيء عجاب
بلغ الشوق أن بعثت سلامي مع صحاب لقد أثابوا ونابوا
بسلام أزكى من المسك عرفا ورفاق قد أخلصوا وأنابوا
بات شوقي يسوقهم باعتساف نحو عينات أذرعت فأجابوا
بدر حسن قد لاح فيها فهاموا بحيا لفخرها ثم غابوا
بأبي بكر شيخ كل إمام قطب كل هو الإمام المهاب
باب فضل وغوث رب كريم فيه جود لكل جود سحاب
بحر علم قد جل عن كل فهم فيه هدى ونعمة وصواب
بحماة أحل بيه فذراة فيه أمن مؤيد وشراب
بيد من رام أن يؤم علاة فتراه بقيعة وسراب
بح بحب الحبيب زين البرايا شمس صدق بدر هنا وشهاب
بيت آل النبي أضحوا جميعاً سجداً وهو فيهم محراب
بل إمام وكعبة ومقام وحطيم والركن والمستجاب
بضريح تغشى النبي صلاة وسلام ما دام هذا الجناب
بدوام على الصحاب وآل وكذا شيخنا فتم الوطاب

فلما تم مقال هذا الخطيب وجلة الخطباء وكل قد رمز بما ألهم من مغيبات وأنباء وقد أزالوا عن أنفسهم بأنفاسهم ونفائسهم غموماً وهموماً وفرجوا بذلك كروباً وقال هذا الخطيب اللهم بما أودعت سيدنا ومولانا وقدوتنا وملاذنا وحجتنا ومحجتنا وشيخنا ووسيلتنا وإمامنا وعمدتنا الشيخ

الكبير والقطب الشهير والغوث الخطير والفرد الأكسير والجامع المنير نور الله المستنير السيد الشريف ذو القدر الوريف الطود الشامخ ذو القدم المحمدى الراسخ فخر الدنيا والآخرة والدين صاحب المكانة المقدسة والتمكين الشيخ أبى بكر بن سالم صاحب الإمدادات فى كل العوالم نفعنا الله به أجمعين وحفظ به جميع المسلمين إن تصلح بهذا الداعى إلى الله بصيرة جميع البرية وأن ترعى بهذا الراعى جميع الخلق من الرعية وأن تدفع به عن جميع أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله السوء (هنا غيار من النسخة المنقول منها) .

ومن بعدهم أيضاً على السيد الذى غدا الشيخ فى الأكوان أعنى أبا بكر ثم لما فرغوا من هذه الخطب والقصائد وأدوا عدى جواهر هذه القلائد واشعروا بحرمة شعر هذه الأنفاس والقلائد ونظموا در وصفه الشريف من معانيه الفرائد وأجلسهم بمجلس تنال فيه الفوائد وأدناهم على بساط معارفه وهذه الموائد حتى تاودت أعطافهم بالبطاح المكية كالأغصان الموائد قالت الصادحه وأين قطر قطر ماء السحاب وأين ابن ماء السحاب المنجاب وأين ماء عذب من أنفاسه وانا لنقتبس من ضوء ابراسه هو المقدم فى هذا المقام وهو المتبوع فى النثر والنظام فلما أن هيجت بلبالها لبى وبالى وأظهرت بتغريدها شئون أحوالى وتحالت هات سجعك ونظمك وإظهارك وكتمك فإن هذه ساعات تجاب فيها الدعوات وحضرة معظمة ترهب فيها المقامات وموطن سنى تعطى فيه الإجازات وممدوح وفى بخلع خلع السنيات فانه الباب الأعظم لقضاء الحاجات فقلت لها إن هذا هو حشوها بى ولا اقنع فى وصف هذا القطب باسهابى وإطنابى ولا أرضى فى مدح هذا الغوث بمجلدات ولا اكتفى فى اطرائه بجميع الأوقات ولا اشتفى من تعريف هذا الفرد بمجموع التعريفات ولا اقتصر على الثناء على هذا الجامع الكبير وإن كنت الجامع الصغير فى جميع الحالات أن فى كل جارحة له الف لسان ناطق وأن لكل ناطق منها ألف ترجمان صادق ولكل ترجمان ألف اصطلاحات ودقائق ولكل دقيقة ألف حقيقه من الحقائق ولكل حقيقه ألف بدر شارق ولكل شارق ألف برق بارق ولكل بارق الف نور خارق ولكل خارق ألف بحر

غارق ولكل بحر ألف عصاة موسوى فارق ولكل فارق ألف قدم سابق ولكل سابق ألف ميقات رائق ولكل رائق ألف طور شاهق وعلى كل شاهق تجليات قدسيه لا تعد ولا تحصى بمعلومات لا تحد ولا تستقصى جلت عن الكيفيات وتقدست عن الكميات قديم اتخذت العمى حجابا وأزليه اتخذت الحيرة والدهشة سترا وبابا ظهرت فى المظاهر فلا بطون وبطنت فى الخفا المكنون فهى السر الغامض المخزون كلت ألسنة الواصفين وقصرت عبارة الراسخين الا بعنايه من العزيز الحكيم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظها وهو العلى العظيم ثم قلت لو أردت أن أملأ من نعته كل ما فى الكون من قرطاس من منذ كانت بهذا الوجود الأنفاس كنت بذلك وفيا وببعض بعض عشر وصفه لاأنى وحاشا أن يعتقد أن هذه دعوى من هذا العبد بل إنه هو الناطق بنى والا فمن أين لى معرفة بواحدة من معارفه وأنى يكون لى ذلك الا بعنايته ولطائفه محلى مصون لايتطرق اليه طارق الا باذنه وسر مخزون لايشم عرفه إلا بمعرفه وفضله ومنه ودر مكنون لا يدرك الا ببركته وارادته ويمنه لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد إنما هو علم لدنى برز من قلبه المقدس على لسان هذا المريد بينابيع الهامه الى والفيض والتسديد بارقه لاحت من جيب غيبه وشارقه من انوار قلبه وسابقة أزليه ولاحقة عليه .

راق قلبى بقربكم والتدانى وصفا مشربى ورقت دنانى
ودنا من احب منى فحبى من وصال له وحسبى التدانى
كل واش وكل لاح تولى وتوالى كل المنى والأمانى
وتثنت حمائم الايك تشدو بسجوع الحانها كالمثانى
ميل الغصن سجعها فاهتزا نقط الورد وزهره بالجمان
وغدا النور فى الغصون كثير أو لجين على علا مرجان
ثم جاءت تمشى الهوينا مهاة اذكرتنا معاهد الغزلان

ثم قالت دع التغزل فينـــا وامدح القطب طاهر الأردان
أعنى فخر الأنام فى كل قطر ووحيد العلا ورب المعـــانى
وإماماً لكل حـــبر إمام هو غوث وفرد كل زمان
جامع الفضل ليس يخفى عليه ما يقاسى المحب ممـــا يعانى
جارى المجد لا يزال أبيـــا طيب الأصل محكم البنيانى
من اجل البيوت اصلا وفرعا أن سقاف ذاته ذو الجنان
من سراة سروا بسر شريف ونماه ما ان لهم قط ثانى
واحـــد الدهر الاله مطيع ليس يلوى عن المعالى بثانى
كل شخص تراه فيه محبا صادق فيه بالمـــدايح ثان
قد حباه الاله اعلا مقام ثم ألبست افخر التيجان
وتولى لك النبى أمورا ثم فتحا شيـــد الأركان
وتحلى بك الزمان ففل لى طاب وقتى قـــد الزمان زمانى
خضت بحراً على سفينة عزم جزت فيها سواحل الفتيان
وتوجهت للاله بقلب صار للسر من أجـل الأوان
قد ملاه من المعارف هديا زاكيا قدره بديع البيان
كم أشارت اليك سادات قوم أيها القطب بالهنا والبنان
كم أشاروا اليك أهل التجلى فى تريم وسائر البلدان
كم أشاروا اليك سادات غيب بعراق والهند ثم أصفهان
كم أشارت اليك من كل حى فادة العلم فى ربا لبنان
قد رواه من الثقات أناس ورواة بخلق رب المثانى
ولعمرى ان الولى غنى عن شهود وعن ثناء اللسان
كيف هـــذا وفى الحياء نور قد غدا ظاهرا امين العيان
فتهنا بمنصب ومحل للشجاع الكمى لا الجبان
وبـــدار حللتها بافتخـــار وابتهاج على مدى الأزمان

فى مقر حللته فتحلى وغدا عاليا على الإيوان
ابن طه انت البشر عيدا ببلوغ المنى وبشر التهانى
قد عددناك تكشف الكرب عنا وتفرج نوائب الأحزان
رتل بالسرور منا ضعيفا كدرته قبايح العصيان
كن معينى وكن نصيرى فانى خائف سيدى انلنى أمانى
ثم بدل لكل خلق ذميم وانلنى حلاوة الإيمان
ثم يرقى عبيدك العبد حتى يترقى لذروة الإحسان
وامح غينا عن الفؤاد بعين تلحظ العبد فى جميع الأوان
وارحنى من العوائق حتى أسبق القوم اخذا بالعنان
ادخل الآل او الصحاب جميعا فى حماكم بحق طه اليمانى
أطلع الإبن مشرقا فى ابتهاج وسعود برغم كل الشوانى
وكذا المسلمين من كل قاص فى أقاصى البلاد أو كان دانى
وصلاة من المهيمن تترى وسلام على النبى العدنانى
تشمل الآل والصحاب جميعا وكذاك ابن سالم مدى الأزمان
ما تغنت حمائم الأيك تشدو بسحير بمنير الأغصان

ثم لما سأل من أوردية فضله كوثر الافضال وفاض على جزر قلوب مريديه بالبكر والآصال سقى جميع قطراها بقطره ورويت بسائل جوده ونهره فعند ما رويت روت وبذراها ذرى حب حبه وسقاه بدردرة فنبت حتى أينع كل زهر زاهر وأثمر منه كل روض ناظر لا غرو وان كان هو صاحب الزرع والخمائل وكيف لا وهو المعلم لكل علم من صحيح المسائل ولا بدع وهو القطب بدائرة الاستقامه الذى قد جل قدرة عن ان يعرفه البدل وعلم علم مغن بمفرد لفظه عن كثرة الجمل دارت بسره الافلاك وترنمت بذكره الأملاك حامل لواء القطبية وناشر علم لواء الغوثية طراز المرتبة الفردية من جاز بالحقيقة لا بالمجاز كل مقام إلى الوظيفة المحمديه الجامعة وبسط له بساط البسط

فى الإدلالات بالحضرة الأحدية يامن جل وعظم عن مدايح المريدين واستغنى عن تراجم كل وصف من الواصفين وتنزه عن أن يقف على حقيقة قدره احد من العارفين وبطن عنهم فى بطون سر كنت كنزا مخفيا فأتى يعرف وظهر لهم فى ظهور مظهر فخلقت الخلق لأعرف لا يعرفه من حيث هو هو الاقطب وصل إلى قطبيته وهذا محال قد تنزه عن المشارك فيها لما افرده فيها ذوالجلال سر برز بسر قوله تقدس وتعالى قل لو كان فيها آلهة الا الله لفسدتا فلهذا كان هو نائب الحق عين الحقيقة المحمديه فى دائرتى الشريعة والحقيقة ولهذا المعنى على غيره غلقتا فسدتا هذا مثال تحيرفيه العقول لا يقدر قدره الا القدير القاهر وهذا نوال ناله به وقوله فيه الفحول لا يعلم كنهه الا العليم القادر وبالحق انزلناه وبالحق نزل تذكرة لأولى الألباب وهذا وصل إلى حضرة الحق وصل إلى رحمة منه إلى يوم الحشر والحساب حنت إليه القلوب والاجسام وتحيرت فيه الأحلام والافهام والاوهام كل شيء من كل كون له به تعلق وكل مادة من المواد به تحقق سرى إلى كل حقيقة من الحقائق سريان الروح فى الأجساد ودب سره الشريف فى كل موجود دبيب الماء فى الاعواد فكل قال بلسانه هذا امدادى وكل قال من ههنا كان وجودى ايجادى فشكر النعمتين وسجد القبلتين :

وما ذرة فى الكون الا لها علم	ليعرف هذا السر والفضل والحلم
وتعقوله وجه الغزالة فى الضحى	كذا البدر فى الآفاق يامن له فهم
كذا النون فى اللجات والطير فى الهوى	كذا الجن فى الأرضين والانس ياشهم
وكل فلز من نبات وغيره	كذا العرش والكرسى واللوح والرسم
لان له السلطان فى كل عالم	له الامر فينا والولاية والحكم
هو القلم الجارى بما كان فى الورى	وما هو آت ان قول هو الجزم
له حى ليلى وحده أيها الفتى	له الحرب فيه والهداية والسلم
هو البطل الكرار فى حلبة الهدى	هو السلم الأعلا هو الشهد والسم

هو الغوث ثم الغيث فى كل بلدة ... هو الكعبة الغرا هو السيف والسهم
هو البحر العرفان والدرة التى ... يتم بها عقد الولاية والنظم
هو القطب للاقطاب والمركز الذى ... عليه يدور العزم والحزم والجزم
هو الفرد فى الأسرار ذاك ابن سالم ... أبو بكر العالى يجل له الأسم
شريف بنى السر اشرف جالس ... بعينات فيها الأمن والامر والحكم
له منزل فيها تعالى مكانة ... به اليمن والايمان والفضل والعلم
تود دراري الزهر لو انها به ... كحصبائه نثرا وقد زانها نظم
إذا ما بدى فيه رأيت ملكا ... وسلطان ملك تاجه العلم والحلم
هناك به نور النبى محمـــد ... وأصحابه الاعلام والحل والبرم
هناك به فيض الغيوب مؤبدا ... هناك به الامداد والسر والكتم
هناك به المرآة والنور والسنا ... هناك به ريح النبوة والشتم
هناك به الارواح والروح والهدى ... هناك به بغداد والبيت والرسم
هناك يحط الواصلون رحالهم ... ليعطوا شباب السر فهولهم غنم
هناك بها الاوتاد يرجون فيضه ... هناك بها الابدال كل له هم
هناك لهم تشريف كل بمنصب ... يليق بذاك السر عدلا فلا ظلم
هناك بها نجل النبى محمد ... ووارث أهل العزم من كله عزم
هناك التجلى ثم ميقات ربه ... كذا الطور والالهام والسر والكتم
على بابك العالى على فقيركم ... يروم اجازات يحققها الوهم
ليأمن من خوف ويظفر بالذى ... يروم سريعا كله للورى علم
سليم فؤاد طاهر القلب بالتقى ... وقد صح منه الروح والقلب والجسم
كذا الاهل والاولاد والجار جارنا ... وحداعنا جمعا ايا غوث ياختم
ورد عدوا ثم كبد الحاسد ... ومن جاءنى منه الأذية والشتم
لانى عبيد فى حمى جاهك الذى ... تعالى علاه ليس يطرقه العدم
حسين رضين الفقير ومأمن ... وليس بهم وهم وليس بهم غم

وحاشا يظام العبد يا غاية المنى ... وأنت الحمى للعبد ياحيف يامهم
جعلناك فى نحر الباغ وسمها ... لكل موال للعبيد فـــذا القسم
فما شاى من ريب إذا جاشت العدى ... وحاشاى من عجز إذا غدر الخصم
ففر عاجلا يا ابن الكماة بهمة ... على كل باغ حيث يدركه الهزم
وأصلح شئونى ثم اصلح مآربى ... كذا خلق بذله حسنا فلاذم
وأملء فؤادى من زجاجات خمرة ... قديمة عصر قبل ان يخلق الكرم
وطهر فؤادى ثم اطهر مكانتى ... بام القرى حيث العبيد بكم يسمو
وأشرق شموس الفضل فى افق مهجتى ... ففيها لكم دار ففيها لكم رسم
وما غبتموا منها بمقدار لحظة ... فلو غبتموا والله حل بها السقم
وحاشا وحاشا ان تغيبوا سريعة ... وانتم بكل الكون بيدكم الحكم
فانت لياناتى وأنت مفا صـــدى ... وأنت نجاتى ليس يطرقنى الوهم
اعذ عبدك الجانى من النفس والهوى ... وجره من الأغيار يامن له الحكم
وقل سيدى جل السحاب من الردى ... وزده وداد فى الفؤاد بكم ينمو
وفهم وليـــدى عبد عبد عبيدكم ... وفقه فقها قبل يدنوله الحلم
وقر عيونى ثم عين احبتى ... به سيدى واحفظه كيما يكن فهم
وعلمه آدابا وجمـــله بالتقى ... وزينه بالقرآن إذ يحصل الفهم
ليتـــلو كلام الله تاما مرتلا ... بحسن اداة زانه الذوق والفهم
وصـــل إلهى ما تغنى بأيكة ... حمام كان السجع من لحنه نظم
على المصطفى المبعوث بالدين والهدى ... نبى له المعراج والوحى والعزم
كذا الآل والأصحاب مالاح بارق ... وسلم عليه كلما طلع النجم
كذاك أبو بكر إمام وقطبنا ... هو الغوث فى الأقطار والفرد والختم

فلما سمعت هذا النظم والنثر وعت ما أبداه لها مما على الغيب من السر والكتم قالت والله إنى اطلب منك المزيد أيها الفقير والمريد وارجو أنك من هذا

القول أن تزيد إن لنترك فى الأسماع طلاوة وان لنظمك أزكى حلاوه أسمعنا من يكون شيخ الزمان ؟ وزدنا من أوصافه من أوصاف القرآن هات عنه بالترجمان وتبئنا عنه بالسان فقلت سمعا وطاعه هذا حج وجبته على الاستطاعه أصغ سمعك لهذا القول المنبي بعظيم أحواله وكونى اذنا واعية ليفتح لك من كل شيء أحسن أشكاله وأمنى على دعائى اقدمه بين يدى ذلك كله شامل لكافة احبابه وأتباعه هم زمرة خواصه وأشياعه نطق به قلم الاراده وجرى به مداد السعادة اللهم أدم هذا السر المخزون والدر بل الجوهر العالى الغالى المكنون سر الزبور والصحف والإنجيل والتوراة والفرقان وارث كل مقام من مقامات الايمان وحائز كل مرتبة من مراتب الإحسان الحق الساطع والنور المشرق اللامع والقطب الغوث الفرد الجامع من تنفست انفاسه المقدسه بكلام نفيس وكانت سر الكلام النفسى فى كل قاعدة وتأسيس حتى اضمحلت بمنطقه كل بدعة ووعظت القلوب بوعظه لما أظهر صدعه وفاضت من عين حياته الأبدية عيون الشريعة فسالت أودية بقدرها من بحر الحقيقة وتلا ـ لسان الذى لاينطق عن الهوى وأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض وقرأ على أسماع أهل الغيب والشهادة بسره انا جعلناك خليفة فى الأرض إلى يوم العرض فركبت لجة هذا القاموس المحيط سفن الناجين من اتباعه وخاض هذا الخضم الشريف لالتقاط جواهره خاصة أشياعه فتقلدوها عقوداً فاخرة فى أعناقهم وتوجوا بها مفارق هاماتهم وانتظموا فى سلكه المحمدى انتظاما لا يخرط وحصل لهم بها الفرط العظيم الذى فيه لا يفرط فصاروا أئمة يقتدى بهم بعنايته وأهل مراتبه سنية بمجرد ارادته وعبادته كيف لا واستاذهم خليفة الله ورسوله وضمين محمد صلى الله عليه وسلم للأمة وأعظم كفيله ونائب الحقيقة المحمدية فاعظم به من نائب ووكيل ومرشد إلى الوصول إليها فاكرم به هاد ودليل قطب الحضرات الإلهيـــة وعين الحقيقة المحمدية سيدنا ومولانا وغوثنا وملاذنا وملجأنا وعياذنا وقدوتنا وارشادنا وحجتنا وعجتنا وصلتنا ووصلتنا ومفزعنا ووسيلتنا ونجدتنا

وعمدتنا وشيخنا وبركتنا ومددنا ومددنا وارث مقامات الانبياء وجميع المرسلين وأولى العزم وخاتم النبيين العالم العامل الموصـــل الواصل المكمل الكامل الفيصل الفاصل المفضل الفاضل خاتمة المجتهدين وسيد العلماء الراسخين وقطب الاقطاب الوارثين ونقطة الصديقين الصادقين سر الله فى أرضه وسماواته ولطفة السارى بموجوداته الشيخ الكبير والعلم الخطير والنور المستنير الشيخ أبو بكر بن سالم نفعنا الله بهم وبسائر المسلمين فى كل العوالم آمين آمين آمين يارب العالمين يا ارحم الراحمين اللهم متع المسلمين بطول حياته وأطل عمره لينتفع به كل واحد بجميع أوقاته لاسيما هذا العبد الذى يود ان يلثم تراب هذه الابواب بل يكتحل باثمد ساحاتها العالى الغالى النور المستطاب ويشم نعالا لاخص هذا القدم الوارث للأسنا وبل يود ان يجعلها تاجا على مفرق رأسة ويتمنى وكفاه هذا فخراً وشرفاً بعدان يقبلها ألفاً ألفاً ومن له أن يمرغ خديه بثراها وأنى له أن يتمثل بساحاتها ويراها تاليا لسانه قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها وقد شهد ناظرة ناظر جمالكم فى كل شىء رآه من تلاه فاينما تولوا فثم وجه الله واستنشق عرفكم من كل شىء فاح رياه وهو لاح بهذا الجناب راج أن يمطر هـــذا السحاب وقد غدا لسانه رطبا بذكركم وما انفك بنانه مسطرا لشكركم ولا برق قلبه موطنا لسركم عبد صغير واقف على أبوابكم ومذنب حقير متطفل على أعتابكم ومسكين فقير فى ظل جنابكم ومستقيل فال فى برد رحابكم حاشا ان يكون اناؤه فارغا وكلا أن يكون شرابه سائغا تشرق بانتسابه إلى سيده بخدمته وخادم لازم لخدمته فى سدته ليس له خيرة ولا اختيار ولاسكون أو حركه أوقرار الا لما اختاره مولاه واراده لما تولاه اللهم الهمه رشده ابدا وعلمه أدبه باداب هذا الجناب سرمدا واجعله من خواص خواصه ومن ضنائن اهل اختصاصه وأصلح به ظاهره وباطنه ومتحركه وساكنه اللهم إنى أسألك وأقسم عليك أن تجيب هـــذا الدعوات وان تجعل اوقاتنا بافاسامه عليك اوقات الإجابات شعرا

الاهل لأيام مضين لها رجع وتعمر تلك الدار منكم كذا الربع
نعم تعمر الدار التى هى داركم ويعلو علاها اورى الورى نفع
وهل ترجع الأوقات يوما بقربكم بخاوة انس إذ يكون لها وقع
وهل ترضع الاخوان يوما بزمزم يمسكون ثديها جميعا لهم رضع
وهل آية الأحباب من طول غيبة لها أبدا فى كل جارحة صدع
وهل يعملون اليعملات لطيبة ويحصل بعد البعد ياصاحبى رجع
وهل بين ذياك الحمى وطويلع تحن نفوس منهم إذ بدا سلع
وهل تنظر الألحاظ منهم قبابها بيوم قباء والنخيل له طلع
وهل ترمق الأبصار منهم أماكنا وآثار من اولاه لم يعرف الشرع
هو السيد المختار والسيد الذى له المجتد المعروف والأصل والفرع
هو العروة الوثقى إذا كنت واثقا هو الدافع الضراء هو الخير والنفع
هو المجتبى اولاه ما كان فى الورى من الخلق لا وتر يكون ولاشفع
هو الذروة العليا هو الدرة التى بها تم للرسل النظام ولا نزع
هو الآية الكبرى هو النقطة التى يدور بها الاعطاء الخلق والنفع
هو المظهر الأعلا هو الفيصل الذى أتى بالهدى والدين لما أتى يدعو
هو المركز الأعلا هو المرجع الذى لافلاك كل الرسل حقا له الرجع
أقام لهذا السر فى كل مدة امام له قلب وغوث له سمع
خليفة سر لايزال مؤيدا مدا لهذا الكون كيما يرى السبع
وهذا زمان غوثنا فيه سيد امام وقطب العصر له ردع
هو الوارث الأسرار ذاك ابن سالم أبو بكر العالى له الخفض والرفع
حباه اله العرش أسنى وظيفة هو العرش والكرسى هو الفرق والجمع
هو اللوح للأسرار فى كل عالم هو القلم الجارى يقينا فلا بدع

هو المانع السراء والكاشف الردى ... هو الدافع الضراء حقا له الدفع
تغذى لبان السر وهو بعهده ... وكان نداه الغيب يدعو الذى يدعو
وأعطى مقاما لم ينله بهمة ... سواه لأن الأصل يتبعه الفرع
وأما الخسيس الخاسر العزم إنه ... يرى نادما والسن دام بها القرع
لقد حاز ما أعطى الأولى وذوى النهى ... وحاز مقامات يضيق بها الوسع
وأعطى سراجا وهنا عندنا حضرة ... بها قاب قوسين يضيء لها لمع
غدا خاتما للاولياء جميعهم ... كما كان خير الرسل ختما فلا منع
ومن يوم قابيل إلى الآن شافع ... كذا عنه نقلا اخبر الفرد والجمع
فهل همة فى العزم والحزم والعلا ... كهمته كلا فحسبك ذا الردع
وهل كعبة للحج إلا إذا بدى ... محياه فى دار يزان بها الربع
وهل حرم إلا إذا حج بيته ... لب إلى عينات يزعجه النجع
وهل عرفات غير عرفان قدره ... وهل مشعر الادراة لمن يدعو
وهل حجر الأنامل كفه ... حقيق بأن يجرى بموقفه الدمع
هو الموسوى المتقات والطور قلبه ... تجلى عليه الحق فاتسع الوسع
وهل غيره فينا يبث سرائرا ... وقد طاب منه البذر طاب به الزرع
وهل شمت برقا لامعا غير حاله ... وهل هو إلا السيف والحد والقطع
وهل فى السما شمس بدت وقت ضحوة ... سوى طلعة منه يزول بها الفجع
وهل هو إلا المظهر الأعظم الذى ... بمرآته كل المرائى بها طبع
وهل هو إلا الفرد والطلسم الذى ... به الكاف ثم النون فاصدع فذا صدع
وهل هو إلا السر سر محمد ... بمصر به شمس ويوشع واليسع
وهل هو إلا سره ووريثه ... خليفته كل اليه له رجع

وهل هو إلا بضعة من نبينا فطاب به الوادى فطاب به الجزع
وهل هو إلا من على وفاطم ومن دوحة البطين يانعم ذا البضع
وهل هو إلا نفحة نبوية فها مدحه نظم وها صنعه سجع
وهل هو إلا البحر والكوثر الذى به كل فضل لا يكدره الفرع
وهل هو إلا نائب عن محمد فمن شاله رفع ومن ساله وضع
وهل هو إلا الغوث والغيث والندى وهل هو إلا الغيب والفرض والشرع
وهل هو إلا نجل طه محمد وما مدحه إلا المثانى هى السبع
فلولاه كان الخلق تهفو نفوسهم فها بابه العالى لكل به فرع
ولولاه ما كانت هياكلنا التى ترى بل ولا عين تكون ولا سمع
ولولاه فينا بالعناية دابة تلاشت جميع الممكنات وذا الوضع
ولولاه لم تفقه علوما بفطنة ولا صنعة يهدى لها الذهن والصنع
ولولاه ما حنت ركاب إلى سرى ولولاه ما كان المسير ولا النجع
ولولاه كان الناس عذرا لبعضهم ولم يك بعض الخلق يأتى به الرفع
ولولاه ما كان الحجيج معرفا ولا مشعر يسعى اليه ولا سلع
ولولاه ما غيث ولا مزن وابل ولا بنت فى الوادى ولم يخصب الزرع
ولولاه ما كان الحصب من منى به الأمن لما بالحجيج له دفع
ولولاه ما كانت مساجدنا التى بجمعتنا فيها يقوم بها الجمع
ولولاه ما كانت بقلب مراحم على بعضنا والزجر حينا كذا الردع
ولولاه ما كانت قضاة وشرعة وحكام عدل للبغاة لهم صفع
ولو شئت أن أثبت عنايات فضله لأعيا جميع الخلق من شرحها النسع
أيا غوث هذا الوقت إن عبيدكم يروم أجازات يكون بها النفع
على بابك العالى على فسكن له بدنيا وأخرى حصنه الك إذ يدعو

وقل سيدى جل السحاب من الردى كذا الأهل والأولاد يامن به الرجع
وصف من الأغيار قلبى وقالبى وزل غين عين الغين كى يسمع السمع
وبلغه فى الدارين كل كرامة وأوصله وصلا لا يعوقه القطع
وصنه من الاعداء والكيد والأذى فمنك لنا الاحسان والخفض والرفع
وجمله فى الكونين فضلا ورحمة وعلمه علماً كله للورى نفع
ووفقه للأعمال والفيض من ندى خزائنك اللاتى تفيض ولا منع
وحليه بالاسرار والحال دائما ومط عنه ستر الحجب تأييده الشرع
ليغدو قرير العين يامين وقتنا كذا نسله فالأصل يتبعه الفرع
ومن لا أسميها لانك عالم بما فى ضمير العبد لما بكم يدعو
والبسهم ثوبى شفاء وعزة فانك حرز أيها الحصن والدرع
وزين لنا الأوطان ياحامى الحمى بناصر دين الله واحميه ياسبع
وزد فى معانيه وثبت ركابه وألبسه ثوب الملك لم يلقه الخلع
وطل عمره بالعز والمجد والشفا وشيد له ملكا بشيد فلا قلع
وادخل جميع الناس فى حصنك الذى كفلك لنوح والنجاة لهم قلع
وصل الهى ما تغنت حمامة على الايك فى الأشجار يبدو لها سجع
على أحمد المختار جداً لشيخنا النبى عظيم القدر حن له الجذع
وآل وأصحاب واتباع سنة وورثة الأبرار ما دامت السبع
ومن بعدهم صل الهى على الذى غدا قطبه نعم الخليفة والشرع
أبى بكر السامى على كل منصب على حبه لاغرو أن طبع الطبع
وسلم عليهم كل يوم وليلة جميعا دواما كلما صلى الشفع

ثم لما فرغت من انشاد هذا النشيد واقتصدت فيما أنهيت نهاية ما قصدته من هذا القصيد قالت الصادحة الطروب أو الراقصة على كل أسلوب لقد جادت

فريحتك الصادقه وأفادت سليقتك الشارقه الا أنى أطالبك لتنجز مطالبك بقصيدة نبوية يختم بها هذا العقد النفيس بها الأوصاف البكرية للامام القطب الرئيس وليكن بين المدحين بها غاية الانسجام وليحصل بينها نهاية الامتزاج وتناسب الانتظام لأنها بين الحضرة المحمديه وزبدة المكانة المصطفويه ليس فى أثوابه قدس الله سره الا محابه وليس فى أوصافه رضى الله عنه إلا شيمه وشمايله كوثره جرى إلى هذا الوجود من بحره وجعفر الصادق عجر إلى هذا الشهود من نهره فقلت لها ومن لى بذلك أيتها الصادحة وكيف لى بسلوك هذه المسالك التى لن يسلكها الا كل فالح وفالحه لقد أشرت على بما أكنته الضمائر ولقد وافقت بمطلوبك ما اختلج فى السرائر سوف أنشدك إن شاء الله ما عسى لم تسمعيه وسأفصح لك عن قول بديع ببيان لم يقدر غيرى أن يأتى بمعانيه ولم أجد من الناس سواى يدعى معانيه فكونى عند استماعه أذنا وسمعا واجمعى نفسك لأنفاسى صدقا وجمعا واحفظى جناحك من الذل لعزة هذا القول العزيز وافهمى دقايق حقايق دقائقه فانه در مرصع على تاج من الأثير لاسيما إذا ألشدتك بين يدى ذلك قصيدة فريدة وجوهرة غالية عالية مكنونة عقيدة فى إمامنا الكبير والقطب الشهير المرهم الأكسير الخطر الخطير دليل ذوى الاخلاص المريد وترشد إلى النهج السديد ليعلم الطالب كيف طريق التوحيد :

طريق الهدى نحو ابن سالم واضح ... وطير هداه بالقلوب صوادح
فان كنت ذا لب تفقه مقالتى ... فانى وسر الله لا شك ناصح
فهرول إليه فوق راسك ساعيا ... لكيما يصح للقلب ثم الجوارح
وأنت بيوت الله من شطر بابها ... فان أبا بكر لهذا الباب فاتح
وكن فانيا فيه فان وجوده ... غدا بحمع البحرين بالفيض طافح
وغص ملتقى البحرين فى بحر جودة ... وكن سابحا تنجو إذا أنت سابح

لتلتقط لتنال حلبة بغاصه ... ببرزخ صدق فهو معطى ومانح

ومن حل أعتابا له قد تشرفت ... بها ذاته لما غدى وهو صالح

بنظرة طرف طرفة العين مرشد ... وحام وكاف للفقير وناجح

لك الوزنة العظمى بميزان فضله ... بصنجة عدل وزنها لك راجح

وجز بصراط منه فيه استقامة ... ومن به إذ أنت غاد ورائح

واياك ان تشرك بغير خيانة ... ووحده توحيدا فهذه نصايح

ووجه إليه رسل قلبك كلها ... لتاتيك بالأسرار وهى لوائح

وغيب جميع الكون عنك فانه ... سيكفيك فى الكونين والهم نازح

وخل إذا ما جئت عينات صادقا ... وأبشر باقبال عليه لوائح

وكن طارقا نحو السحاب بساحة ... بها الخضر والافراد فيها تصافح

ترى جملة الأكياس حلو ببابه ... كساهم من الأنوار والكل فالح

وكل مريد كالجنيد كرامة ... وهذا كشبلى يريد المدايح

حقيقة خير الخلق فيه حقيقة ... ربوبيه فى العبد بالقول شارح

فلا مظهر بالسر الا بسره ... غدا سر ذاك السر فى الكون لائح

فعيسى ونوح ثم موسى بقومهم ... خليل بنار ثم هود وصالح

فيشاقه فينا قديما لربه ... على كل كل الرسل يكفيك مادح

فكل وجود لاح فى جنب ذاته ... كخردلة فى الكف والكل واضح

مشيئته فى الكل قام بامرها ... وطاعته فافهم قريبا ونازح

فمنها جميع الكون والكل راجع ... إليها فكن سمعا إليك المنائح

خفاه وجرد ظاهر ثم باطن ... وقهر ولطف مرهم ثم جارح

ونار ونور ثم ضوء وظلمة ... عماء حجابات وما ثم فادح

فمن كان ذا قلب تجلت صفاته ... على باطن منه به منه صادح

حقائق لم تثبت لغير وللسوى ... وحاشا يبث السر من هو ناصح

فان كان كتم الحقيقة انها كذا فرجة العطار والمسك نافح
وحاشا يبث العلم الا لأهله فمن ذا له مفش ومن هو بايح
سطور معان فى صدور منيرة وبارقة لاحت لمن هو لامح
تدق معانى شيخنا عن مقالة ويعجز وصاف ويعجز مادح
فكن فرحا إذ كنت فى سلك جامعه ومغتبطا فالكون اجمع فادح
وعض عليه بالنواجذ واجتهد باخلاص ودفيه إذ أنت كادح
وشم شذاه فى الوجود جميعه لتذهب زكام النفس منه روائح
وصح له التوحيد فى كل مظهر وعظم لمن يهواه حقا وسامح
تعود كتير قد تصفى من الأذى كذا الغش والأوجاس زالت قبايح
ليوسع انتماء منك يملأ حكمة وعرفا وارشاداً وما ثم فادح
لقد فاز من أمسى مريدا ببابه وفاز به بركا فاز طالح
فما هو الا رحمة من الهنا وما هو الا الفضل للذنب صافح
أنارت به الآفاق شرقا ومغربا أنارت به الابصار ثم الجوانح
وما هو الا البحر عذب فراته وكوثره حلو وما هو مالح
ولو باجاج منه سالت قطيرة لصار كشهد من لقولى يشاحح
سيامل من الاملاك تعلو مفارقا لتأديبه جدا وما أنا مازح
سيوف بأيديها على كل منكر فمن ذا يطق صبراً وسلت صفائح
رجال لغيب قد أقاموا بسده كماة بعينات إذا صاح صائح
همو جنده بالباب حلو لخدمة ليؤتمر وبالامر ان ناب جائح
فيام على الاعتاب والسر قد غدا بأسرارهم فالقطب للكل لافح
وصل الهى ما أمد فقيره على المصطفى المختار مالاح لا يح
وأصحابه الابرار ثم ابن سالم وسلم مدى الايام ماسار سارح

فعند فراغي من هذا الانشاد وانهائي لخبر هذا الاستاذ هنئني الصادحة ببلوغ المراد وقالت انك بهذا الامام لا تزال في الامداد ثم طابت انجازما أسلفت لها من انجاز الوعد السابق من النظم النبوي الفكري الفائق فوفيت لها بذلك المطلوب وقلت لها اسمعي لحسن هذا الاسلوب الذي بسماعه تحن إليه القلوب لا سيما وقد قرأتها بلساني بين يدي المصطفى وأنشدتها لديه وكفاني بهذا شرفا وقد أجازني بالقبول وبلوغ المأمول والسول كيف لا وقد توسلت فيها إليه بقطب حضراته ومدار أسرار سراته سيد الانطاب وعمد النجباء الانجاب ثم اني أبديت ما أديت ونشرت طي ما طويت وقلت قد استقللت لما قلته وانفقت في هذا السبيل سلسبيل مدحي وما غللته فلله الحمد والمنن وله الشكر في كل زمن الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وله الثناء الحسن الجميل وسبحان من لا معبود بحق الا اياه جلت قدرته عن كل مقدور وعظمت حكمته عن كل مرقوم ومسطور اللهم ألهمنا رشـــدنا ياذا الجلال والاكرام وود من ودنالك ولرسولك ولخليفته على الدوام واكفنا ما أهمنا ومالم يهمنا وارخنا من وصحات الذنوب واجعله همنا وافتح لنابه أبواب الطرق إلى حضراتك وأدخلنا معه في دائرته لنلقى من فيض تجلياتك وأفقنا به على منهاج صراطه المستقيم واجعلنا ممن وزن أعماله بميزان قسطاطك القويم يامن بيده مفاتيح الأسرار ويامن له الولاء على كافة المسلمين بكل دار دار على هذا العبد المريد من شرابك وأذقه حلاوة مناجاة أحبابك وارزقه العافية المحضة في جسمه أولا وفي قلبه ثانيا وكن له حافظا وكالئا روانيا وشافيا وافعل ذلك بكافة أتباع هذا الجناب الرفيع ومن دخل في هـذا الحمى المنيع إنك قريب مجيب سميع لكافة المسلمين الجميع وقد آن أن تسمع القصيدة وتنشد هذه النشيدة وهي هذه المسماة بروائح الأرواح ولوائح الأشباح نفعنا الله بمن هي فيه نظمت ولآيات معجزاته قد تليت :

صـــدر المعاشر والعشائر ... رب المشاعر والشعائر
انسان عين الكون بل ... عين الوجود لكل ناظر
أنت المـــدثر الوفا ... ومزمل حلل السرائر
ومخصص عند الاله ... معمم تاج المفاخر
ياذا السيادة والهدى ... ياسيدا باد وحاضر
يامظهرا دين التقى ... كسرت لهيبتك الكسائر
يامن تحل له الحبا ... عقدت لذكراك الخناصر
يامرسلا للمرسلين ... بمجددا سننا دوائر
ثم الأنوف حفظتها ... لما رفعت على المنابر
قعس المراتب أذعنت ... من تحت أخمصك الظواهر
يا أيها النور الذى ... عم البواطن والظواهر
فقت الزمان وأهله ... الدهر بعدك أم عاقر
يا سيد الرسل الذى ... ساد الأوائل والأواخر
يا فاتحـــا ياخاتمـــا ... يا أولا لهم وآخر
يا ماحيا للشركين ... وقاصما كل القياصر
من ذا يطاول طولكم ... حاشا وكلا ذاك قاصر
يا من أرانا عصبة ... فى كل شهر وهو شاهر
نظم الكلاء بأسمر ... وبأبيض الهـــام ناثر
من المهنـــد كفـه ... فيه إذا ساط وساطر
أفنى العدو وداره ... فكلاهما دام ودامر
وصفا المنون بصارم ... وبه لهم باك وباتر
فى كل اشوش سيد ... نحو العدا قاس وقاسر

فأبادهم حتى مضوا ... مثلا من الأمثال سائر
يا خير من ألقى العدا ... والرمح فى يمناه شاجر
وعلى الكميت كأنه ... ريح سرت أوصف طاير
وأتى الكفاح غضنفرا ... فى فتية أسد كواسر
فدما العداة وخيله ... بحريها سفن مواخر
نطق الكتاب بمدحه ... ولهم إذا هاج وماجر
وحزمت أفعال الردى ... بعوامل بيض بواتر
ورفعت رايات الهدى ... لما نصبت لها المغافر
وكسرت جمعاً للعدا ... وفتحت مكة فتح ظاهر
وحللت الكفر العدا ... لما شددت لها المآزر
يا ابن الحجون مع الصفا ... يا بن العواتك والاكابر
اهلا وقل لى مرحباً ... يا من أتانا وهو زاير
حتى تعود كما الهبا ... منا الكبابر والصغاير
ذا العلم والسيف الذ ... ين كلاهما ضاف وظافر
ارحم عبيدا قد أتى ... يرجو بذاك وأنت قادر
متذللا فى حضرة ... صغرت بها كل الاكابر
كاس الذنوب أعاقه ... حاس طلاها وهو حاسر
قد حل فى حرم المنى ... ياخير ناه غير ناهر
اقبل معاذير الذى ... ساع أتى والقلب ساعر
يا من غدا اسر الجنا ... قد جاءه والقلب ذاعر
اقصد نبيا لم يزل ... للفضل عاط وهو عاطر
واقم بمسجد ماجد ... اعكف به باد وبادر

جاء الكتاب بقوله ... فيه اذن ناه وآمر
عرش الاله وبيته ... وجهه اليه كل خاطر
واخرق ظلاما بالسرى ... واترك به خاط وخاطر
وأطل وقوفك عنده ... مستحضرا شرف المآثر
بادر اليـــه عاجلا ... متملقا باك وباكر
احذر تقصر يا فتى ... تدعى بخاس أو بخاسر
خذ العلوم وما تشاء ... منه فان الكل حاضر
هذا عمد الكائنات ... بل روحها سر المظاهر
هذا هو البحر الفرات ... فغص به تلقى الجواهر
هذا هو القلم الذى ... دانت له كل المحابر
هذا هو الفرد الذى ... غيب السماء له دفاتر
هذا هو السر الذى ... جاءت ببشراه البشاير
هذا امام ذوى الحجا ... والمرسلين ذوى البصائر
هذا مقدم جيشهم ... وغدا لهم قطب الدوائر
هـذا الذى لولاه ما ... كان المحصب والمشاعر
هـذا الذى حجت له ... سادات أقوام العشاير
هذا الذى أسرى به ... جبريل بين يديه ساير
وركب البراق بهمة ... شرفت به كل الحاضر
ورأى الاله بعينـه ... من غير كيف وهو باصر
فاعظم بآيتـه التى ... شهدت بها كل الاكابر
وأعـــاد عين قتادة ... وكذاك احيائنا جابر

وبكفه نطق الحصى ... والضب خاطب وهو حاير
نبع الزلال بكفه ... رويت به كل العساكر
وشفى بخيبر مقلة ... للمرتضى فخر الأطاهر
نطق الذراع باسمه ... فكأنه لسن يحاور
الشق بدر مهانئا ... من ذا يحاجج أو يناظر
كم معجزات قد أتت ... من ذا لها حاص وحاصر
ضمن الكتاب وأنه ... لكبير آى آى فاطر
وكذاك طيبة شرفت ... لما غدا فيها مهاجر
وفدت حراما مثلما ... قاران صارت يوم هاجر
احلل بسوح رحابها ... عند النبي وانت زاير
أرج تجارات الغنى ... ربحا تراه غير خاسر
اسمع مدائح ذى العلا ... أنصت وكن صاغ وصاغر
لولا العناية منه ما ... تلقى لديه وانت حاضر
وتك الاجازة عاجلا ... من سيد كنز الذخائر
بر رءوف راحم ... حامى الأكابر والأصاغر
رب السيادة والندى ... سر الميول و العناصر
أصل الأصول بلا مرا ... نفذت له كل الأوامر
ياذا الجلال جماله ... فى وجهه بهاء وباهر
ياسيدى كن للذى ... قد جاء بابك وهو شاغر
فلعل يقفل راجعا ... بالعلم يحظى وهو شاهر
وأقل عثادى سيدى ... من حل سوحك غير عاثر
وازل بعينك غينه ... يغنى بها عن كل ناظر

غابت على غبـاوتى والذهن منى ذهن فاتر
سـدد أمور من النجا وبيـابكم ثاوى مشابر
حاشا اصرح بالذى إذ أنت أعلم بالسرائر
واغفر لجان قد عفا أمح الجـرائم والـكبائر
وعليك منى رب السلام تحيـة كالمسك عاطـر
وعلى صحابك كلهم أحبار أمتك الأكابر
العـــالمين العـــاملين ذوى الخـلافة والمنـابر
منـــديقهم فاروقهم شيخى صحابتك الزواهر
وكـذاك عثمان الذى فى داره للموت صـابر
وعلى على المرتضى زوج البتول أبى الأطاهر
وعلى المبشرة الـكرام ومن لهم فى العد عاشر
وكـذاك سيدة النسـاء ذات المعالى والمآثر
وعلى أمهات المؤمنين ومن لهم دان مجاور
وكـذاك عمـاك الذين كلاهمـا حـام وناصر
وكـذاك سبطا أحمد ريحـانتا أهل الحضاير
هم عمـدتى ووسيلتى عند الأصائل والبواكر
هم عدتى هم نجدتى وهمو عياذى فى المحاضر
فبهم اليـك تشـفعى أن تقضى حاجات الضمائر
وبقطب حضرتك التى هو حاكم فيها وآمر
هو فردها هو غوثها هو سر هاتيك السرائر
الوارث الحبر الذى ظهرت به منك المظاهر
شيخى أبو بكر ومن هو فى الحقيقة يم زاخر

اعنى ابن سالم من سما ابن الجهابذة الأزاهر
ابن الشموس الأوليا ابن الدزارى الزواهر
بحر الشريعة والهدى كنز الهداية والذخائر
لا غرو ان حاز العلا فلانه نجل لبـــاقر
ابن الحسين وجعفر ابن الغطاريف الأظاهر
ابن النبي المصطفى مجلى الصدا عن كل خاطر
ابن الوصى المرتضى مفنى العداة لهم وكاسر
أباؤه أهـل الكساء أبدا بهم بالله فاخـــر
ابن الشيوخ ذوى النهى من كل حبر ثم ماهر
شيخ تقمص بالهدى قطب به العرفان دائر
منجى الفقير من الردى من كل فاقرة وفـاقـر
أسقى الفؤاد بقطرة من سحب حضرتك المواطر
أبذرت بذرا مثمرا ياخير ساق خير باذر
شمس المعارف والسنا نور النواظر والبصاير
وسع الخلائق بالرضا من كل بدوى وحاضر
ذا رحمة برزت لنـا من فيض فضل منك باهر
أحيـا المنازل والربى فسحابه بالفضل ماطر
ولسان كل بالثنا ولفضله بلسان شاكر
هذا الامام بلا مرا والشرع دين الله ناصر
روض المعارف والندى زهر السنا برباه ناضر
عينات قالت مرحبـا عين أتى بالله ناظر
فيها المساجد كلها وكذا المشاعر والمآثر
فيهـا النبي محمـــد فيها الصحابة والأكابر

وكذاك بغداد بها ... وكذاك لبنان المفاخر
فيها جميع الأولياء ... فيها الأوائل والاواخر
فيها العلوم وما تشاء ... فاذهب اليها ثم سافر
فيها المثانى والثنا ... وكذاك غيب الله ظاهر
فيها المحصب من منى ... فيها النقا من سفح حاجر
فيها عمد الكائنات ... بها التجلى والبشائر
يا سيدى يا عدتى ... أرمق عبيدك بالمحاجر
ابن السحاب الملتجى ... بذرى الجناب وذى السرائر
صبل له كل المنى ... والأمن من كيد وغادر
إدفع عداه فانهم ... آذوه بغيا انت ناصر
حاشا يضام عبيدكم ... ابن الاكابر والكواسر
احمى الحمى ففقيركم ... طلب الحمى اذ انت قادر
كم ذا اذود بغانهم ... عن كل سوء كم أصابر
كم ذا ادافع بالتى ... كم ذا الهم عاف وغافر
لكن غرة سوحكم ... كونى عبيدك فى العشائر
ولقد تكرر منهم ... اذ أنت أعلم بالسرائر
فى حضرة للمصطفى ... والعين تذرف والمحاجر
ياتوا لى وياخذوا ... علماً ويرمونى الكبابر
ولانت أعلم أنما ... قالوه زور أنت حاضر
حاشا عبيدك من غنا ... حاشاه من لمم الصغائر
إن كل بيت دأبهم ... بين الاكابر والاصاغر
هم تسعة رهط غدوا ... ياذون عبدك وهو صابر

فلانت حسبي منهم ... ولأنت ليث انت كاسر
غر عاجلا يابن الكماة ... وسل بيضك والبواتر
اردد على من اعتدى ... اجبر فقيرك وانت جابر
أحمى حمانا كله ... اجعله امنا ثم ماضر
أحمى الأحبة من اذى ... أجنادهم من ذى العشاكر
اسبل عليهم سترة ... من ذيل عز منك وافر
الله يعلم حيدى ... انى لكم شاك وشاكر
فيك التوسل والجا ... من كل بادرة ونادر
ياشمس فضل أشرقت ... من أفق آفاق السرائر
ياغوث فرد فى العلا ... يامن له التأييد سافر
يابن البتول ذوى النهى ... ياسر فى الأكوان ساير
فيك الملاذ مع الرجا ... ان تقضى حاجاتى فبادر
فبحقه يارينا ... كن حافظى مما أحاذر
أصلح شؤنى كلها ... اكف العبيد لكل ضائر
وكذاك اهلى كلهم ... ثم الصحاب ومن أعاشر
لا سيما نجل العبيد ... فأولاه فضلا كاطر
ليعد نجما يقتدى ... فى بيتنا زاه وزاهر
فى نعمة محفوظة ... من كيد شيطان وغادر
بجموع شمل دائما ... وقرير احداق النواظر
فى هبة ومسرة ... يمسى ويصبح وهو شاكر
وكذاك نسلى كلهم ... والوالدين وكل حاضر
وقرابتى واحبتى ... ولكل خل أو مجاور

فلقد قصدتك عاجزا عبدا كسيرا أنت جابر
قل انت منا لا تخف ابن السحاب فأنت ماطر
وصلاة ربي دائما تغشى الشفيع لكل فاجر
وكذا الصحابة كلهم لكل خدن أو مصاهر
وكذا ابن سالم شيخنا تغشاه ما قرت عاجر
وكذاك سلم كلما حث المسير لأرض حاجر
وغدا بنا بالمنى من راح صاد غير صادر

فلما أن انهيت هذا المدح الرائق وهذا المعنى العزيز الغريب الفائق قالت الصادحة لافض الله فاك وانجز لك واجارك ممدوحك ووفاك وأوفاك وتقبل الله ذلك منك بفضله وأحسانه وجوده وكرمه وامتنانه وبلغك ما ترومه فى الدارين وستر بستره الحصين فى الكونين وعفى عنك بجميع الذنوب والتبعات وشفاك من كل الأسقام والبليات فلقد انعشت قلوبا طالما كانت ظاميه لهذا السحاب الصيب ونفست كروبا بما انهل من هذا القول الطيب فشكر الله لك هذه المساعى وجعل قلبك للمعارف وعاء سمعك للخيرات واعى ولا تزال ان شاء الله تعالى ترفل فى اثواب العلوم ولا تبرح تجدد فى هذا الجناب الرفيع المنثور والمنظوم ولا تنفك ولك السيادة القصباء مرجع العامة والخاصة فى الصباح والمساء فهنيئا لك ثم هنيئا لك بمقام كل أحد قد غبطك عليه لما توجهت إليه لما تولاك بخ بخ لك أيها السحاب المنجاب بانهار غيثك فى غوثك غوث كل الرحاب موهبة أزليه وسابقة أوليه من عين الجود لا يبذل المجهود وجب عليك السجود لله شكرا والحمد والثناء سرا وجهرا فإن هذا ليس الا بتأييد قديم وليس فى قواك أن تبرز كلمة من هذا الدر النظيم العجز عن ادراك هذا القطب أدراك والوقوف على كنهه محال ان تطيقه قواك ثم قلت لها ان من اخلاص اعتقاده فى هذا الأستاذ واستعصم بهذا الجبل فانه إذا أشرف

معتصم وملاذ يدخل جنة معارفه وفردوس تحفه وطرائفه إذا أخلص فيه التوحيد ووقف عنه هذا التحديد وواظب على طهارة هذا التجديد ومن اشرك به غيره دق أوجل فقد خسرت تجارته وكسرت وقد اضمحلت إرادته وفسدت لأنه قد ظلم وتعدى وهوى فى مهاوى الردى وتردى وقد عوقب لما حرمه رياض جنانه وحبس عن دخول بستانه وكانت نيران الأبعاد والحرمان له دار القرار إنه من يشرك فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ومن اخلص الاعتقاد واستسلم له وانقاد حباه منه غاية المزاد وزاده من فضله قنع أم استزاد وجعله إمام الحرمين والمصلى إلى القبلتين وعطر الرحلتين ولابس الحلتين وسيدا فى الحالتين والمختلع بالخلتين ووفقه للأعمال وزينه بالأحوال ونفذ قوله فى الأقوال وطال على الرجال وأجلسه على مرتبة الإفاده وجعله من الأئمة والقادة فمن لهم الحسنى وزيادة له المنهل الصافى إصدارا وايراداً تالياً ألم تجعل الجبال أوتادا فازداد فرحا وابتهاجا قارئاً وجعلنا سراجا وهاجا فدسقى سحابه القلوب وكان لها إلى الخيرات منهاجا مرتلا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا اللهم إنا نتضرع إليك بسيد اوليائك فى الدارين وعروس منصات القرب فى كلا الكونين شمس معارفك الكبرى وقطب تجلياتك فى الاولى والأخرى نقطة سرك المكنون ومركز فضلك المخزون عين الحقيقة المحمدية ونائب الحق فى المشيئة أن تديم سره على هذا الوجود وأن تفيض فيضه بهذا الشهود اللهم إنا نقسم عليك بحرمته لديك ومنزلته فى حضراتك ومكانته لدى سرادقاتك وبهجة أرضك وسماواتك وبنور نور تجلياتك مشكاة الزجاجة الأحمدية وزيت الامداد المحمديه ونور مصباحها القدسى والعرش الاعظم والكرسى سر الحروف والمعانى ورمز القرآن والمثانى مفتاح السرائر لابواب هباتك القدسية ونور الحقائق المعنوية والحسية قبلة القبلة وصلاة الصلاة وفيض فيضات الجمال الباهر من الست الجهات أن تصلح بصلاحه كلما فسد وأن ترشد به كل سالك إلى هذا المدد وأن تجمع به

القلوب على محبته وأن تؤلف الأفئدة على مودته وان ترينا غرته التي هي خير من ليلة القدر وان تشرح لزورته القلب والصدر على أكمل الأحوال الزكية وعلى أجمل الوجوه السنية وكل من يلوذ بجنابه ومن هو منتم إلى اعتابه بجاهه الوسيع وبسره المنيع وبجاه جده محمد واصحابه اجمعين صلى الله عليه وعليهم وسلم إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وباطنا وظاهرا (وهذا ما أدى إليه قلم العبادة) . (هذا أكمله الأرضه)

الإشارة رزقنا الله من هذا الجناب القبول ومنحنا جزيل العناية وغاية السول آمين آمين آمين يا اله العالمين يا ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولا مستعان الا إياه وحسبنا الله ونعم الوكيل وعليه الاتكال والتعويل وهو القريب المجيب الرقيب الحسيب سبحانه وتعالى جل عن الضد والنفرد في جبروته عن المثل والند وسع كل شيء رحمة وعلما وغفر ذنوب المذنبين كرما وحلما فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون اللهم أدم فيضه على جرز القلوب لتصبح أرضها مخضرة ناظره وايد مدده من كنوز الغيب لتكون أنواء سحابه ابدا ماطرة على جميع المسلمين وكافة الموحدين وسائر المريدين ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء توتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وفي كتاب بلوغ الظفر والمغانم في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم لمؤلفه القاضي جمال الدين محمد بن عبد الرحمن سراج الدين باجمال جاء بهذا اللفظ ومما قاله المحب الصادق الكامل ابن الملوك الأماثل محمد بن علي بن عمر بن جعفر كان الله له

انت جئت عينات لحي ثراها واستنشق الرفان من رياها

والصق جبينك بالتراب مقبلا شكرا لمن اولاك ثم ثراها
بلد اقام بهـا الكمال وحبذا بلد به الغوث العظيم يطاها
مستقبل الشيخ المعظم رافعاً لبيك يا من للآله دعاهـا
ناديت ياعجلى الكمال فلبيتهم يدرين اذ ناديت من ناداها
يا ليت شعرى اين ضاع حجاهم من ناطق المعبود فى الأفواها
لكنها اسماء المهيمن هكذا يقضى على الحالين فى مجلاها
واو الهداية انت بل ياسرها ياسين سر الله حين براها
يا كهيعص ومن لـه سور القرآن مصرحه بثناها
انجيل عيسى والزبور كلاهما وغميض توراة الكليم تلاها
وصحائف الرسل الكرام وكلها مجموعة الغوث وارث طه
كشفت بدعوتك الحقائق للورى وبجلوت وجه الحق فى مرآها
يا أيها الغوث العظيم ومن له عند الاله خصايص أخفاها
لا يعلم الاملاك مالك عنده أبدا ولا الروح الامين براها
خصك بها رب العباد على الملا وحباك سر السر ذاك بطه
هذاك سر لايقال وإنمـا كتب الحروف وبأن فى مبناها
ياصاحب الجاه الطويل على الملا قدقال (ولم نجد تمامه) كتبناه هكذا
انت الكريم لك الآكابر احجمت لم نجـد تمامـه

يا بن سالم همـة علوية يبلغ بها كل الأنام مناها
يا بن الرسول غناك يا أبا حامد عبد ببابك لا يريد سواها
انت الحليم وليس حاجة عبدكم تخفى عليكم فاعجلوا بقضاها
انت المراد بل المراد بل المنى بل انت كل الكل يا مولاها

قل يا عبيدى لاتخاف وانما أنت الأخص بسرها وحباها
أنتم بحضرتنـــا حضور أنتم فيها الصدور وشربكم صهباها
ثم الصـــلاة على النبي وآله ما غرد القمرى بنجد مناها
أولاح برق الأبرقين وماهمت وطف العهاد يجر ذيل خباها

٥١

وانف باوغ الظفر والمغانم الشيخ القاضى محمد بن عبد الرحمن سراج الدين مديحه فى اتصال سلسلة الشيخ أبي بكر بجده النبي صلى الله عليه وسلم وتوسل بمن فيها إلى الله وضمنها السبعة الكواكب السيارة على ترتيبها فى السبعة الأفلاك

سألت ربى بخير الخلق والرسل وبالبتول وبابنيها معا وعلى
أدعوه جهرا بزين العابدين على ونجـــله الباقر السجاد مبتهل
بجعفر الصادق المفضال أطلبه وبالمريض الإمام الاريحى على
بمنتقاهم محمد نجله وبعيسى ابنـــه وبأحمد نعم من بطل
بمن تسمى عبيد الله كن سندى بعلوى بمحمد علوى بعلى
عالج قسم وفرا قسمى بجهم مولاى بابنه محمد سيدى بعلى
بمن تسمى بمرباط محمد كـــن هونى وبابنه صفى الدين ذاك على
وبالفقيه محمد يكنى هو مقدمهم بنجله عـــلوى جد على بعلى
بابنه محمد يكنى بالدويلة كن لى سامعا فى وجيه الدين يا أملى
ذاك الشهير بسقاف أجب سندى وبابنه الغوث كن لى رب خير ولى
بعبد الرحمن من نجل العفيف أقل واقبل وسامح ولاطف عف عن زلل
سالم المرى فكن لى ربنا سندا ذاك المرجى بكشف الحادث الجلل

بالسيد السند المخطوب خيرتهم ... لا يترى فيه ذو بخل ومرتحل

شمس على فلك الإسلام مكتمل ... الصفوة المنتقى اكرم بمكتمل

الصفوة المنتقى المختار من خضعت ... لفضله سائر الأقطاب والبدل

المجتبى رحمة الله التي انتشرت ... وعمت الكل فى الأمرين والأول

غيث القلوب ونور يستضاء به ... وغوث كل صريخ غير ممتهل

فاضت على كل موجود عوارفه ... كوابل همل مغدودق هطل

فخر الوجود وبحر الجود من ظهرت ... من الوجود بما تهواه من أمل

سيل طماعم كل الناس نائله ... وقدره قد سما حقا على زحل

من مشترى منه ما فى الكون من حسن ... دنيا وأخرى وعرفان وكل علي

عما يقصر عنه كل ذى حدث ... لو انه يبلغ المريخ لم ينل

فهل لنا نظرة منه مصادفة ... صدقا وودا بلا علم ولا عمل

فذاك برهانه كالشمس زاهرة ... يدر من فوق فلك خير مكتمل

ولم ينل ذا سوى من بالعطارد قد ... رعت عناية حظ وافر كمل

علما لدنى يوتاه إلى سبب ... دليل قوله وعلمناه لص جلى

وقول خير الورى ما اتخذ الله من ... ولى جاه فصنع سميا لما أفل

حتى تصير قرانما ويأخذ من ... علومه من علوم خذ بلا جدل

بحقه يا الهى جد بذاك لنا ... وافسح له يا اله الخلق فى الأجل

واجعله ذخرا لنا فى كل نائبة ... دينا ودنيا وأخرى عنه بالوجل

واجعل عنايته داباً مؤكدة ... منا على كل حال يا سميع ولى

وانظر الينا وسامحنا وجد كرما ... واستغن عنا عن التفصيل والجمل

أقول توحيد اللهم ليس لنا ... اله غيرك تدعوه بلا مثل

عنه فليس لنا مولى سواك غداً وإن عبدك طه خاتم الرسل
وصحبه ثم حب الرسل قاطبة والأولياء ابدا من سائر الملل
ثم الصلاة على أعلا الورى شرفا ماسارت السحب تجرى بالحيا الهطل

استدراك واستطراد

وقد وجدنا مائتين القصيدتين فى دفتر التقييد والمطالعة لنا نثبتها التاريخ اعترافا بالفضل لأهله فى مدح صاحب الترجمة فالأولى للشيخ العلامة على بن على السمهودى المكى المدنى

يا سيدا سادت به الآباء وسمت به القرباء والابناء
يا شمس افق السعد يا بدر الهدى يا من له فى ذا الوجود ضياء
يا صاحب الوقت المرجى جوده يا من له للعالمين ثنـــاء
أنت ابن سالم من سمت أوصافه وعليه من حلل الجمـال بهاء
أنت الإمام الفخر اكرم سيد ساد الورى وعنت له الفصحاء
صدر الشريعة كنز كل عناية بحر الحقيقة سيد معطاء
منهاج ارشاد العلوم وروضها بدر له بسما الكمال سناء
حاوى المعانى والبيان بمنطق فيه لكل العارفين شفاء
قطب تسلطن بالجمال على الورى ملك عليه مهابة وصفـــاء
نسل النبوة من سلالة هاشم مولى له بين الأنام علاء
ماذا عسى اثنى عليك فضيلة عجز القريظ وفاتنى الإحصاء
يا سيدا أرضى وجيد زمانه وعليه من نور الاله قضاء
أنى عبيدك لم أزل طول المدى فاكشف فانى مسنى الضرآء
ويرد لى فى الدهر نظم صفاتكم ويطيب لى الانشاد والانشاء

قلدت جيدى طوق كل توالكم فلذا شدوت كانني الورقاء
فامنن على بنظرة ياسيدى ليكون منكم السقام دوآء
وأمدنى بعناية وسعادة ما بعدها ابدا يكون شقاء
قل ياعلى الشر بما قد رمته قد زالت الضراء والبأساء
وكذاك اصحابى الجميع فنم بهم ومن المقاصد نلهم ماشاء
ثم الصلاة مع السلام على الذى قد شرفت بظهوره البطحاء
المصطفى المختار طه المجتبى من قد حوته القبة الخضراء
والآل والاصحاب طرا كلهم ما طاب منه فى الوجود شذاء
مالمع الرعد المتون بلمع أوهب من نحو الحجاز ضياء

(القصيدة الثانية)

(للسيد العلامه عبد الرحمن بن أحمد البيض قال أرضاه الله)

إذا كنت بالتحقيق معكم فانني ظفرت بكل السول يومى مع أمسى
وكنت صحيحا بعدما كنت أعرجا وأصبحت فى خير وامن وفى أنسى
لعل الهى أن يطهر بيته قلبى من الشيطان والغى والرجس
ويلبسنى ثوب السلامة والشفا ويشفى فؤادى والقليب مع النفس
وذاك بشيخى واحد الدهر قطبه غياث جميع الخلق والمنصب القدسى
أبو بكر الحامى بنور جبينه ظلام ضلال قد اتى ناشر النفس
عليك بباب لابن سالم انه لمنجى من الامراض والصد والنكس
وجز تربة كحلا لعينك انه شفاء من الاسقام والضر والعكس
حياه أضحى فى الوجود كانه سراج كبدر للانام وكالشمس
هنيئا لمن اضحى يقبل نعله ويجعله تاجا يصون عن الدرس

هنيئا لمن أضحى بعينات واقفا ... على بابها الأعلى ويظفر باللمس
ويلثم اعتابا بحج لبابها ... سراة وجال الغيب كل بها يرسى
لقد أصبحت عينات عينين للدنا ... مخافة بالطيب والمسك والورس
ولم لا وقد أضحت عروسا بسيد ... تجلى بها فالبدر من نورها مكسى
أيا مركز الأقطاب يا قبلة الورى ... اقلني عثاري يا عمادي ويا ترسي
ولم لا وأنت السر سر نبينا ... خليفته في الوحش والجن والأنس
تجمعت الأقطاب فيك جميعهم ... فاولسم معروف آخرهم مرسى
ورثت علوما من علوم محمد ... تجل عن الافشاء والظن والحدس
وقمت مقاما يعجز الخلق كلهم ... وخضت بحارا لم ترم بلة الغمر
كرعت كؤس الحب من قبل خلقنا ... والبست تاج الملك حقا بلا لبس
ايا شيخ أشياخ الوجود بأسره ... لعرب وروم والأعاجم والفرس
اغث عبد رق لم يحل عن ولائكم ... وحكم بناء بالصلاح على اس
وعامله بالالطاف والحلم والندى ... مع الأهل يامولاي والفرع والجنس
ومن كان منا بالقرابة دانيا ... واصحابنا الأحياء ومن حل في الرمس
وصل الهي كل يوم وليلة ... على المصطفى المختار ذي المنصب القدسي(١)

(١) قال في السالكين وكانت تأتيه الزوار من الروم ومصر والشام ودلي وماوراء النهر والهند والعراق ومما قاله فيه كفى بالفخر فخرا بالاكارم ، انسبته إلى الأرض الحضارم ، هم السادة عمو أهل الصوارم ، (شطره لم يفهم) زهى وادى الحضارم يابن سالم ، ولى عارف بالله عالم على سنة رسول الله لازم ، وبنصف من ظلم من كل ظالم ، فيابخت الذى للقوم خادم ، وصل كم من سويد جاء قادم ، وسيد بات جنح الليل قائم ، يناجي للكريم والغير نائم ، وتمضى كم دهور والشيخ صائم ، ذخرناه لنقم اهل المرائم ، فهذا الفخر فخر اهل المكارم ، فتفخر حضرموت بالسعد قائم قلت وقد كفانا مؤنة الاشادة بالوفود إلى عينات السيد المطلع المحقق صدر الدين المسند سالم بن أحمد بن جنذان ابن الشيخ أبى بكر بن سالم المتوفى بإندونسيا بناوى سنة ١٣٨٩ فقد ألف مؤلفا اسماه اللوامع البينات فيمن وفد .

نموذجات

« من شتى المناقب العاطرة من هنا وهنا »

يحدثنا أهل المناقب أن زيارته تعدل أى تكون يدا بيد ويروى أن زيارته دهليز الزيارة لنبي الله هود عليه السلام جمعا وانفرادا وأنه بحرا واسع وزائره ينال مددا وإن لم تكن له نية فيه ويقال إنه يقول خذه لى ما نستأهل هكذا يقول الحبيب الامام أحمد بن محمد المحضار وقد بشر زائريه وقال :

فيا زائرى أبشر بسوك والمنى ... وترقى مراقى العز فى كل حضرة
بزورتنا تعلو على كل فائق ... وتحظى بجنان المعارف ونفحة

آل الشيخ أبى بكر ويافع

جاء نا فى تاريخ الدولة الكثيرية الاستاذ المؤرخ الكبير السيد محمد بن هاشم بذلك العنوان المتقدم ثم قال :

والاتصال الروحى بين يافع والسادة آل الشيخ أبى بكر بن سالم العلويين لاينكر أحد منذ عصر الشيخ الامام العلامة أبو بكر حتى الآن .

ونقل عن الأمير المعاصر أحمد فضل العبدلى فى كتابه هدية الزمن يحكى أن العلامة ولى الله السيد الشيخ أبا بكر بن سالم مولى عينات قبل أن تدركه الوفاة سنة ٩٩٢ هجرية نصب العلامة الشيخ على هرهرة مصلحاً ومرشدا دينيا فى يافع العليا .

الشيخ أبى بكر وبدر الكثيرى

السلطان العادل عمر بن بدر بن جعفر الكثيرى صلة متينة وقوية مستحكمة بالشيخ أبى بكر بن سالم وقد سجنه أخوه عبد الله ومكث مدة ولايته مسجونا مضيقا عليه وأرسل اليه الشيخ أبو بكر بن سالم وهو فى ضيق من الحبس ليسليه ويبشره بالفرج والولاية فكان كذلك قال الاستاذ الكبير

والمؤرخ المحقق من اعلام النهضة الحضرمية محمد بن هاشم فى تاريخه الدولة الكثيرية بعد ذكره ما تقدم فنهم من ذلك تعلق السلطان وانجاله بالشيخ أبى بكر بن سالم وانجاله من ذلك الوقت انظر المشرع وتاريخ بن هاشم .

اجتماعه بالخضر والياس

قال الشلى فى المشرع الروى وباسودان فى فيض الأسرار وكان يجتمع بالخضر والياس قال فى المشرع ويلاطف أصحابه بالايناس حتى يظن كل واحد منهم أنه المقدم عنده على سائر الناس وكان ينزه عن اظهار الكرامات وخوارق العادات ثم قال وما وقع له منها ليس عن قصد لذلك وإنما هو بحسب المقتضى لما هنالك منها أنه كاشف جماعة من أصحابه بما فى خواطرهم حتى إن جماعة شيخه الشيخ معروف باجمال كاشفهم بأشياء كانوا ستروها عنه فرجعوا إليه وتمثلوا بين يديه قات والخضر والياس حيان على المعتمد ولكن الياس رسول بنص القرآن قال تعالى وإن الياس لمن المرسلين وأما الخضر فقيل ولى وقيل نبى وقيل رسول وخير الأمور أوساطها ويدخلان فى الصحب انتهى من حاشية ابراهيم الباجورى على جوهرة التوحيد وقال بعضهم هو ولى وإليه ذهب القشيرى وكثير لاسيما الصوفية وذهب جمهور الفقهاء ونقلة الأخبار إلى نبوته انتهى .

أنبل مقولاته رضى الله عنه

قال وأنا من زارنا أو سمع بذكرنا فى مجلس أو نظرنا او نظر ناظرنا فانا ضمينه غدا بالجنة وأن يتخلص من ذنوبه كما ولود من بطن أمه ولو كانت ذنوبه تملأ السموات والأرض فلا عاد يبقى من ذنوبه مثقال ذرة يدل لذلك حديث جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوفك بين يدى ولى لله كحجاب شاة أو

كشيح بيضه إلى آخره ثم قال رضى الله عنه وأنا من زارنا ينال ذلك من الصالحين والطالبين وقلت فى ذلك شعرا

فيا زائرى ابشر بسولك والمنى ... وترقى مراقى العز فى كل حضرة
بذورتنا تعلو على كل فائق ... وتحظى بجنات المعارف ونفحة

ومما يؤيد صحة هذه الروايه ما نقله السيد العارف بالله أحمد بن زين الحبشى فى شرح العينية عن شيخه العارف بالله عبد الله بن علوى الحداد عن ترجمة السيد الولى العارف بالله الإمام عبد الرحمن بن أحمد عيديد علوى قال ادركت سيدنا الشيخ أبا بكر بن سالم صاحب عينات وكان يقول لمن حضره انظروا إلى فانى قد نظرت الشيخ أبا بكر بن سالم وناظرى وناظر ناظره فى الجنة وكذلك نقل السيد العارف بالله محمد بن زين بن سميط عن السيد المذكور بلفظ والشيخ أبو بكر يقول ناظرى وناظر ناظرى فى الجنة قال الشيخ عبد الله قدرى باشعيب رأيت السيد العلامه محمد بن عقاء اليمنى نفع الله به قال ذلك وزاد عليه فقال فى مـــدح الشيخ نفع الله به آمين والمسلمين اجمعين شعرا

وشفعه الرحمن فى أهل عصره ... شفاعة مسموع مطاع مفضل
وفيمن رآه أو رأى من رآه أو ... رأى من رآه فهو أفضل مؤمل
وقد قاله لى فى منام رأيته ... حبانى فيه كل خير مسهل

انتهى قال العلامه الفقيه محمد بن عبد الرحمن با جمال سمعت سيدى الشيخ سيد الطائفة العلوية فخر الوجود ومدد كل موجود القطب الشيخ أبا بكر بن سالم نفع الله به يقول وقد ذكر ما قاله البجلى رحمه الله وهو وقوفك بين يدى ولى لله إلى آخره هذا بنظر الناظر إليهم وأما نظرهم إليه فانهم يوصلونه إلى اعلا مقام بما لا يمكن تعبيره ولقد أحسن من قال

كم نظره يندو بها منظورهم ملكا كريما سيف سطوة قادر

وقال بعضهم إن لله عبادا إذا نظروا لشخص أكسبوه السعادة وفى العوارف ان نظر العلماء الراسخين والرجال البالغين ترياق ينظر أحدهم إلى الرجل الصادق فيستشفى بنفوذ بصيرته على قدر استعداد المريد ولبعضهم

والله لو نظروا يوما إلى حجر لقام يسعى إليهم ذلك الحجر

فى شعب هود وعينات

وفى شعب نبى الله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام حضر عنده رجل من شبوة اسمه ربيع قال هذا ربيع له نور كشعاع الشمس ما احد يقدر يتملى منه وهذا ربيع نوره كذلك .

ويقول الشيخ الفقيه عمر با منصور الغريبى قال جاء عمر با رجاء إلى زيارة الشيخ أبى بكر إلى عينات فوجد عنده جمعا وانبسط سيدى الشيخ هو والجماعة ثم إن الشيخ عمر بارجاء قال للشيخ أبى بكر بن سالم نريد من الله ومنك الشفاعة فيمن يقول لا اله الا الله فصبا الشيخ ساعة فقال له عمر بارجاء لابد أن تضمن فقال ضمنت على الله الجنه لكل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله بالجنه

لحظات طرفك فى الورى تغنيك عن سل السيوف
وغريم رايك فى النهى يكفيك عاقبة الصروف
وندا كفك فى الذرى بحر يفيض بلا وقوف
وجمال وجهك فى الورى قمر يجل عن الكسوف

وجاءه الشيخ العارف بالله سيدى أحمد بن الحسين بن عبد الله العيدروس قائلا له ان والدتى تسلم عليك وقالت ادع لى وأرسلت لك هذه القهوة حق البركة فقال أنك ما تحتاج إلى الدعاء ولكنى اسل منك حق آل العيدروس كما تسل الشعرة من العجين ويقول الجامع بين العلمين سيدنا الشيخ حسن ابن الشيخ الحسين سمعت والدى يقول قال سيدنا الحبيب الوالد الشيخ أبو بكر الفقيه محمد باوزير بضعة منى وعضو من اعضائى وقطعة من جسدى وغصن من شجرتى اهـ من دشتة آل باوزير بعينات وقال سيدنا الشيخ أبو بكر نفعنا الله به لما ذكر عنده ما ماله بعضهم إن المريد يبلغ بنظر الشيخ مالم يبلغ بعبادته واجتهاده هذا بنظرة الناظر إليهم وأما نظرهم إليه فانهم يوصلونه به إلى أعلا مقام عند الله تعالى مما لا يمكن تعبيره اهـ وقال رضى الله عنه من لم ينزل الناس منازلهم يصير ضحكة وعما وجد فى سفينة المشايخ آل بارضوان الفضلاء بعينات نقلوا من خط سيدنا الحسن ابن الشيخ أبى بكر بن سالم عن أخيه سيدنا الحسين أن أباه الشيخ أبا بكر بن سالم نفعنا الله به سئل عن الحرارة فى العين فقال يؤخذ صبر ويسحقه ويغمر بسمن يكتحل به بالليل ويرقد فانه مجرب لحرارة العين والله سبحانه وتعالى الشافى .

وقال الشيخ عبد الله قدرى باشعيب رأيت بخط سيدى الشيخ حسن باشعيب قال لى الشيخ أبو بكر إذا مالك أمر فقل اللهم إنى اسألك بحرمة فلان أو توسل إلى بحرمتنا وقال نفع الله به لما طلبت من الله أن يرينى حال السقاف فتجلى لى نور ملأ الدنيا والسقاف يرقع فيه وقال أيضا سألت الله أن كل من لا يريد صلاحه من أولادى لا يخلقه ولا يعلقه فى بطن أمه بل يخرجه دم .

قال الفقيه محمد باجمال عن السيد المفضال الجواد الأريحى الشريف الولى الصالح عقيل بن محمد باحسن جمل الليل باعلوى لما ظهر سيدى الشيخ نفع الله به وحصلت له الشهرة العظيمة مع ما كنت أعرف عليه من المسكنة وطلب الخمول تعجبت من ذلك فأخذتنى سنه فاذا بسيدى الشيخ أطول شىء رأيته ولم يزل يطول حتى جاوز رأسه على البنيان وهو يقول أنا أبو بكر أنا أبو بكر فعرفت أنه سيكون له شأن عظيم وقال الفقيه محمد باجمال أيضا عن بعض الصالحين من أهل تريم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى مسجد الشيخ عمر المحضار فكنت أنظر إليه وهو يتلون ساعه بصورته التى هو عليها وساعة بصورة سيدى الشيخ أبى بكر بن سالم وساعة يعود على صورته صلى الله عليه وسلم فلما أصبحت أتيت سيدى الشيخ أحمد بن حسين العيدروس نفع الله به آمين فأخبرته بما رأيت فقال هـــذا شأن عظيم والبشارة لك منى والبشارة التى من سيدى الشيخ تكون لى وأود أنك رأيت هذه الرؤيا لى ولا لى ما على وجه الأرض اهـ وقول الشيخ أحمـــد وأود إلى آخره من الغبطة المحمودة لا الحسد المبرأ عنه مطلق الصالحين فكيف بخواص الخواص رضى الله عنهم اهـ وعن بعض آل أبى علوى الناسكين قال رأيت كأن قمرت مكة المشرفة للحج فلما دخلت الحرم الشريف لم أجـــد البيت الشريف زاده الله شرفا فى محله فنمت لذلك فرأيت رجلا من آل أبى علوى رضى الله عنهم فسألته فقال سرمعى وأنا أدلك عليه فسرت خلفه حتى دخلنا عينات وإذا خيمة عظيمة عند بيوت الشيخ أبى بكر نفع الله به وأسمع صوته داخلها فقال هذا البيت المعظم تحول إلى هنا ثم انتبهت فعظم عندى بعد ذلك حال سيدى الشيخ نفع الله به وعرفت أنه صاحب الوقت ولما بلغ خبر وفاة سيدى الشيخ معروف رضى الله عنه إلى مكة المشرفة وفيها السيد المحبوب الولى الموهوب عبد الله بن الفقيه محمد باعلوى المجذوب قال وعنده جماعة من

أعيان مكة وغيرهم والله ما غابت شمس الشيخ معروف إلا وطلعت شمس شيخنا الشيخ أبي بكر بن سالم نفعنا الله به .

من غرر كلامه المأثور

ومن غرر كلامه قوله رضي الله عنه ثمة من عارف بالله خير من عبادة ألف سنة ويذهب بها هم الدنيا والآخرة ومثقال ذرة من عمل القلب توازن عمل الثقلين الإنس والجن وطلبت من الله سبحانه وتعالى ان لا ينزع هذا السر العظيم من ذريتي إلى قيام الساعة وأن يكون وهبياً لا كسبيا فقبلني وأعطاني مطلوبي فالوهبي الذي يحصل من غير عمل كالغيث السابغ الذي يعم الأرض في ساعة من شرقها إلى غربها بقوله كن فكان والكسبي ما هو إلا الحرث أينما وصل بغربه ومسحاته ولا أحد يحرم من فضل الله من المسلمين ومنذ خلق الله هذا الهيكل ما كتبت على مسلم سيئة ووجودنا الخلق رحمة شاملة وشمسنا أشرقت على أهل البعد أكثر من أهل القرب وهي ضاحية إلا أن حضرموت وقعوا في كهف منها وعادها تدخل عليهم إلى بيوتهم إلا من دخل مخدعه وتواري عنها وهي تحرقه بنارها فما صد الا نفسه وعادها تشرق على أهل لا إله إلا الله وقوله رضي الله عنه طلبت الله عز وجل أن لا يعذب من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله فأعطاني وقبل شفاعتي ولولا سبقت الشفاعة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لكنت أنا الشفيع لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال حاشاه أن يعذبهم وأولهم محمد صلى الله عليه وسلم وآخرهم أنا ولو أظهرنا عشر معشار الذي وقع للمسلمين من فضائل ونفحات على أيدينا لتركوا الأعمال واستغنوا بها عن أعمالهم ولكن سترنا عليهم الأمور وحفظناها لهم إلى وقت احتياجهم لها إلى حالها وإذا وصل إلى حضرتنا البدوي الغافل وجلس بمجلسنا توصله إلى الله بنظرة تنظرها إليه ومن أخلص في محبتنا وصدق معنا نحفظه من غواية الشيطان ونكفيه أمور الدنيا والآخرة لانا كسفينة نوح من ركب

فيها نجا ومن تخلف عنها هلك وناس تعادوا لنا ولمن ينسب إلينـــا أخذتهم نفوسهم وحاقت بهم نياتهم وغارت علينا القدرة وهم لا علموا أن الله سبحانه وتعالى ينتقم لنا ممن أساء فينا من حيث لا نعلم قال الله عز وجل من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب هذا قول الله عز وجل فما معهم علم أن الله سبحانه وتعالى يغار علينا وأما نحن فلا نودي لمخلوق يلحقه شيء منا إلا كل خير ما ننظر الخلق فعلا ولكن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فلت وكلام الأكابر كما قال إمام الواصلين وحجة الله على العالمين الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي أنه يحتمل وجوها فهو جامع لأنواع كثيرة من المعاني يعرفها من أطلعه الله عليه وكون كلامهم رضي الله عنهم جامعا من الوراثة النبوية فقد ورثوا ذلك ممن أعطي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم والله ذو الفضل العظيم انتهى وقد سئل علامة عصره الحبيب الإمام المحقق عيدروس بن عمر الحبشي أن لله رجالا لو سأله أحدهم أن لا يقيم الساعة لأجابه ولم يقمها فأجاب رضي الله عنه بأن هذا فرضا وتقديرا وليس كل مفروض واقع مما في معنى هذا فان السؤال والجواب في مثل هذا غير واقعين بالفعل أصلا فهذا مثل قوله تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه في محكم كتابه المبين لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وغير ذلك مما هو مفروض غير واقع فانه صلى الله عليه وسلم يستحيل منه الشرك وما يترتب عليه من إحباط العمل والخسران وهذا مثله من حيث كونه مفروضا غير واقع انتهى .

طرف يسير من رحلة تلميذه يوسف الفاسي الحسني المغربي

جاء في رحلة تلميذه السيد المتضلع في العلوم الظاهرة يوسف بن عابد الفاسي الحسني المغربي قال رأيت طائفا في المنام بأرض المغرب جال في مشايخ الغرب ومصر واتصل بهم ودفعوه إلى الشرق وكان يحضر درس الشيخ

مخلوف المغربي في علم التوحيد خصوصاً عقايد السنوسي وقد ذكر له طائف المنام في بلاده بالمغرب فقال له أأنت شريف فقلت له نعم فقال لي سمعت من الشيخ المحلي قال جئت الهند فدخلت حضرموت وزرت فيها شيخا شريفا سنيا حسينيا اسمه أبو بكر بن سالم نفع الله به فقال لي أني موعود بولد شريف يقرأ في مدينة فاس ما أموت حتى يجيء قال السيد يوسف ففرحت بذلك فقلت له أين حضرموت قال وراء مكة حرسها الله بمسيرة نحو شهر أو أكثر ثم ذكر الشيخ مخلوف المغربي خرقة أبي مدين واتصال الامداد بيننا وبين أهل حضرموت من الزمان الأول ومثل الشيخ زروق والشيخ أحمد بن عقبة وغير ذلك وهذا هو السبب الوحيد في مجيء إلى حضرموت قال السيد يوسف والمحلي هو شارح جمع الجوامع خرجت من مصر وهو موجود سنة ٩١ في القرن العاشر واطال النفس في التنفلات ومن اجتمع به من الأحياء والأموات قال ثم توجهت إلى حضرموت إلى الزاهر بلاد الأشراف بني الحسن المثنى أقمت عندهم وناموا بترحيلي إلى الشيخ أبي بكر بن سالم ومررت على مآرب في قافلة كبيرة من رؤساء الأشراف وفيها خيل وإبل للشيخ أبي بكر وقد تاب الشيخ أحمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن الحسين على يد الشيخ أبي بكر ونذر له بالقافلة وما فيها وتبعه خلق كثير من الأشراف من نساء وذكور حكموا الشيخ أبو بكر وتحوى القافلة على البر والشعير وغيرهما من الحبوب باسم الشيخ أبي بكر وفي القافلة أكثر من مائتين من ذراريه وافدين عليه بعينات وحين دخلوا عليه قال السيد يوسف علمت أنه هو الطائف على في علم الرؤيا ثم يقول السيد يوسف أن الشيخ الولي الصالح محمد بن عمر بن صالح عبد الرحمن بارجاء يقول قال الشيخ أبو بكر لابد من وصول شريف إلى من فاس ما أموت حتى يصل ثم أقام السيد يوسف ثمانية أيام وأهل القافلة الزوار ثم رجع معهم قال الشيخ محمد بن عمر بارجاء قال لي الشيخ أبو بكر نفع الله به صويحبنا الذي كنا نذكره لكم وصل إلينا مع هؤلاء الزوار قال الشيخ محمد

فبكيت لأن المنية قربت وأسفت من عدم معرفتي له فقال الشيخ أبو بكر عادة يرجع إلى قال السيد يوسف فرجعت من بلد مآرب وأقمت عنده واستدعاني الشيخ أبو بكر مرة وقال لي وخاطب بعض أخدامه اسمه عمر فقال له الشيخ يا عمر يوسف نحن الذي جئنا به أخذنا قلبه ولو أعطيناه لسار بلاده وإذا سار فقد قلبه عندنا في هذا الدار ورد رأسه إلى أما هو هكذا يا يوسف قلت نعم فقال والله يا عمر إني في هذه المدينة لي نحو نيف وعشرين سنة ما جاء أحد يطلب الذي طلبه هذا الشاب قال السيد يوسف وعمري نحو سبع وعشرين أو ثمان وعشرين ثم قال الشيخ أبو بكر ماجاءني الا للذي له عندنا ومن له عندنا وديعة هي له وقد حكمني في أول قدومي في الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ٩٢ اثنتين وتسعين قال السيد يوسف فحين عدت إليه ثانيا فوجدت أهل حضرموت ومن ينتمي إليه مقبلين على لما سمعوا من الشيخ أنه ذكرني قبل وصولي إليه وبعد الوصول وقال هذا الشريف الذي أوعدتكم بوصوله إلينا فرأيتهم اندهشوا وصوبوا نظرهم في وأقمت خمسة عشر يوما ثم رحلت باشارة إلى يشبم وعدت إليه باشارة ودخلت عليه في خامس أو سادس ذي الحجة وقال لي حين واجهته هذه بضاعتنا ردت إلينا تحيرت يا يوسف وأنا أبو الأرواح وأما والدك فهو أبو الأشباح والله أني نظرتك في صلب والدك عابد وحضرت على ولادتك وجاء بعدي اثنان واحد من الروم اسمه شكره وواحد شريف حسيني من وراء النهر وعيدنا عنده عيد عرفه الجميع وقال لي أي الشيخ أبو بكر بعد عيد النحر وقبل أن يمرض بيوم ومعي محمد بن علي بن عمر الكثيري أما يوسف فقد جعلناه شيخا مربيا انتهى بانقطاف قال العلامة الأكبر والمرشد الوحيد في دهره الحبيب أحمد بن عمر بن سميط أن الشيخ أبا بكر أمر أولاده أن يستقبلوا السيد يوسف خارج عينات كشفا منه لأنه صاحب مظهر علم في بلاده أو ما هذا معناه وحين أخذ يد الشيخ أبي بكر قال له يا يوسف كيف طولت الطريق وعرضتها أما تعلم أننا نلاحظك

وأنت حل فى بطن أمك ؛ ه قال الإمام الأكبر العلامة المحقق الحبيب عيدروس بن عمر الحبشى يروى عن بعضهم أنه كان يقول ناظرى وناظر ناظرى فى الجنة منهم سيدنا الشيخ أبو بكر بن سالم وسيدنا القطب الحداد وغيرهم كثير قالوا هذه المقالة من كبار العارفين بل قال سيدنا إن ذلك رتبة من مراتب الأولياء لابد أن يقوم بها قائم منهم أبدا صاحبها يقول هذه المقالة وهى ناظره وناظر ناظره فى الجنة وهم حقيقون بذلك وأهل لما هنالك قال قائلهم سعدت أعين رأتك وقرت وكذا أعين رأت من رآ كا قال سيدنا القطب الحداد نفع الله به فى وصفهم :

رجـــال كرام عظموا حق ربهم وقاموا به فى حالة العسر واليسر
أقاموا كتاب الله واستمسكوا به وبالسنة الغراء والانجم الزهر
هداة الورى طوبى لعبد رآهم وجالسهم لو مرة منه فى العمر

وقال سيدنا الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر نفعنا الله به :

طوبى لمن رآهـــم ومن مشى وراهـــم
فتح مبين ونصر عزيز

إن لتلميذه الشيخ العارف بالله حسن بن أحمـــد باشعيب عناية ربانية لاحظته من رب البرية ففاز بالفتح المبين والنصر العزيز والتمكين فأعاده المترجم رعايته وحظى بالسابقة والفضل من الله وتولاه هذا الامام بعينه الرحيمة ونظر إليه بنظرته الاكسيريه فصار شيخـــا مربيا ملقحا وأقامه مرشدا :

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان
واصطد به العنقاء فهى حبالة واقتد به الجوزاء فهى عنان

قال واصفا بداية أمره اجتمعت بالسيد عبد الرحمن بن عقيل بعد العشاء الاخرة باشارة الشيخ علي با محسون وكان من عادته تقفيل مسجده المعروف بمديحج فلما رآني بعد تقفيله انتهرني حتى كاد أن يزول قلبي من موضعه وهبة فكانه بنهرته أدخلني الكير وزال عني نحاس البشرية ثم أقبل علي فظننت أنه يلتمسني لما داخلني من هيبته وكانت هذه عادته مع الناس حتى شردهم عنه وقابلني بما ظاهره بشع وقد أخبرني بهذا كله واكثر منه علي بامحسون وكان يوصيني ويقول لي أثبت لمولاه يطحطح جبال النفس فثبت وكان ذلك بتوفيق الله فأخذ يهتف على ساعة ويأمرني بالخروج فلم أستبشع من ذلك شيئا ثم رجع عني إلى مصلاه وقام يناجي مولاه في مقام الاحسان كانه يراه فلما صلى الفجر صليت خلفه وانصرفت بغلس فلما صليت الأشراف دخلت علي علي بامحسون وهو يتبسم كأنه حضر ذلك المقام فقال اصبر وما صبرك إلا بالله وكن كاديم الاهاب وتفكر فيما يفعل به وماذا يصير اليه من يتخذ وقاية لكتاب الله الكريم أو يملي عسلا ففهمت من اشارته أني أعود إلى السيد عبد الرحمن المذكور فعدت الليلة الثانية ففعل معي أعظم من ذلك فلما كان بعض الليالي أقبل إلي وحط نظره علي وقال شممت نفس صادق فماذا تريد وما مطلبك منا وكررها بصوت جهوري ففلت ما يطلب من أمثالك لمثلي فسكت طويلا ثم قال شيخك في عينات ولد سالم بن عبد الله فانه مأذون له في التصريف ثم ذكر كلاما طويلا يظن به على غير أهله فيما أيد الله به الشيخ يعني أبا بكر بن سالم حتى قال وأما نحن فان كان شيء عندنا فهو في معنى الوداعة ثم دعا لي بدعوات وجدت أثرها على الفور فخرجت من عنده وأخبرت علي بامحسون بذلك فقال هذا الفتح المبين والنصر العزيز احمل كتابك واوك جرابك فانما أنا فقير وأنت فقير ولا يقطع الشجرة إلا عودها فودعني وأمرني أن أخرج وأزور التربة وانصرف إلى ما أمر به السيد ففعلت فلما أقبلت إلى بيت الشيخ أبي بكر رضي الله عنه وما كنت أعرفه قبل فأخبرني من كان عنده في تلك الساعة

قال كان جالسا معنا وهو يتطاول فى الطاقة كالمنتظر حتى أستؤذن لى فطلعت اليه كما أنا وسلمت عليه غير محتشم وأخذنى بكاء فى ذلك الوقت فأوصى وأجلسنى رجل فى صدر المجلس تجاهه وأمهلنى ساعة حتى ظننت أنه لم يبصرنى فما تم خاطرى حتى التفت إلى مقبلا بكله على وقال مرحبا يا حسن بعدت الطريق وطولتها على نفسك وهى مسافة لامسافة تطويها راحلتك رحت جئت وتعبت وتعنيت ومطلبك سهل وأنت منا أهل البيت فهبت من كان حاضرا من اقباله على والقائه هذه المقالة إلى رما رأونى قط على بابه وأعد قبل من أحبابه ثم أمر بالمقراض فقرض من رأسى قليلا من يده الكريمة مسبحا محمد لامحو قلا ثم ألبسنى ثم أخذ على مأخذ التحكيم وقرأ الفاتحة ودعا وطول وخرج كل من كان حاضرا وخلانى وأودعنى أسرار وألبسنى انوار وأمر بى إلى منزل هناك بكل ما يحتاج اليه انتهى وقال الشيخ أبو بكر واصفا له فى مكانبة الله يحفظ ويلحظ و يمنح حال المريد الصادق المخلص الفانى عن نفسه وحسه حسن بن أحمد باشعيب ويقول فى آخرها له أنت منا بالمعنى كسلمان وروحك روح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيب وبلال وأنا مشرفون على قلبك ووضعنا فى قلبك الروع الحاجز والخوف القاطع والرجاء وقد بشرناك ببشائر وأنت معنا فى القبضة السعيدة ولا تلتفت إلى سواه عز وجل انتهى وسئل رضى الله عنه عن شدة اعتنائه به على سائر تلاميذه فأجاب أنه غريبتنا واختط له خرطته المشهورة انتهى

حوالة الشيخ أبى بكر على تلميذه الامام عبد الرحمن الجنرى بتريس

جاء فى كنوز السعادة الأبدية من أنفاس الامام الأكبر والكبريت الأحمر الحبيب على بن محمد الحبشى جمع الامام الحبيب الكامل محسن بن عبد الله بن محسن السقاف بتصحيح الحبيب القدوة التقى أبو بكر العطاس

ابن عبد الله الحبشي قال نقلا عن مناقب الحبيب العارف بالله عبد الرحمن بن محمد الجفري صاحب تريس تلميذ الشيخ أبي بكر وخلاصتها أن رجلا غريبا مرض مرضاً أعيا الأطباء وقال بعض الصالحين مرضك هذا لا يشفى إلا بأكل الحلال الصرف وقال له لا يوجد إلا بحضرموت فخرج وسأل عن المشهور فيها فقيل له الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب عينات فسار إليه وشكى له فحوله على تلميذه الحبيب العارف بالله عبد الرحمن بن محمد الجفري فسار إليه لتريس وصادفه يسقي في زرع له وظنه خادم الحبيب ولما دخل وقت الصلاة قام الغريب يصلي والحبيب في سناوته وخرج وقت الصلاة ثم قال الحبيب له وما تريد من عبد الرحمن الجفري فأخبره بمقصوده وحوالة الشيخ أبي بكر عليه فقال له الحبيب عبد الرحمن الجفري حوالة الشيخ أبي بكر مقبولة أدخل إلى هذا القضب وإملاء بطنك منه ففيه دواءك وشفاؤك إن شاء الله فأكل الغريب منه حتى شبع فأمره الحبيب أن يتمشى ساعة بعد الأكل فامتثل أمره وتحركت بطنه فخرج منها كل داء ومرض وجاء إلى الحبيب يحمد الله ويشكره على العافية فأمره بالطلوع إلى بيته واضافه وأكرمه ولما هم بالخروج أهدى إلى الحبيب شيئا من الدنانير فقال له الحبيب أنت احوج منا اليها ولم يقبلها فكلف عليه الرجل في أخذها فمسح الحبيب عيني الرجل فرأى الجبل الذي تجاهه قد صار ذهبا أحمر فقال له الحبيب ماذا ترى فأخبره بما شاهده فقال له الحبيب نحن نحمد الله في غنى ولا نسعى الا لستر الحال وطلب الحلال فقال الغريب أنه وقع ببالي شيء من مرور وقت الفريضة عليك وأنت تسعى فدخل به الحبيب إلى خلوات فوجد في كل واحدة منهن صورة الحبيب عبد الرحمن يصلي فاعتذر اليه الغريب وشكره عن حسن صنيعه معه وتوجه إلى أوطنه في عافية أو كما قال .

من ثمرات المطالعات في تحقيق الكرامات

قال في الجوهرة الشيخ ابراهيم اللقاني :

واثبت للأوليـــا الكرامة ومن نفاها فانبذن كلامه

قال فى حاشية الباجورى عليها يعتقد ثبوت الكرامة للأولياء بمعنى جوازها ووقوعها لهم فى الحياة وبعد الموت كما ذهب اليه جمهور أهل السنة وليس فى مذهب من المذاهب الأربعة قول ينفيها بعد الموت بل ظهورها حينئذ ولأن النفس حينئذ صافية من الأكدار ولذا قيل من لم تظهر كرامته بعد موته كما كانت فى حياته فليس بصادق وقال الشعرانى ذكر لى بعض المشايخ أن الله تعالى يوكل بقبر الولى ملكا يقضى الحوائج وتارة يخرج الولى من قبره ويقضيها بنفسه واستدلوا على الجواز بأنه لا يلزم من فرض وقوعها محال وكل ما كان كذلك فهو جائز وعلى الوقوع بما جاء فى الكتاب العزيز من قصة مريم قال تعالى وانبتها نباتا حسنا الآية أى أنشأها إنشاء حسنا بأن سوى خلقها وجعلها تنبت فى اليوم كما ينبت المولود فى العام وكفلها زكريا . وكان يدخل عليها غيره وكان يجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف وقصة أصحاب الكهف وهم سبعة من أشراف الروم خافوا بعد عيسى على إيمانهم من ملكهم فخرجوا ودخلوا غارا فلبثوا فيه بلا طعام ولا شراب ثلثمائة وتسع سنين نياما بلا آفة وقصة آصف بالمد وفتح الصاد وزيد سليمان وكان يعرف الاسم الأعظم فقال لسليمان أنظر إلى السماء فدعا آصف بالاسم الأعظم ان يأتى الله بعرش بلقيس فأتى به فرد سليمان طرفه فوجده بين يديه وما وقع من كرامات الصحابة والتابعين إلى وقتنا هـــذا والأولياء جمع ولى وهو العارف بالله وبصفاته ومن نفا الكرامة وقال بعدم جوازها كالأستاذ وأبى عبد الله الحليمى من أهل السنة وجمهور المعتزلة أطرحن كلامه ولا نقول عليه انهى وسئل بعضهم لأى شىء كثرت الكرامات فى الزمن المتأخر عن الزمن المتقدم فأجاب بأن ذلك لضعف اعتقاد المتأخرين فاحتيج لتأليفهم بالكرامات ليعتقدوا فى الصالحين وأما المتقدمون واعتقادهم تابع لميزان الشرع وفى طبقات الخواص للشيخ أحمد الشرجى الزبيدى قال

فان قال لى قائل فما بال الصحابة رضى الله عنهم لم يرو عنهم من الكرامات الكثيرة مثل ما اشتهر عن الأولياء فالجواب ما أجاب به الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وقد سئل عن ذلك فقال أولئك كان إيمانهم قوياً فلم يحتاجوا إلى زيادة وغيرهم لم يبلغ إيمانهم إيمان أولئك فقووا باظهار الكرامات اهـ فان قلت لم ينقل عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قليل ونقل عن المتأخرين أكثر قلت لأن الصحابة رضى الله عنهم ببركة صحبته صلى الله عليه وسلم ومجاورته لازال الوحى وتردد الملائكة تنورت بواطنهم وعاينوا الآخرة وزهدوا فى الدنيا وتركت نفوسهم فاستغنوا بما أعطوا من الكرامات وإن قال قائل قد تشتبه الكرامات بالسحر فنقول قال العلماء المحققون أن السحر يظهر على أيدى الفساق والزنادقة ونحوهم مما لا يتقيد بالأحكام الشرعية ومتابعة السنة وأما الكرامات فهى للأولياء الذين بلغوا فى متابعة السنة والأخذ بالعزائم الدرجة العليا اهـ قال الشيخ العلامة المحقق عبد الله بافضير مذهب . . . السنة الراجح جوازها أى الكرامات بكل وجه اهـ وفى فتاوى شيخ الإسلام أبى يحيى زكريا الأنصارى جاء فيما سئل عن شخص ادعى له أن ثلاث سنين لم يأكل فيها ولم يشرب ولم يبل ولم يتغوط وأن ذلك من صلاحه فهل يمكن فى زماننا ذلك أم لا ؟ فأجاب بأنه إن لم يكن أهلا للولاية أدب على دعواه وإن كان أهلا لها فيمكن ذلك لان العقل لايحيله ولان كرامات الاولياء ليست محصورة فى عدد ومن أطاع الله أطاعه كل شىء وليس ذلك ببعد من إحياء الموتى الثابت فى كرامات الأولياء ومن أنكر على الصالحين حرم بركتهم ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضا ونسأله العفو والعافية والله أعلم وسئل أيضاً عن شخص ادعى أن القطب ليس له وجود فى زمن من الأزمنة ولا ثم شىء فى الوجود يقال له القطب فهل هذه الدعوى صحيحة أم لا ؟ فأجاب بأن القطب موجود فى كل زمان كلما مات قطب أقام الله مقامه آخر نفعنا الله ببركتهم وهذا أمر مشهود والمنكر لذلك محروم من بركة الأقطاب معترف بأن منة الله بلقائهم لم تواجهه

وليه إذا فاته الوصول إليها لا يفوته الإيمان بها وبأهلها.

وفى كتاب جامع كرامات(١) الأولياء للشيخ النبهانى بحث مستفيض عن الكرامات فى ٣٩ صفحة من القطع الكبير بين صفحة ٧ — ٢٩ وينقسم إلى ثلاث مطالب المطلب الأول فى إثبات كرامات الأولياء ويشتمل على مقدمتين المقدمة الأولى فى بيان ماهو الولى الثانية فى أن العقل الخارق للعبد أنه مقرون بدعوى أولا مع الدعوى المطلب الثانى فى أنواع الكرامات المطلب الثالث فى أن الكرامات هى نتائج الطاعات المتعلقة بالاعتصام وهو بحث دلل مؤلفه فيه بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة وفى كتاب الحجج والبينات فى إثبات الكرامات الصديق الشيرازى سار فيه مؤلفه حسب البراهين والأدلة اللازمة من الكتاب بتأييد الكرامات وإثباتها من خلال جميع الفرق والطرق المختلفة فى الهداية يشرح معنى الولى وأتى بالآيات الواجبة فى القرآن فى هذا المعنى ونقل نص الزمخشرى فى تفسيره الآية: إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم الخ وفى الفصل الأول شرح فيه معنى الكرامة وبيان حدها وأنواعها وطرقها والفرق بينها وبين المعجزات وكذلك دلل فى هذا الفصل على جواز وقوع الكرامات وإمكان حدوثها وفى الفصل الثانى عرض فيه عرضاً شاملا للاحاديث الواردة عن الكرامات وبيان معناها وحقيقتها فى الحديث وفى الفصل الثالث فيما تحدث به من الكرامات الصالحات الأئمة السابقة وفى الفصل الرابع أورد فيه ما ثبت من الكرامات عن الصحابة وأما فى الفصل الخامس فهو سياق لما ورد من الكرامات عن التابعين وغيرهم فهو من أطولها وأمتعها وفى الفصل السادس تعرض فيه لنوع من كرامات

---

(١) وفى عقود الالماس للعلامة الكبير المؤرخ الشهير السيد علوى بن طاهر الحداد مناقب الأمام الاكبر أحمد بن حسن العطاس البيانات والايضاحات عن الكرامات وتعريف الاول وتبيين الشبهات وغير ذلك من الاخلاص الواقعة من علماء الجامية لجمع اراء الطوائف فليعتنى بذلك الكتاب الفاضل جزى الله مؤلفه خير ما يجزى المحسنين اه مؤلفه

الأولياء وهو بقاء أجسامهم بعد موتهم مدة طويلة لا يغيرها البلى وفى الفصل السابع درس فيه المؤلف نوعا آخر من الكرامات وهو ظهور الأولياء فى صور مختلفة وفى الفصل الثامن فيما أكرم الله أولياءه من رؤية النبى ﷺ فى اليقظة وأخذهم عنه والكتاب مع صغر حجمه حافل بأسطع البراهين وفى كتاب طبقات الخواص للشيخ خاتمة المجاهدة احمد الشرجى الزبيدى الحنفى قال إن كرامات الأولياء وثبوتها بالكتاب والسنة ودال على هذا بما يروى الغليل ويشفى العليل وقال ان مذهب أهل السنة اثبات كرامات الأولياء وكتب أصحاب المذاهب الاربعة ناطقة بذلك أصولا وفروعا وإنه لا يخالف فى ذلك إلا من لايعتد بخلافه وانه لا ينكر الكرامات إلا المعتزله ونحوهم من أهل البدع وما ذكرناه من الكتاب والسنة ودال على ذلك حجة عليهم وإن كان ذلك لا يفيدنا فيهم فقد تلى الفرقان والتوراة والإنجيل على من لم يرد الله به خيرا ولم يفد فيه ذلك شيئا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور .

ما أكرمه الله به من الكرامات

لهذا الإمام بركة المسلمين والاسلام كرامات أكرمه الله بما شهدبها الخاص والعام ولا يفوتنا فى هذا المجموع المتواضع نشر بعض كرامات صاحب الجاه الواسع نقلا من كتب التراجم والمناقب سائلين من الله أن يكرمنا بالكرامات بفضل وجاهة إمام أهل الوجاهات وقد مر قبل فى أول الترجمة ذكر شىء منها والآن نشرع فى بيانها ونبتدى بكراماته المختصة بالقهوة المعروفة المألوفة .

الكرامات المختصة بالقهوة

له بخصوص قهوة البن خمس كرامات خارقه الأولى قد ذكرت قبل فى موضوع رحلاته وملخصها أن ولى الله عبد الوهاب بن ولى الله الهندى قال جاء الشيخ أبو بكر إلى مكة يعنى بالباطن واجتمع به وأخرج له من حجرته كوزا ملآنا قهوة حارة انتهى ملخصا من الزهر الباسم ثانيها أنه دخل السيد عبد الرحيم

البصرى المكى على شيخه الشيخ الكبير أبى بكر بن سالم نفع الله به مستشفعا
بسره فى التأليف بينه وزوجته المكية بالغة الجمال والكمال والمال نافوا الجميع
هى وأهلها عن عبد الرحيم لفقره وقاموا عليه ولازموه فى الطلاق فهرب فلما
رآه سيدنا الشيخ أبو بكر بن سالم قال أتحب المكيه يا عبد الرحيم فقال نعم
ومتيم صب بها وقصدى نظركم ودعوة باصلاح أمرى معها حال صبرى وبيد
الشيخ فنجان قهوة كبير اخضر وعنده روشن مفتوح فقال جبا بالقهوة هبابها
واخرج يده ورجعت خليه بمحضر الجم الغفير فقال أصلحنا شأنك ياعبدالرحيم
بالشفاعة هى لما نويت له فزوده الشيخ ورجع إلى مكة فلما علم أصهاره
بدخوله مع القافلة خرجوا وتلقوه بغاية الفرح والسرور وقصدوا به دارهم
وأدخلوا زوجته عليه فوجدها بأعظم مما عنده لها من الحب والمودة وقالت
عجبت مع غيبتك وقت كذا بيوم كذا لم أشعر إلا برجل صفته كذا ناولنى
هذا الفنجان ملآن قهوة وغاب عنى لم أدرى من أين مدخله ومخرجه فبهت
وشربته فأملأ الله قلبى وأهلى حبك من ذلك الوقت فاذا هو ذلك الفنجان
بنفسه ووصف الوقت والشيخ بكمال وصفه اهـ من نبذة منقلة بمناقب صاحب
الترجمة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن باوزير وأبقيناها بنصها ثالثها ما فى النبذه
المذكوره الشيخ المذكور نقلاها وجده بخط والده الشيخ عبد الرحمن بن محمد
باوزير قال بينا سيدنا الشيخ نفع الله به جالسا بحضرته الشريفه وهى جامعه
زوار من كل جهة إذ دخل عليهم رجل فى صورة درويش فقام له الشيخ
وعظمه وأقبل عليه بكليته وقال له الشيخ أأنت الشيخ البكرى صاحب مكة
مدرس الحرمين الشريف فقال نعم هل عندك أحد من الأولاد فقال لا الا أن
زوجتى هذا شهر وضعها فجاءت القهوة وكان لسيدنا الشيخ فنجان أحمر فاخذ
بيده الكريمة الفنجان وأخرجها من الخلفه وردها ولا بها فنجان ثم قال ياشيخ
بكرى اشرفنا على زوجتك بمكة فوجدناها بالولادة متعسرة لها ثلاثة أيام
أعطيناهم الفنجان القهوة وقلنا لهم أسقوها فحين أخذت الشفة ولدت غلاما

مباركا وقلنا لهم عوه فلانا وبقى الفنجان عندهم وأنت تجده عند أهلك إن شاء الله يخبرونك بالقصة وابنك هذا يكون عالم مكة فكان كما كان نفعنا الله به قال الراوى وقد رأيت الفنجان بعينه اهـ من النبذة بلا تصحيح العبارة أمانة للنقل رابعها قال فى الزهر الباسم ما أخبربه بعض من زاره من جهة الشام قال لما جلست عند سيدى الشيخ خطر لى أن أطلبه الدعاء فى رضا زوجة لى هنالك ولى مدة طويله مفارق لها ومعى منها هوى شديد فبدأنى الشيخ فى الحال قبل أن أسأله وقال ماعاد يقع من أهلك الا الرضا ولواردناهم أحضرناهم لك فى هذا المجلس ولكنا نعطيهم هذا الفنجان يشربونه ويبيده فنجان قهوة ثم سرت إلى بلدى فلما وصلت لم أر منهم الا الرضا فسألتهم هل دخل عليكم أحد فى يوم كذا فقالوا رجل صفته كذا وكذا ويبيده فنجان قهوة فناولنيه فشربته وذكرت صفة الشيخ أبو بكر رضى الله عنه والساعة التى كنت فيها قال العبد الفقير إلى الله عبد الله بن أبى بكر باشعيب قلت وقد اشتملت هذه الحكاية على خمس كرامات الأولى اطلاعه على خاطر الرجل الثانية صرف حالة الزوجة من حالة الغيظ إلى حالة الرضا والثالثة تصرفه المؤذن به قوله رضى الله عنه لو أردناهم أحضرناهم والرابعة طى بعد المسافة البعيدة فى ذلك وفى مناولته لها الفنجان الخامسة التجرى والعلماء من الفقهاء رضى الله عنهم نذكر منه شيئا لئلا يبقى الناظر فى حيرة منه ممن لم يقف على الكلام الائمة فيه اهـ أقول والكلام على هذا قد تقدم فى الترجمة المتقدمه عند ذكر شهوده فى مكة المكرمه فى الباطن فى رحلاته وهو ما ذكره الشيخ باشعيب المذكور لهذا لم نعد ذكره بمناسبة ذكره سابقا جزى الله هذا الشيخ خير الجزاء رضى الله عنه ونفعنا بالجميع وكان سيدنا الشيخ ممن أدمن على القهوة وشربها وكان يشرب منها وحده وطلا بعد صلاة الصبح إلى الشروق من غير ما يتخذه نفع الله به لواثريه قال فى المشرع الروى فى ترجمته كان بعضهم يستعين بالقهوة على قيام الليل فنفذ ما عنده ولم يقدر على شراء شىء لفقره فأرسل له الشيخ شيئا من القشر وقال

له اطبخ منه وإذا حصل لك شيء اطرحه عليه فعمل واستمر على ذلك أعواما كثيرة اهـ وكان يقول القهوة لما نويت له ويأمر زائريه بشربها على نية نجح مقاصدهم اهـ وخامسها ما نقل من كتاب الافتاء بحلية الابرار عن السيد الفاضل الولي الامام عبد الرحمن بن أحمد البيض علوي أحد تلاميذ سيدي الشيخ الخواص أنه خرج لزيارة شيخه الشيخ أبي بكر بن سالم ومعه رجلا اسمه عثمان خطيب فدخلا عليه ومعه فنجان قهوة فقال نفع الله به ياسيدي عبد الرحمن همك كثرة البنات بلا ذكور يهب لمن يشاء أناثا ويهب لمن يشاء الذكور فقال نعم سيدي خرجنا انظرك ولذلك فقال البنات مسعدات دين ودنيا وبشراك بولد يختم القرآن ثم غيره اشرب القهوة بنيتها وناوله الفنجان وأنت ياعثمان همك كثرة العوائد اصلحناك وذريتك وتتسع دنياهم وأنت جبا بالقهوه وناوله الفنجان الثاني وقال اشرب بنيتها فوالله ما نقص حرف من لفظ الشيخ وطلعت الشمس وحضرت أعراس بناته على سادة ذوي تجارة واسعة ثم بعد أيام حضرت ختم ولده الموعود بختمه وسكوت الشيخ فعرفت أنه يموت .

الكرامات المبشرة بالأولاد

وقد بشر نفع الله به بعض تلامذته ومريديه بأولاد فمن المبشرين تلميذه الإمام المهيب سيدنا احمد بن محمد الحبشي صاحب الشعب فقد شكى عنده من أكثر عليه الأذى حتى بلغ من عدائه أنهم خيطوا أكمامه ببساط المسجد وكان يطيل في السجود كثيراً فقال له سيدنا الشيخ تزوج امرأة من تلك القبيلة فسيأتيك منها ولد تستشفي تلك القبيلة بريقه فكان من عقبه من تلك المرأة سيدنا الحبيب أحمد بن زين فكانوا يستشفون بريقه كما قال سيدنا الشيخ أبو بكر اهـ ومنهم الشيخ عبد الرحيم البصري المكي فانه بشره بولد عالم عارف وقال اسمه عمر يعم الجميع نفعه فكان كذلك أحد زمانه علما ومعرفة يحب الحضارم ويكرمهم ويعظمهم لأجل سيدنا الشيخ أبي بكر لما بشربه وتحقق بما

قاله فيه من العلم والمعرفة قال الامام الحبيب أحمد بن حسن العطاس وكان امام مكة وعالمها ومحدثها ولنسخته من صحيح البخاري يقابلون عليها العلماء إلى الان عليها بمكة أيام إقامتنا بها ومنها قال بعض محبيه له أحب أن تحمل زوجتي بولد فقال لا بأس هي تحمل فعاد إلى بلده وحملت من ذلك الشهر .

ومنها ما أخبر به بعض مشايخ المهرة قال جئت أنا وجماعة لزيارة سيدي الشيخ ابو بكر فوجدناه بقرية قسم فلما انقضى المجلس خرجنا ثم دعانى الخادم للغدا وقد غاب واحد من أصحابنا فطلعوا على سيدى الشيخ وبعد أن أكلنا طلع صاحبنا فقال ياسيدى انى جئت والباب مقفول فقال الغدا والخير يحصل فقال ما عاد أريد الغدا إلا حاجة أخرى قال قل ماشئت قال معى (وجة لها نحو عشرين سنة لم تحبل عقيم أريدها تحمل لى بولد ذكر فقال الشيخ كان كذلك تحمل وستأتى بذكر فلما وصلنا ظهر حملها من ذلك الشهر وأتت له بولد ذكر ومنهم تلميذه السيد عبد الرحمن البيض كما مرت الاشارة فى ذكر قصة تبشيره فى الكرامات المتعلقة بالقهوة ومنهم عثمان خطيب وتقدم ذكره وأمره فى الكرامات المتعلقة بالقهوة .

الكرامات المختصة بشفاء الأمراض الحسية والمعنوية

فمن كراماته المخصوصه نفع الله به بإبراء الأمراض المعنويه ما جاء عن السيد العارف بالله سيدى سالم بن شيخان بن الحسين انه سمع سيدنا الامام عبد الله بن علوى الحداد يقول أن درويشا جاء إلى السيد العارف بالله عبد الله بن شيخ العيدروس ولازمه فلما كان فى بعض الأيام قال الخادم قل لسيدك نريد منه صابونا فقال للخادم اعطه من الصابون لثوبه فلما جاء الخادم قال ما أريد هذا إنما أريد صابونا لقلبي ارجع السيد وقل له فلما جاءه قال له ما عندنا إلا هذا وإن أردت صابون القلب فاقصد إلى الشيخ

أبي بكر بن سالم صاحب عينات فخرج الدرويش من ساعته إلى الشيخ أبي بكر وفتح الله عليه ببركاته لفعنا الله به انتهى من نبذة الشيخ العلامة احمد بن عبد الرحمن باوزير .

ومن كراماته فى شفاء الأمراض الحسية ماجاء فى نبذة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن باوزير قال سمعت من الثقات عن الثقات أن رجلا بأرض المغرب اصابه جزام وعم جسده وله أخ وهما أهل ثروة ومال جزيل جمع له جميع الأطباء حتى أعيوا عنه فلم يزل الأخ يتردد إلى أهل الولاية والصلاح وطلب منهم الدعاء بالشفاء لأخيه حتى وصل إلى رجل من أهل الباطن فقال عليك بالمرهم الشافى الشيخ أبي بكر بن سالم فقال وأين بلده فقال بلدته عينات من قرى حضرموت فسافر لوقته حتى وصل إلى عينات ودخل على سيدنا الشيخ ابى بكر بن سالم نفعنا الله به فكاشفه فقال له قبلت زياتك ويبرأ أخاك وكان يوم جمعة إذ اطلع الخطيب الفقيه محمد فادخل إلى جانبه مسجدنا وأغطس فيها ثم أطلع منها فاذا خف بدنك عد إلى الماء وافعل ذلك ثلاثا ففعل ما أمر به وخرج إلى الحمام وصلى الجمعة بجانب رجل عنده فقال له دخلت الجابية التى يتبركون بها فلما سلم قال له الرجل الذى بجنبه عظم الله اجرك فى والدك واشتغب من نفسه واستودع من سيدنا الشيخ فلما وصل بلده عارضه أخوه ووجده فى أحسن خلقة وأجمل هيئة وقال له بينا أنا يوم الجمعة فى شهر كذا إذ جاء إلى رجل صفته كذا وأخذ بيدى وغطسنى فى ماء ثلاثا فبرئت من ساعتى وغاب عنى قال والوالدة ماتت فى ذلك اليوم نفعنا الله به اه من النبذه .

ومنها ما اخبر به بعض الصالحين المعتقدين قال مرضت مرضاً شديدا فلما كان فى ليلة اشتد على ذلك فهتف بسيدى الشيخ ثم أخذتنى سنة وإذ به مقبل على مركوب رجلاه فى الأرض ورأسه فى السماء وهو يقول هذين البيتين

المشهورين :

القوم قد وصلوا لحضرة ربهم ... وبدا لهم ذاك الجمال عيانا
فدعاهم الساقى فلبوا طاعة ... لبيك يا من الجمال دعانا

وأشار إلى حصول العافية فما أصبحت الا معافى وفى أعظم منة وانعم نعمة ببركاته وكتبت اليه واخبرته بذلك فذيل على هذين البيتين وقال نفعنا الله بسره فى الدارين :

هذا من الفضل العظيم وجوده ... من علينا بالرضا وحبانا
فالزم وعش فى حبهم باصاحبى ... تلق الأمان واللطف والاحسانا
فنطق لسان الحال عن قول المقال ... ورقص وغنى جادى الركبانا
يا سعد حاديهم وسائق ركبهم ... فنذبلهم بل سائر الأخدانا
انسان عينى إن سعدت بنظرة ... فلك المنـــا والعز يا إنسانا

أه من الزهر الباسم .

ومنها ما اخبر به بعض الصالحين قال مرض صاحب لى وأشرف على الموت فقصدت سيدى الشيخ واستغثت به فقال أبشر فانه يعافى من ذلك المرض وإنى رأيت ورقة خضراء ووجدته صحيحا نفعنا الله به أه من الزهر البـــاسم .

الكرامات المتعلقة باولاده وأولاد أولاده وزوجاته نفع الله بهم

فمن كراماته المتعلقة بأولاده ما جاء فى نبذة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن با وزير قال دخل عليه أبنه الشيخ الحسين وعنده جماعة وهو إذ ذاك صغير فقال ولدى هذا حسين حاد الله يسخر له الكون كله برا وبحرا وتدخل عليه

الدنيا من الخلف فتمم الله له مراده وحقق الله كشفه ويقال إن بعض الزوار للحبيب حسين من اهل القبيلة جاؤوا ليلا ومعهم كسعة فيها دراهم كثيرة وجدهم قد رقدوا فرمى بالكسعة المحضرة فلما دخل الحبيب الحسين ورآها قال تمم الله قول الوالد وأيضاً في بعض وقت الخريف رصوا التمر في المنازل حتى دخل من الخلف وخرج منها وتكلم في أولاده رضى الله عنهم بخصوصيات على ترتيبهم نفعنا الله به وبهم آمين ووجدت بخط السيد الفاضل عبد الرحمن ابن شيخ بن سالم كتب لابن عمه السيد الفاضل الفقيه الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم نفعنا الله به قال لأولاده في مرض موته أبشروا يا أولادي أني البارحة عرضتكم على مولاي الحق سبحانه وتعالى وأنه أرضاني فيكم ما يسر قلبي وإن السر المعدني باق إلى يوم الدين بالأذن والتمكين أبداً دائماً باقياً ببقاء الله تعالى بشرهم ببشائر عظيمة لهم ولسائر المحبين والمنتسبين وكافة المسلمين وهم الآن بحمد الله في تجلي الجمال وجمال الجلال اه .

ومنها كرامته الشهيرة لابنه الجامع للعلمين سيدنا الإمام الحسين وذلك أنه شاوره في بناء مسجد وطلب منه أن يختار له المحل ليبني فيه وقال له أخرج وما تجد فيه نوراً ممتدا من الأرض إلى السماء فابن فيه فخرج ووجد نوراً في الأرض بالعأ عنان السماء في نخر عينات في الجهة القبلية فبناه وسمي من ذلك الحين مسجد النور وهو مسجد الجيانة يصلى فيه على أموات آل عينات من ذكر وأنثى قال الإمام الكاشف الحبيب على بن سالم الادعج رضى الله عنه أنه مسجد القوم وكثيراً ما يجتمع فيه أهل البرزخ وقد اجتمع بهم في اليقظة وأمامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخ أبو بكر ابن سالم في عدة وقايع جرت له كما يحدثنا بها موضحاً في كتابه فيض الله العلي المحفوظ وقد قام بترميمه وإصلاح المندثر منه الحبيب الإمام العارف بالله الكاشف شيخنا أحمد بن محسن الهدار .

ومن كراماته ماجاء في الزهر الباسم نقلا عن بعض أولاد أولاده نفع الله بهم أنه وقع به الحصان في غدير ماء في طريق هرز وأنه أمر من يعصر

قيصه فخرجت عصارته ماء مالحاً وأنه أخبر أن واحداً حصل عليه شدة ببعض المراكب فاستغاث به نفعنا الله به فأنقذهم الله به انتهى .

ومن كراماته المتعلقة بزوجاته أن بعض زوجاته أظنها من آل أحمد القبيلة المعروفة وكان له منها عاقل فحصل منه ليله من التلويث ما يحصل للصبيان ولم يكن عندهم سراج فسألته أن يأتي منابر لتبصر بها ما تصنع وكررت عليه فأخرج لها أصبعه وأضاء لها ضوء السراج حتى فرغت من الغرض .

كراماته المختصة بالمستغيثين به برا وبحرا والدعاء لمن التجأ إليه

فمن كراماته ما أخبر به بعض الموثوق بهم قال حصل على زرع ببلدنا مياله ومعى جربه فيها شجر جليل كبير فقلت إن سله الله فقد لسيدى عشرة فصاروا على جميع ماحول البلد من زرع وشجر ولم يتغير فى تلك الحوطة شيء وكانت الإبل والدواب تدور حولها وتساق إليها وتنكص على عقبها ولم تأكل منها شيئاً ببركاته نفعنا الله به .

ومنها ماحصل للمؤلف يعنى الفقيه محمد سراج الدين جمال رحمه الله وهو كثير لا يسع هذا المختصر وضعه من ذلك إنى لما سافرت إلى الهند فى عاشوراء سنة ٩٩٢ ثلاث وتسعين وتسعمائة حصل على المركب فى الموضع المعروف (نحو القارى) شدة عظيمة وظلمة ومطر كثير وقد انقطعت آلات المركب واشتد منجيج أهله وعلى بكائهم وعاطرى ساكن لم يتحرك ولم يقع فيه شيء مما الناس فيه إلا أنى رحمتهم لكثرة صراخهم والتجائهم إلى يطلبون الدعاء منى وأنا أدعو بمشايخى فهتفت بسيدى الشيخ أبى بكر بن سالم نفعنا الله به وبسره داخل المركب وإنى أسمع صوته وبينى وبينه كالقناع المسدل وهو يفيض إلى شيئاً كالماء فنهضت لأقوم إليه وإذا بأهل المركب يتباشرون بالسلامة ويحمدون الله تعالى .

ومنها ما أخبر به بعض الفقراء الموثوق بهم قال كنت جالساً عند سيدى الشيخ أبى بكر بن سالم نفع الله به يوم الجمعة فقال لى حصل على والدى أمر عظيم دهمه وهو يخطب فاستغاث بنا فأغثناه قال فلما وصلت إلى والدى أخبرته فقال والله وصدق دهمنى أمر فى حال الخطبة ولم أطلع عليه أحد واستغثت بسيدى الشيخ أبى بكر ففرج الله عنى فى الحال ببركاته رضى الله عنه آه من الزهر .

ومنها ما أخبر به بعض المحبين قال حصل على تشويش وإيذاء من بعض الناس بالغرفة فسرت إلى سيدى الشيخ أبى بكر وشكوت عليه أمره فقال معاد تراه بعد ذلك أبداً وعدت إلى الغرفة فلم أجده ولم يعد إليها إلى أن مات غريباً .

ومنها ما وقع لمؤلف بلوغ الظفر والمغانم فى مناقب الشيخ أبى بكر ابن سالم وهو الشيخ محمد بن عبد الرحمن بسراج الدين باجمال صاحب الغرفة قال دعا لى الشيخ أبو بكر بطول العمر فتحقق له ذلك وعمر نحوا من ثمان وتسعين سنة ٩٨ .

كراماته التى كاشف بها بعض المتصلين[1] به وظهر لهم منه كشفاً

فنها مافى الزهر الباسم عن الشريف عمر بن محمد بن على باهارون علوى قال عن الثقات كانت امرأة بالقبلة تسمع بكراماته فقالت وهى فى جربة لها أود أنظر الشيخ أبو بكر فاتم كلامها الا وهى به يقول لها أنت تريدين تنظرين الشيخ أنا أبو بكر بن سالم فغاب عنها ثم أنها خرجت لزيارته فلما وصلت

(١) وفى كتاب انس السالكين باروايه عن الشريف محمد بن عبد الله شيخ قال حصل على مرض فى خنفر ونذرت للشيخ أبى بكر بندر فدخل على رجل ما عرفته فى النوم وسألته فقال أنا فقير من فقراء الشيخ أبى بكر وقال لى خذ الوصل هذا وهو يقرئك السلام فانتبهت والوصل بيدى وحصلت العافية وقمت من السرير وخرجت من البيت طيب وكان لى فى المرض شهرين انتهى

إليه قالت هو ذلك الرجل الذى جاءنى فى جربتى فقال لها أنا ذلك وكان بين بلدها وعينات مسيرة نصف شهر ولم يدخل الشيخ تلك الجهة انتهى بتلخيص.

ومنها ما فى نبذة الشيخ أحمد باوزير قبل إن جماعة أتوا لزيارة الشيخ فقال بعضهم لبعض فى الطريق نختبر الشيخ نريد غدانا من صيد البحر والرطب وذلك فى غير أوانى الخريف فدخلوا عليه نفع الله به وباسطهم ثم قال لخادمه اذهب بالجماعة للمنزل الفلانى فى بيته فإن غداهم فيه فقاموا إلى المنزل فوجدوا طلبهم من صيد البحر المقلى والرطب فخاروا وعجبوا وأكلوا حتى صدروا فأخذ الخادم المفتاح لحفظ ما بقى فرجع ولم يجد شيئا انتهى ملخصا .

ومنها نقلا من نبذة باوزير قال وصل زوار من الفقهاء السواحليين وفيهم رجال حساب ومنجم فصادفوا عرسا لجماعة من أولاده وختانا لبعضهم فقال المنجم فى نفسه كيف يكون العقد والدخول والختان وهذه الليلة وقد اجتمعت فيها النحوس ولا يمكن ذلك فتعجب فى نفسه ولم يقدر يظهر شيئا . فبعد أن ختموا المولد قال سيدنا الشيخ للمنجم اطلع إلى سطح الدار وانظر نحوسك فطلع ونظر فاذا هى كلها سعود فرجع نادما متأدبا فقال له الشيخ يافلان خلينا نحوسك بدلك سعود نفع الله به انتهى .

ومن النبذة أن جماعة من السادة وصلوا من تريم لزيارة الشيخ أبى بكر وقصدهم بعد ذلك أن يجذوا نخلهم بالعجز فقال لهم الشيخ اجلسوا عندنا هذا اليوم فأخبروه بمقصودهم وخافوا أن يفوت ثمر نخلهم فقال لهم قد جذ ووصل إلى تريم فكان كما قال انتهى ملخصا .

ومنها أن بعضهم أراد أن يبنى داراً بتريم فأرسل له الشيخ أبو بكر بالأمر بالبناء قبل أن يخبره فبنى الدار .

ومنها أنه كان يحب الكرع ويطلبه من الأودية البعيدة فأرسل خادما له ليأتى له بماء من قلت فى يشمد فسار الخادم إلى يشمد وملأ قربته وكان تحت القلت معرق مصباح بعيد فرمى نفسه منه وقال يا شيخ تلقنـــا فأوقع على

الأرض قائما والقربة بكتفه ولما جاء إلى الشيخ أبي بكر عاتبه ابتداء وكشفا وقال لا تعد إلى مثل هذا انتهى ملخصا .

ومنها اطلاع الله له على بعض خواص خطرت على قلوب الناس وذلك كثير من أن بعض تلامذته الخواص رضي الله عنهم وقع في نفسه شيء من كثرة تزوج الشيخ رضي الله عنه للنساء والمعاشرة لهن وحسب أن طلع عنده أشار عليه الشيخ بأن يكون مغرما بالنساء فتزوج ذلك التلميذ أربعين امرأة اهـ من الزهر الباسم .

ومنها ماروي عن الشيخ عبد الله بن زين قال كنا نتردد على الشيخ أبي بكر فيظهر عليه الحال فيقولون في المجلس ألوانا ويرى شعره في ساعد أبيض وساعد أسود وله الكرامات الجمة والشهرة في البر والبحر وفي الآفاق من أرض العجم والروم وغيرها ويكاشف من جاءه كلا بما في خاطره ومن استغاث به من المعتقدين حضر إما بصورته وإما بصورة أخرى وله كتب كثيرة منها كتاب في علم الحقائق وإرشاد المريدين اهـ من الزهر الباسم

ومنها ما في كتاب النفس السالكين إلى مقامات الواصلين للسيد عبد الله بن أحمد باهارون علوي قال عن عمر بن علي بامنصور قال اخبرني من أثق به قال لما توفي الشيخ معروف باجمال نفع الله به في بعضه من بلد دوعن رأى بعض الصالحين كان سيلا سال في بعضه وفيه نور وشعاع فاعتبر إلى شبام وملأها وانحدر إلى الغرفة وإلى تريم فلما وصل عينات خرج له الشريف الجليل القدر صاحب المواهب الربانية أبو بكر بن سالم والتقم السيل جميعه فعلم مريدي الشيخ معروف أن الشيخ أبو بكر بن سالم نفع الله به استأثر حال الشيخ معروف فجاؤا إليه وإلى عنده فكاشفهم بمكاشفات حاروا منها واعلمهم بمغيبات ثم رجعوا إلى تريم .

ومن كشفه الخارق الذي أكرمه الله به

ما جاء عن السيد يوسف بن عابد الحسني صاحب فاس قال كان يطوف علي في المنام طائف بأرض المغرب وقد أخبرني الشيخ مخلوف المغربي قال سمعت

من الشيخ المحلى يقول أنه زار حضرموت وأتفق لصاحب الترجمة وقال له أنى موعود بولد شريف من مدينة فاس ما تموت حتى يجيء قال السيد يوسف فخرجت إليه وبالشيخ أبى بكر فتح الله عليه وقال عرفته لما رأيته أنه ذلك الطائف على فى عالم الرؤيا وقال لى الشيخ حين المواجهة تحيرت علينا يايوسف وأنا أبو الأرواح وقد نظرتك فى صلب أبيك وحضرت ولادتك كيف طولت الطريق وعرضت الخ وذكر الإمام الكبير سيدنا علوى بن عبد الله الحداد جامع مكاتباته أن بعض علماء المغرب حلف للسيد يوسف أن شيخه الذى رآه فى منامة طائفا عليه هو من أهل الغرب فخرج حتى وصل إلى صاحب الترجمة.

ومنها ما أخبرته الشيخ السالك الصالح أحمد بن على با جابر رحمه الله تعالى قال لما ظهر سيدى الشيخ أبو بكر نفع الله به اشتقت إلى زيارته ورؤيته وأحببت أن يكون بعد ظهور اشارة لى فى ذلك فلما كان وسط الليل انفرج على سقف البيت وامتلأ المكان نورا ونزل الشيخ وجلس عندى ساعة وكلمنى بقظة وأشار بما أردته ثم زرته بعد ذلك نفعنا الله به بهو من الزهر الباسم.

الكرامات المختصة بحصول الغيث

ومن كراماته فى حصول الغيث ماجاء فى الزهر الباسم أنه قال أجدبت الأرض من عدم المطر وحصل قحط شديد سنة ٩٨٠ سبع وثمانين وتسعمائة وطال على الناس ذلك فحصل عندى لهف عظيم وطلباً للغيث والرحمة للمسلمين فأخذنى سنه فرأيت سيدى الشيخ أبا بكر نفع الله به يشير إلى الشعاب والأودية وهى تسيل ماء فلما كان بعد أيام قلائل حصل الغيث وروت الشعاب والأودية الذى أشار إليها تسيل على الهيئة التى فى الرؤيا وبقيت الشعاب التى لم يشر إليها لم تسل شيئا اهـ.

ومنها عن بعض خواصه رضى الله عنهم أن الشيخ خرج إلى وادى عينات وصلى فيه ركعتين ودعا إلى الله بالغيث السابغ الهنى للمسلمين ثلاث كلمات

أو أربع فما طلع الا وهو فى المطر وسقى الله عامة المسلمين وجميع الأرض غيثا سابغا هنيا فى ذلك اليوم إ هـ من الزهر الباسم .

ومن نبذة الشيخ أحمد باوزير قال ومن كراماته أنه لما بنى داره المعروفة بعينات قال له جماعة من آل كثير وهم آل سعيد وكان لهم به تعلق وحسن ظن نريد لك قبال من بلدنا جميعه وتعذروا عليه بعدم الركاب التى تحمل القبال فقال لهم اجمعوها وشدوها بحبال واكدوا الشد واطرحوها فى مجرى الماء فجاء تلك الليله من واديهم جميعة سيل عظيم فحمل القبال جميعها ورمى تحت عينات ولم يفوت منها شيئا نفع الله به آمين .

كراماته نفع الله به فى وقائع شتى

منها وساطته فى التزوج بالجنيه

فمنها ماوقع لعوض بامزروع وذلك أنه كان يلقم بقرة له تحت بيته بالجانب القبلى من بلدة الواسعه فذكر لسيدنا الشيخ أن بنتا صغيره تأتى إليه من الجن تسامره فاعرض عليه التزوج بها فأجاب فتزوجها بتوسط الشيخ أبى بكر وهو صحيح عند كثير من علماء الشافعية وغيرهم منهم البارزى والجمال الرملى وأفتى به ابن عبسين وغيرهم ومنعه آخرون فحين باغت امرأة الشيخ أمره الشيخ أن يطلقها خشية الحبل ففعل رضى الله عنه .

قال فى المشرع الروى

وكان ينزه عن إظهار الكرامات وخوارق العادات لما هو معلوم ومقرر ونبهنا فيما مر أن الركون إليها فى الحال والمآل ليس من صفات أهل الكمال وما وقع منها ليس عن قصد لذلك وإنما هو حسب المقتضى لما هنا لك إ هـ .

وفى طبقات الخواص للشرجى الزبيدى فى ترجمة الشيخ الإمام الكبير العلامة المكاشف المحقق عبد الرحيم بن أحمد باوزير صاحب الغيل قال فى وصف القوم أخى ان قرأت مكنون سعدهم فيحبهم ويحبونه وان نظرت منشور مجدهم فرضى الله عنهم ورضوا عنه وان سألت عن مقامهم فعند مليك مقتدر وان أردت وصفهم فأولئك أعظم درجة عند الله وان كبر ماظهر منهم فما تخفى صدورهم اكبر وان علمت نفس ما أحضرت فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين إخوانى رحمكم الله تعالى عليكم باتباعهم لعلكم تكونون من أتباعهم وسلوا لهم ما تسمعون منهم تنالون السعادة .

تنوير للرأى

وتنويرا القارىء نقل باقتضاب ما فى المشرع الروى عن الالقاب المضافة للدين كشهاب الدين وفخر الدين للتعريف وايضاح الحقيقة قال المشرع فائدة منع بعض العلماء المالكية الألقاب المضافة للدين كسعد الدين وشهاب الدين واستدل بما ذكره ابن الحاج فى كتابه المسمى بالمدخل قال من ارتكب بدعة ينبغى له اخفاؤها لقوله صلى الله عليه وسلم من ابتلى منكم بشيء من هذه القاذورات فليستتر والعالم يجب عليه الستر أكثر من غيره لأنه ربما يقال عنده علم بجوازها ارتكبه فيقتدى به غيره وفيه قال فما ينبغى التحفظ عنه من البدع المخالفة للشرع المضافة للدين لما فيها من تزكية النفس المنهى عنها الى أن قال فمن نادى بهذا الاسم واجاب ارتكب مالا ينبغى لانه كذب إلى آخر ما جاء وجاء فى الحديث عليكم بالصدق فانه يهدى إلى البر والبر يهدى الى الجنة والكذب فجور والفجور يهدى الى النار واذ قال محى الدين يقال هذا الذى أحيا الدين فإذا أخذ صحيفته وجدها مشحونة بالكذب ولما دخل رسول ﷺ على زينب أم المؤمنين قال ما اسمك قالت برة فكره ذلك وقال لا تزكوا انفسكم وسماها زينب ولا يقال أنها خرجت عن أصلها بالنقل العلمية لانه لو كان كذلك ما كره وتركها مع ما فيها من التشبه بالعجم المنهى عنه وهذه التسمية أول ما ظهرت من

متغلبة الترك مضافة للدولة وكانوا لا يلقبون أحدا الا بإذن السلطان وكانوا يبذلون عليه المال ثم عدلوا عنه باضافة الدين ونقل عن النووى رحمه الله تعالى انه كان يكره من يلقبه بمحيى الدين ويقول لا أجعل من دعانى به فى حل ولذا تحاشا عنه بعض العلماء وهذه نزعة شيطانية من اهل المشرق ولما كان فى اهل المغرب من التواضع كانوا يغيرون الاسماء فيما هو منهى عنه أيضا فيقولون لمحمد حمو ولاحمد حمدوس وليوسف يوسوا ولعبدالرحمن رحو ونحوه انتهى قال العلامة شهاب الدين الخفاجى فى الريحانة أما كونه بدعة فما لا شبهة فيه واما كونها ممنوعة شرعا ومكروهة فلا وجه له وما تشبث به أو هى من بيت العنكبوت وما نقله عن النووى وغيره من السلف لا أصل له وكذا ما نقل عن شيخ والدى ناصر الدين اللقانى انه كان يكتب فى الفتاوى ناصر لهذا وقد غرنى ذلك مدة ثم رجعت عنه لعدم ثبوته وكونه يكتب فى صحيفة مجازفة لا ينبغى ان يقال مثله بالرأى وهذا لم يضعه الإنسان لنفسه وإنما سماه أبواه فى صغره وعدم تكليفه وكونه تزكية لنفسه أيضا غير صحيح فهو مضاف للسبب تفاؤلا بعز الدين بمعنى من يعز الله فى الدين كذا محيى الدين بمعنى محيى نفسه بالدين فقياسه على بره قياس مع الفارق فلو صح هذا منع احمد ومحمد وحسن وهو محمود وقد قال المحدثون إذا اشتهر اللقب جاز وان كان كأعرج وأعمش فما ذكر تضييق وحرج فى الدين وفى هذا الكتاب كثير من هذا النمط فإياك والاغترار به والاعلام انما تدل وضعا على الذات والتفاؤل بالامور الحسنة مستحسن بقوله فى الحديث كان ﷺ يحب الفال ويكره الطيرة وقائله لا يعتقد ثبوت ما يقال به وإنما سمى به فلا كذب والاعلام لا حجر فيها والتشبه بالعجم فيما لا يزاحم الشرع غير منهى عنه الا العصبية المذمومة بدليل حديث الخندق ويدل على ما ذكرناه حديث تسمية النبى بمحمد واما حديث برة ان صح فانما فعله صلى الله عليه وسلم لكونه من الاعلام الجاهلية أو لمعنى آخر بدليل أنها كانت برة فى نفسها انتهى من المشرع الروى بافتضاب

يظهر فيهن الاقتضاب والإيجاز وتأسف من عدم العثور عليهن كاملات وعلى غيرهن من المكاتبات إذ قد ترى فى بعضهن ما يزيد ماذكرناه من بعض الحذف الذى يدل على أن عباراته غير مستقيمة تتبع ما قبلها فى المعنى ونلتبها التاريخ والذكرى والاستفادة ولينها وجدت كاملة ولله المراد من قبل ومن بعد وفيها هدى وبيان نفعنا الله بمنشئها آمين وهى كوثائق تاريخية وصور بيانيه رغم القلة والوجازة والحذف تعطى أضواء عن ذلك العصر ومن تفانى المريدين وشهادة الشيوخ إلى غير ذلك .

— ١ —

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله يحفظ ويمنح ويسبل المنة والعافية التى لا قبلها ولا خلفها على المخلص الفانى العارف بالله الفقيه الصوفى المريد الصادق محمد بن عبد الرحمن باوزير البيتى(١) ايده الله بالرضا وعين الرضا على دوام الله لا زالت منن الله عليكم سابقة ولا حقة ونعلمك أن نحن فى عافية ومسكينكم مع الشوق الينا ولكن بأمرنا وبعد هذا كلام تركته ثم قال نفعنا الله به والعيـــال عيالك والمريدين مريديك والأخدام فى انعم النعمه راعين عليك رضا لا سخط بعده وتركت .

— ٢ —

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله تعالى يحفظ ويحرس ويحمى ويمنح ويسبل المنة والفضل والجود على المحب والمريد الصادق المخلص الفانى الفقيه العالم الصوفى محمد بن عبدالرحمن باوزير البيتى سلمه الله تعالى وبعد السلام عليكم وصل كتابكم الشريف الأنيس الملحوظ

(١) البيتى أى بيت مسقط قرب « تريم » وطن المذكور ومسقط رأسه .

بالمعنى أنك عندنا عن رضينا عنه ومنزلتك عندنا أعلا منزله ويسلمون عليك العيال والدرسه والعيال عيالك قدم عندنا أحمد وعبد الرحمن من تلك الثمرة وهذا بعد وفاة أبو بكر وأخوهما أحمد يخصكم السلام ونحن معكم فى أموركم كلها وأحمد ختم عندنا بقية الفتح وشرعنا فى المعراج وقد قرأ وهمة بربعه على القراءة الأولة بعد العصر وفيه البركة وسلم على أهلك ومحمد باصفار ومن شئت ويسلمون عليك أهل البيت والدرسه الكل وسلم على صهرك آل لشوان عبد الرحمن بن حسن واخوانه ومن شئت ونظرنا عليك بعين الرحمه وكلت عنك الأسوى .

— ٣ —

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله تعالى يحفظ ويحرس ويمنح بالمنة والعافية التى لا قبلها ولا بعدها على العارف بالله الفقيه محمد بن عبد الرحمن البيتى سلمه الله تعالى آمين آمين وبعد السلام عليكم وصل كتابكم وبعد كلام تركناه والسلام ويسلمون عليكم العيال والدرسة والسلام .

— ٤ —

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله تعالى يحفظ ويحرس ويشفى ويمن بالعافية على المريد الصادق الفقيه الصوفى محمد بن عبد الرحمن باوزير البيتى نعلم كتبت يوم الجمعة ثمانية التشريق تعود علينا وعليكم بالعافيه والسرور ونحن بخير فى عافيه وبعده كلام تركت كتابته ومن جهة منحناك فلا عليك حرج ولا جناح ومتى ما استقوى عليك الخاطر قدك مطلق مفوض والسلام سلم عد محمد باصفار وعلى صهرك وأهلكم والسلام .

— ٥ —

قال سيدنا الفقيه محمد هذه رسالة قديمة فى زيارة زرناها نحن وأحمد بن

على باجابر صاحب خنفر وولده على وجماعة شيء وثلاثين فيها كرامات كبيرة وإشارات شهيرة كثيرة .

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله تعالى يحفظ ويلاحظ ويسبل ويمنح ويزيد العارف بالله المريد الموفق الفقيه الصوفي محمد بن عبد الرحمن باوزير سلمه الله وحفظه آمين وصل كتابكم الشريف وذكرت دخولكم روغه ووجدهم وحركتهم هـــذه من بركات نظراتهم القدسية ورحماتهم المبسوطة وهذه زيارة لعارف أحمد بن علي وقع فيها قبول ورحمة وعطف وامداد ربانية وأنتم في عينهم ولا تحركوا في روغة الا من شهود أنوارهم وفاحت أرواح نجد العبيده بربها ولا بأس بمجلس أحمد خارج البلاد في تريم هـــذا الذي فيه العافية الكبرى والكمال اعتمرت بواطنهم وبشرهم بالمسرات وعلي بن أحمد وعمر بن أحمد وعمر بن باحارث وعبدالكريم باقيس مترحين متعطرين وسلم على أحمد واسطه عند وصولكم ولا تهتم بشيء في الدنيا والآخرة وقدراح شي من الورقة والسلام .

— ٦ —

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله تعالى يحفظ ويحرس ويمنح ويلاحظ ويجمل حال المحب الحبيب الفقيه الصوفي محمد ابن عبد الرحمن باوزير البيتي وصل كتبكم وفهمنا مضمونه لكن الأشياء تصلح كلها ثابتة وأنتم في أتم النعمة تتقلبون فيها وراضين عنكم فما بعد الرضا منهم لكم ما عاده بعده مقام وحيث ما كنتم نحن لكم فيه ونحن معكم في السفر والحضر لانغيب عنكم طرفة عين ولا تهتم بشيء في الدنيا والآخرة والسلام .

— ٧ —

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله تعالى

يحفظ ويحرس ويمتع ويجمل أحوال المحب الموفق الصادق المتقن الفقيه العالم التقي الزاهد الموفق جمال الدين محمد بن عبد الرحمن باوزير سلمه الله تعالى آمين وبعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقد سبق اليكم كتاب في شأن مدخل الدولة الصدقة والإنابة فقد قيل لنا إنهم وافقوا وذلك في حقهم وانت همتك قوية فيما عزمت به تقضى الحاجات وأنت ملاحظ في حركاتك وسكناتك لاتغيب عنكم طرفة عين والسلام والكتاب صحبة أخيك عمر وسلم على سلمان بن حنتوش ومن شئت من المحبين .

— ٨ —

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله تعالى يحفظ ويلاحظ ويسبل العافية على الموفق الصادق المتقن المخلص الصوفي الفقيه محمد بن عبد الرحمن باوزير الذي وصل كتابك صحبة حسن الملكي وعرفنا ما تضمنه وبكم تالي مرض أشفاك الله شفاء لايغادره سقما وقد سبق اليكم والملاحظة على دوام الله وأنت في حد الضيق لكن يقع النفس وكانك وصلت والسلام .

— ٩ —

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله تعالى يحفظ ويحرس ويجمل أحوال المحب الموفق الفقيه التقي الصادق المفتي الفاضل جمال الدين محمد بن عبد الرحمن باوزير سلمه الله تعالى آمين وبعد السلام المقصود من الكتاب التشرق الحقيقة وطلب الكمال لانكم غارقين في الامتثال والاتباع على الكتاب والسنة مع التوحيد والتفريد لينالكم الشهود والسلام وسلم على المحب سليمان بن حنتوش ومن شئت وسلم على العيال الجميع واحرص في الصبر والموافقة .

— ١٠ —

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله تعالى يحفظ ويلاحظ ويمنح المحب المريد الصادق المخلص الفقيه الصوفى الزاهد التقى محمد بن عبد الرحمن باوزير البيتى سلمه الله تعالى وصل كتابكم وانتم بساه والأشياء ولوفات الشيء المستقبل أحسن وأفضل ولكم وبعض همه وحركة إن تحرك الخاطر واستقوى إلى الشحر والخيل ورأيت قوة من الجناب فى الحركة فلا بأس وإن رأيتم خويطر ضعيف اترك وحيث ما كنتم المعية ثابته معكم وأسألوا الفضل وحضرموت قد رحمت واتسبغت وكله مليح والسلام وسلم على المحبين ومن شئت وقدك مراح من دواخل الكون وشغله موحد والسلام .

— ١١ —

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله تعالى يحفظ ويحرس ويلاحظ العارف الذاكر المخلص الفقيه الصوفى محمد بن عبدالرحمن باوزير تعلم كل خير وبعد السلام عليكم وصل كتابكم وقدك تعزم الينا على خير متى ما لحقت سعف قدك مطلق والسلام وسلم على أهلك وصبرك ومحمد باصفار ومن شئت ويسلمون عليك الدرسة والعيال وأحمد بن صالح ومحمد بن عمر الخطيب .

— ١٢ —

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله تعالى يحفظ ويحرس ويمنح ويؤيد بالعافية القلبية والبدنية على المحب المريد الصادق الملحوظ المتقن الفقيه الصوفى التقى الزاهد العارف بالله محمد بن عبد الرحمن باوزير البيتى سلمه الله تعالى وصل كتابكم الشريف وأنفاسكم الطيبة صحبة

أبو بكر بن الفقيه سعيد بالرعيه و عمر وزارو فجاؤا يوم الجمعة آخر جمعة فى شهر رمضان قبل الصلاة وجلسوا بمجلس طيب ومذاكره وبسطناهم وأيدناهم بتأييده وذكر أبو بكر أنه يقرأ فى منهاج الطالبين عندكم لاباس الفهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل وافتح العبارة الجميع ومن شأن ما ذكرت من أهل الزمان احلهم على ما فيهم وتؤيدكم بالصبر والاحتمال ولا يزال نظرنا عليكم بنظر الرحمة وانك اليوم عندنا من الخواص المحبين الذاقين وسلم على العيال ويسلم عليكم سلمان وعبد الله باجمال وأعلم يافقيه أن المنن عليكم لاتزال عليكم على دوام الحق وعاد لكم عندنا شان عظيم وقد فتحنا بصيرتك بالتفريد والتوحيد ونسيت العوائد الكل والحدود وافنينا كم عنكم حتى لاتبقى لكم بقيه والسلام .

— ١٣ —

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله تعالى يحفظ ويحرس ويلحظ ويمنح المخلص فى تحقيق العبودية الرقيه المريد الفقيه الصوفى محمد بن عبد الرحمن بن أحمد باوزير البيفى سلمه الله آمين وبعد السلام عليكم وصل كتابكم ولازال نظرنا عليكم نظرة الخواص أهل مرابة الكمال والشهود وصل كتابكم وفهمناه وماذكرته لاتق كمله وسلم على المحب محمد باصفار واختصروا المولد ووافق ماقى البسط شيء لاتق والحمد لله لانزال راضين عنكم ومحمد باصفار قد أذنا له بقبض ما كان من نذر لنا مفوض وسلم على المحب محمد بازياد الهزيلى والمحب أحمد باحويرث الحريضى وسلم على صهورك وأهلك الجميع ومن شئت ويسلمون عليك أحمد وأخوانه وأحمد بن صالح وعيالكم والدرسه يخصونك وهذه الأيام سكون من الزواج وعلى ابن عبد الرحمن توفى إلى رحمة الله اللهم اغفر له وارحمه والسلام .

— ١٤ —

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله يحفظ ويحرس ويمنح ويؤيد بالعوافي المحب في الله المريد الصادق الفقيه الصوفي التقي الزاهد جمال الدين محمد بن عبد الرحمن باوزير سلمه الله تعالى آمين وبعد وصل كتابكم الشريف وفهمناه ورؤيا الحرمه فيما ذكرت من أولياء في آل باوزير في ذا بشارة من مظهرهم في وقتهم من المنن وذلك قليل من فضل الله وجوده ووصل المحب أبو بكر وقد صحبت لك الاجازة وأمدوكم بالامداد الربانية وافضوا عليكم شمول المنن والجود تنفقون من سعتهم وجودهم وصلوا أهل الرباط مقدمهم عبد الرحيم له اتقان وهم جماعة نحو العشرين لهم قصد وتفريد بادخلوا بلادولا يزال النظر اليكم وسلموا على العيال والأشياء محفوظة ثابتة بأثباتهم وقلبك ملتوى بالجناب الأكمل والمقام الأوحد والسلام .

— ١٥ —

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله تعالى يحفظ ويلاحظ ويلاطف ويمنح ويجزل عطية المحب المقرب الفقيه الصوفي المريد المحقق بالعبودية التقي الزاهد العابد محمد عبد الرحمن باوزير البيتي سلمه الله تعالى أمين وصل كتابكم الشريف وأنفاسكم الطيبة وقدها معك سابغة السعادة الابديه وأشياؤكم ميسرة وما معكم من محمد بن عبد الله بجذوع ولا و على شيء والسلام .

— ١٦ —

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم الله تعالى يحفظ ويلاحظ ويمنح المحب المريد الصادق الفقيه الصوفي محمد بن عبدالرحمن باوزير

البيتي سلمه الله آمين وبعد السلام عليكم والملاحظة بكم ظاهرا وباطنا والعناية معكم في قضا حوائجكم دنيا وآخرة والسلام ولا تزال النظرات وأمطار الدعا لكم في مطالبكم ومآربكم والسلام .

— ١٧ —

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله تعالى يحفظ ويلحظ ويمنح ويشرق في قلب المحب المريد الصادق من شمس اليقين والثبات والتمكين المخلص محمد بن عبد الرحمن باوزير البيتي الفقيه التقي الصوفي وصل كتابكم الشريف وذكرت التحكيم فاعلم وتحقق فقد البسناك الخرقة الشريفة وحكمناك تحكيم الارادة الصادقة في حقيقة الامتثال والاتباع والفنا عن الحس والجسم وأدخلناك أنت والذرية وأولادك وأهلك وصهورك في الحمى المانع سلوك طريق معاجنا الفائق العالي وهي النسبة العلية والعصرة الأبدية فدك من خواص المحبين المقربين والمتوجهين وقد إذا حصل نذر في البلاد فدك وكيل تقبضه لنا ونحص العيال عيالك وأحمد ولدك قده بخير وسلم على أهل البيت الحسن بن نشوان صهورك .

— ١٨ —

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله يحفظ ويحرس ويمنح ويمن بتحقيق العبودية المحضة العارف بالله المتقن في الشهود الفقيه الصوفي محمد بن عبد الرحمن باوزير البيتي تعلم وصل كتابكم وذكرت محمد باصغار سيرنا في تاليك إلى تريم ونصيبه أدخلناه في الحمى وذكرت في شأن المولد النبي صلى الله عليه وسلم فالطف أليق وأقرأه في البيت اختصار وأن شفت معه فلق إن مظهره فيه فاجبر خاطره وذكرت من شأن آل اسحاق تركهم أليق عندنا ، أحسن على ماذكرت ظاهر وباطن وسلم على

صهرك وقل له الاعانة فى كل شىء وسلم على أهلك وقدك على راحتك فى السكون عندهم ويسلمون عليك العيال والدوسه ومحمد باصفار وقعت له زيارة فيها رضى وسكونك ثم على ما وضعناه فيك وبنت سويد طلاقها باين والخاطر طيب والسلام .

— ١٩ —

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله تعالى يحفظ ويمنح ويلحظ ويمن بالمنة التى لاقبلها ولا بعدها على المحب العارف الذاتق الشائق الفقيه الصوفى الذى عمرته المحبة والقرب والصلة محمد بن عبد الرحمن باوزير البيق سلمه الله تعالى وصلت أنفاسكم الطيبة العطرة وأنتم من خواص المقربين ومعكم مهمة من أمر المعيشة وقد العيال فى نعمة مكفيين طالبين العلم وإلا فلا تزال الرحمة عليكم وانت معطر فى كل شىء وإن شغلت بمكاشفه وتحركت إلى شىء من الجهات قريب أو بعيد فنحن معكم لانغيب عنكم ولانحتاج إلى تفصيل ونعلمك فى آخر رمضان حصل فى كتاب معراج الأرواح وسفن الرواح الحاملة إلى بندر السلامة والفلاح وكتبوه من فقهاء السواحليين وقبضنا السؤال والجواب .

أنت وبن مالك

وما ذكرت وسلم على أولادك

وخص الأحبة من شئت وسلم على المحبين أحمد با مصرى وسعيد با جميل قيوم بركة والسلام .

— ٢٠ —

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله تعالى

يحفظ ويلاحظ ويمنح ويمن بالعافية التي لا قبلها ولا بعدها على أخص الأحبة المقربين الصادق المخلص الفاني في الارادة الفقيه الصوفي الذائق الشائق محمد بن عبد الرحمن باوزير البيتي سلمه الله تعالى آمين نحس بك بعض زعال ولكن العافية صافية عليكم وانتم العمدة في الفقراء فقراءنا ونظرنا عليك في كل نفس وانت بحاز مطلق مفوض في حركاتك وسكناتك وسكونك ووصولك بهم وسلم على محمد باصفار والجماعة والعيال يسلمون عليك وسلم على من شئت راضين عليك .

— ٢١ —

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله تعالى يحفظ ويحرس ويمن ويمنح بالعافية على اخلص المريدين العارف بالله الفاني الفقيه الصوفي محمد بن عبد الرحمن باوزير البيتي سلمه الله آمين وبعد السلام وصل كتابكم الشريف وأنغاسكم الطيبة . وقد سبق كتاب صحبة بن قيس ومهما ذكرت من شأن ما وضعه الحق على الهيكل فهو شيء ثقيل لا يحمله إلا الحامل ولكن لله الحمد قد الجسم متعافي فنحن حال وقع بغينا حد من العيال يظهر عليك فلا يحمله .

إن نحن تحققنا عاد الاسلام أركانه قوية بهم وسلم على الخادم الصادق محمد باصفار كثير وآل باغريب البلاد آنستوها ولو ما فيها أنس لكن يكفيكم حالكم ولو ما هم مستأنسين انكم أنسهم وقد نحن حفاظ .

— ٢٢ —

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله تعالى

يحفظه ويلحظه ويمنح من لذات المعارف وتحقيق العبودية الرقية المحضة الزاهد التقي العالم الفقيه محمد بن عبد الرحمن باوزير البيتي سلمه الله آمين وصل كتابكم الشريف وأنفاسكم الطيبة وصلتوا روعه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أنت عارف قبل ذلك ضعف مساكين في الكون والعبادة اسأل الله العافية للكل وأنتم في نعمة الله المنة لكم لو عرفوا قدركم وذكر ملهوف أنك تبغا لوحين بياض ولو بغيت غيره من ما عاد عليك حرج ولا جناح عليك فيهم والسلام .

انتهى ما وجد من المكاتبات المقتضبة ولو حفظت بتمامها وسجلت كل المكاتبات لبلغت مجلدات واسعة عظيمة قيمة وكلام الملوك ملوك الكلام وفي الحديث الشريف النبوي أن من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا ويعجبني ما جاء في الزهر الباسم الشيخ العلامة المحقق المدقق عبد الله بن أبي بكر باشعيب قدري قال إن من خدم خدم ومن أكرم أهل الله أكرم ومن لاحظ الشيوخ بعين الإجلال عظم ومن استهان بهم خاب وحرم فانتدب أيها الطالب الطلب وهرول إلى محافل أهل العلم والأدب واقسم صدفة قلبك من درر أفكارهم واعش إلى ضوء نهار أخبارهم وآثارهم واعلم أن مطمح غايات أولى العقول والدرايات والنقول أنها لا تصح النهايات إلا بتصحيح البدايات واعلم أيها الطالب أنك متى دللت على أحد من العلماء الأكابر الراسخين رحم الله الماضين منهم وأدام بقاء الباقين الصحابة المهتدين المؤيدين فابذل الجهد وشد العقد وكن من خدمه وارغب أن تكون ترابا تحت قدمه والزم عتبات أبوابه المستأنسه وامسح على عينيك بادقـــه المبارة المقدسه وفي زمر عبيده سلامه اهـ واكتحل بهباء غبار اقدامه فذاك والله من أصول السعادة الأبدية وحصول السيادات السرمدية اهـ .

من أقوال الناصحين

من أنفاس الإمام المجهد الداعي المرشد السيد الشريف عبد الله بن الحسين

بن طاهر العلوى اخترنا نقله لما فيه من الفائدة للقراء والمطلعين نقلا من الرابطة العلوية .

قال رضى الله عنه ينبغى لمن أمر بمعروف أونهى عن منكر أن يكون برفق وشفقة على الخلق يأخذهم بالتدريج فإذا رآهم تاركين لشىء من الواجبات فليأمرهم بالأهم فالأهم فإذا فعلوا ما أمرهم به انتقل إلى غيره وأمرهم وخوفهم برفق وشفقة مع عدم النظر منه لمدحهم وذمهم وعطائهم ومنعهم وإلا وقعت المداهنة . وكذا إذا ارتكبوا منهيات كثيرة ولم ينتهوا بنهيه عنها كلها فليكلمهم فى بعضها حتى ينتهوا ثم يتكلم فى غيره .

وقال رضى الله عنه : ما بقى العلم فى الحبائب آل سيون إلى الآن إلا ببركة الحبيب سقاف بن محمد (السقاف العلوى) لأنه نشر الدعوة والتعليم حتى علم الحوكة والضعفه ذكورا وإناثا فى البلاد وخوارجها (كتريس) و (مدوده) وغيرهم .

وقال : من تكلم من الأولياء الذين تغلب عليهم الغيبة والفناء بالله عما سواه بكلام ينكره العقل فلا يبادر الإنسان إلى الانكار عليهم والقدح فيهم . بل ينظر أولا فى الشخص المتكلم هل ثبتت ولايته وصلاحه أم لا فإن ثبت له ذلك فلينظر هل ثبت إسناد ذلك الكلام إليه أم لا ؟ فإن ثبت إسناده إليه فلينظر هل الكلام موافق الشرع أم لا فإن كان موافقا الشرع فذاك والا أوله لاحتمال أنه مع غلبة حال أو غيبة .

تكملة الترجمة

تكملة لهذه الترجمة يجب أن نتوجها بأحسن تاج ونجلى صدى الأشكال ويزيل كل الالتباس وينير فهم القارىء ويعطيه البيان الواضح تكملة للمراد وإيضاحا تاما كاملا يغنيه عن مراجعة شجرات الأمهات المتبحرة هنا وهنا

هذا من جهة ومن الجهة الأخرى يكفيه مؤنة السؤال والتساؤل عن الشجرات للأمهات النادرة الوجود وسئمت من البحث والتنقيب عن زوجات هذا الإمام صاحب الترجمة خدمة للتاريخ وتماما للترجمة ومعرفة للنسب وعثرت على ذلك بعد الجهد الشديد فجزى الله الجامعين لما حفظا للنسب وضبطا له تغمدهم الله بمغفرته وأسكنهم فراديس جنانه .

ولم نجدهن فى شجرة واحدة ولكنهن فى شجرات متعددات والشجرة الأصيلة إلى الآن لم نقف عليها وهن محصورات فيما يلى :

الأولى وهى أول زوجاته شما بنت السلطان محرم شريه الكثيرى أخذها بكرا . وهى أم أولاده الذكور الستة وبنتان فقط الذكور وهم أحمد . والحامد . وعمر المحضار . والحسين . وعلى المقدم . وعبد الرحمن الملقب بالسقاف وبنتان طلحة . وفاطمة وكلهم ماتوا بعد وفاته رضى الله عنه وعنهم الا على المقدم فمات فى حياته وأول من قبر فى مقبرته الجديدة .

والثانية عائشة بنت عمر بن محمد بامقاف بن أحمد بن أبى بكر السكران تزوجها وفى نكاحه الأولى وهى شما ووالدت له ثلاثة ذكور وهم : سالم وعبد الله الأكبر وماتا فى حياة أبيهما رضى الله عن الجميع وجعفر ثالثهما مات بعد أبيه وانقرض .

والثالثة شيخة بنت عمر بن شيخ بن عبد الله السقاف أم بنتيه عائشة وعلوية ماتتا بعد أبيهما .

والرابعة نهلة بنت حبتان الأحمدى العربية أم ابنيه صالح وشيخ ماتا بعد أبيهما .

والخامسة عزيزة بنت ناجى — عربية — من رخيه — أم الحسن .

والسادسة مريم بنت محمد بن تميم عربية — أم ابنه عبد الله الأصغر .

وله زوجات اخر منهن سيدة بنت الحبيب عبد الله بن شيخ العيدروس وبنت مولى خيله أرضاهم الله تعالى .

نورد هنا قبل ختم الكتاب ، أخوان الشيخ أبي بكر صاحب الترجمة تتميما للفائدة وتكملة للعائدة وليفهم المطلع حق الفهم الحقائق كاملة ثابتة مفصلة مبينة بهم وهم ستة .

أولهم بالذكر شقيقه الذي كان شريكه وعديله في مستقر أحشاء والدته وهو السيد الشريف الذي تكلم في بطن امه مخاطبا أخاه صاحب الترجمة كما تقدم في أولها عقيل ويتفق مع أخيه المترجم في النسب الشريف وهو من عبافرة المسلمين وأئمتهم المهتدين الذي سمح به الزمان وتفوق على الاقران في العلم والادب والعرفان وبلغ الهمة في المعارف وأقبلت عليه اللطائف وتربى تربية إسلامية وأول من عطس في بطن أمه وسمع هذا منه وذكره الإمام العلامة سيدنا أحمد بن حسن العطاس في بحرجة كلامه وقرأ على عدة شيوخ وأقبل على الله في العبادة وآثر الآخرة على الدنيا وخاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وأنجب أولاداً هادين صالحين أحيا الله بهم مدنية حريضه وغيرها من البلدان الحضرمية نال الإمام الحبيب الأشهر الأكبر علي بن حسن العطاس صاحب المشهد المعروف انفقت بالحبيب الإمام المكاشف أحمد بن سالم بن شيخان بن الحسين ابن الشيخ أبي بكر بن سالم قال له كنت أصلي في مسجد الإمام الحسين الجبانة مسجد القوم جوار مقبرة الشيخ أبي بكر فخرجت آخر الليل قاصداً الزيارة أولا فين اقتربت من ضريح الشيخ أبي بكر رأيته واقفا حول النافذة التي مواجهة الحبيب عقيل المذكور وناداه باسمه فأجابه ملبيا ثم قال له تعال فقال له جئنا أر ما هذا لفظه ومعناه فخر الراوي أحمد بن سالم على الأرض مغشيا عليه فزعا وخوفا وتوفي الحبيب عقيل سنة ١٠٠٠ ألف ودفن بعينات وبنيت عليه سقيفة لاظـــلال الزائرين « إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر » رضي الله عنه وعمر المترجم بعد الشيخ أبو بكر ثمان سنوات نفعنا الله بهم .

ثانيهم حسين السيد التقي النقي وقد تربى بأحسن تربية ودرس على شيوخ عصره ونفع وانتفع وجد واجتهد وكان علما نبراسا هاديا مهديا وتوفى بقرية اللسك قرب عينات ودفن بمقبرة بريكة المعروفة باللسك وقد أظهرته السيدة الولية الصالحة سيدة بنت علي بن علوى بن شيخان بعد أن طمس ولم يعرف وسمعته يتكلم في قبره وغشي على الذي معها من النساء وثبتت هي وجلس القبر وهو معروف اليوم يزار .

ثالثهم علوى السيد السري البدر العلي القدر النابه الذكر نشأ على العلم والعمل والتقوى والزهادة وأخذ عن الصالحين في وقته من شيوخ زمانه ومات غريباً ودفن بها .

رابعهم السيد المعوان عبد الرحمن الطاهر الأردان والثابت الأركان والناشيء على عبادة الرحمن الذي ارتضع من أفاويق البان العرفان وتربى على العلم والعمل والإخلاص في العبادة لله عز وجل .

خامسهم شيخ البدر الطالع والبرق اللامع والنور الساطع الذي جمع بين العلم والعبادة والإقبال على الله والزهادة وهجر الوسادة ومات راضيا مرضيا غريبا في تعز سنة ١٠١٨ ودفن بها وله مشهد يزار وذرية هناك هؤلاء الخمسة الأفذاذ أشقاء صاحب الترجمة وكلهم أنجبوا رضي الله عنهم .

والسادس الأخ من الأم له وابن عمه عبد الرحمن بن عبد الله هو السيد العابد الزاهد المتواضع الخاشع رضي الله عن الجميع .

خاتمة المطاف

قال : في الزهر الباسم كان له الكلام النفيس في الحقائق معظما الشريعة

وأهلها لازما لأعمال الطريقة قال الشيخ حسن باشعيب قال لى الشيخ أبو بكر إذا هالك أمر فقل اللهم إنى أسألك بحرمة فلان أو قال توسل إلى الله بحرمتنا وقال فى كتابه (معارج الأرواح) سبق نورنا قبل ذكرنا قال الإمام الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس فى كتابه (السلسلة) سمعت الشيخ العارف بالله عبد الله بن أحمد باشعيف سئل الوالد عن حال سيدى الشيخ العارف بالله أبى بكر بن سالم أى أنه أكثر ما يتكلم بكلام ثم ينكر ويحلف أنه ماجرى منه ثم بعد ذلك فى آخر عمره كنت أقول ياسيدى بالأمس أنكرتم هذا بالامس واليوم تذكر كذا فيقول لم أنكر هذا بالأمس فتزداد تعجبا قال له سيدى الوالد ليس بعجب عندهم هذا يقال له تجلى الأفعال فيحتمل أن الشيخ كان فى حال خطابه لك فى هذا التجلى وقوله صادق ويمينه بارة فانبسط له باشعيف وزال عنه الشك قلت تشبه هذه الواقعة ما أوردته الدكتورة (فر كيلانى) فى كتابها التصوف الاسلامى قالت وجد الصوفى الذى تغيب عن المحسوسات قد عاناه الرسول مرة وتروى التالية: فقد حدث أن دخلت عائشة على الرسول وهو فى حالة من الغيب فلما رآها سألها من أنت ؟ فأجابت أنا عائشة فسألها النبى ثانية من عائشة ؟ فأجابته بقولها ابنة الصديق ولكن النبى عاد يتساءل مرة أخرى من الصديق فكان الجواب حمو محمد ولكن عندما سألها النبى من محمد لزمت الصمت إذ علمت أن الرسول لم يكن بحالة عادية هذه تكفى لتدلنا على حالة السكر والغيبة عند الصوفية وأنها مقتبسة من الرسول الكريم وحادثة الإسراء تفسر تنقل الصوفية بأرواحهم من قطر إلى قطر أهـ .

وبعد فقد شهدنا مترجمنا فى كل مراحل حياته الخصبة وشهد الله مالقيناه من صعوبة فى البحث والتنقيب فى شتى أنواع الموضوع من دراسة عن حياة الشيخ وبحث عن الراجع المفقودة وسوف يعلم القارىء تلك الصعوبة حينما

يتعرض لمثل هذا المجال من مجالات الكتاب اذ مجال المترجم بعيد من أصعب فنون الكتاب ويزداد الأمر صعوبة حينما يؤرخ الكاتب لشخصية ظلمها التاريخ ولم يكتب عنها شيء سوى القليل والبقية من هذا القليل قد ضاع في زوايا النسيان ولا أنسى تلك المراحل المريرة التي لا فيتها اثناء جمعي إذ هي من الصعوبة بدرجة جعلتني أرهق نفسي في سهر متواصل وتسويدات متتابعة وقراءة طويلة متلاحقة ثم يأتي بجانب كل هذا مواصلة الجانب الأهم من هذه الدراسة وهو المقارنة للنصوص وممارسة العصر الذي شهده مترجمنا ثم نقد كل ذلك بصورة خفية لا يدركها القارىء وسواء وفقنا في هذه الترجمة لهذا البيقري الكبير أو لم نوفق فاننا قمنا بعمل لازم على عاتقنا وأبعدنا حملا ثقيلا من كاهلنا وعلى القارىء أن يتهمنا بالإخلال في بعض مواضع الكتاب اذ نحن بذلنا كلما استطيع من جهد نسأل الله أن يجعل وافدنا الإخلاص وحليفنا التوفيق ويكلل مساعينا بالنجاح انه الجواد الكريم وأن يكتبنا في ديوان هؤلاء الصديقين آمين

مسك الختام

وهنا نجعل مسك الختام لهذا الجواهر هو أن نختمها بعمود نسب الشيخ أبو بكر والده البدر وجديه أهل الفخر لتكون الترجمة وافية كافية للمطلعين المستفيدين من البنين والمحبين والمتعاقين بالصالحين وهذا هو ختام المسك ففيه فليتنافس المتنافسون ويقتدي بوالده الإمام الأوحد والعلم المفرد الحبيب سالم وستري نسبه كاملا بالإشارة إلى أول الترجمة وما وقع نظرنا على مؤلف في كتب التراجم بما وفقنا في النظر إليه غير كتاب انس السالكين ذكر حكاية فيه رضي الله عنه ولم يجد في بقية المناقب والتراجم ذكر للواب لعدم وجود المؤرخين في ذلك العصر ماعدا أفراد فقط يعذرون لكثرة الأئمة في ذلك العصر الزاهر .

نسب والده

هو السيد الشريف سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف إلى آخر النسب كما تقدم فى ترجمة المترجم .

نشأته

نشأ بالسلك قرب عينات (القرية المشهورة) على نشأة سامية وتربية عالية وعناية من الله رعته واحتضنته وكان أول مقروء له القرآن الكريم وأخذ عن علماء عصره سادة الدنيا البارعين فى كل فن وكان بين القرية وتريم فى أخذ عن كل علامة مستقيم من أهل العلم والتعليم واشتهر بالاستقامة الكاملة العظيمة وكان درة غالية يتيمة ، تربى على يديه صاحب الترجمة وحلاه بمكارم الأخلاق وبالتلقى عن الأئمة السباق وأدرك من حياته نحوا من خمسة وعشرين سنة يبصره ويوجهه التوجيهات والأخذ عن الأئمة أهل الثبات .

سند الخرقة لسيدنا سالم المترجم له

وكانت خرقة الحبيب سالم نفع الله به عن والده عبد الرحمن عن والده عبد الله عن والده الشيخ عبد الرحمن السقاف وقد أخذ الشيخ أبو بكر عن والده هذا الإمام رضى الله عنهما .

آثاره بالقرية

من آثاره بالقرية المخلد بيته الشهير بحرى مسجد جده السقاف الإمام الكبير وقد جدده حديثا السيد المثرى الغيور أحمد بن عقيل بن عيدروس بن عقيل بن سالم ولم تزل عمارته حتى اليوم إلا أنه يحتاج إلى لفتة فى الإصلاح خشية خرابه وتاتى إليه الناس بالزيارة والتبرك وكثيرا ماتعقد فيه دروس أهل السلك صباحا وقد تكون مساء وبالجملة فهذا السيد الإمام كان من الورعين

المتقين والمشهورين بالإخلاص والعلم والزهد والتقوى . وذكر حكاية له كما ذكرنا سابقا الحبيب الإمام عبد الله بن عبد الرحمن باهارون وإليك صورة الترجمة من غير حذف ولا إبدال بتصيره نفع الله به .

الحكاية الثالثة والسبعون بعد المائة: عن السيد علوى بن عمر با مقلف قال كان مع سيدى الشيخ سالم بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف زراعة فجاء عليها جلة جراد فلما رآه خافت الناس على زرعهم فقالوا الشيخ سالم الجراد شا يأكل زرعنا فقال لهم جيبوا دواة وقلم وامسكوا منه جراده وكتب على جناحها ورماها إلى جهة الجبل فشردت الجرادة وتبعها الباقون وسلمت الزراعة ببركته رضى الله عنه ونفع به فى الدنيا والآخرة

جده عبد الله الأول

هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف .

مولده ونشأته

ولد فيما يظهر فى قرية السلك ونشأ فيها نشأة صالحة وأخذ العلم على شيوخ عصره وأئمة قطره بتوجيه أبيه الوجيه واشتهر بالعلم والتقوى والاستقامة عاملا بعلمه مشمرا فى طاعة الله متواضعاً مؤثرا الخمول وهكذا عاش فى هذه الحياة جامدا زاهدا عابدا من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأدى رسالة العلم بالعمل والإرشاد والإصلاح والتعليم حتى توفاه الله — راضيا مرضيا بقرية السلك ونقل إلى زنبل بتريم عند آبائه رضى الله عنهم أجمعين .

جده الثانى عبد الرحمن

هو السيد عبدالرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف .

ميلاده ونشأته

ولد بتريم فيما يبدو ونشأ بها على العلم والتعليم ورباه والده الإمام العظيم تربية صالحة على الدين والأخلاق والعلم والعمل به والجد والاجتهاد وكان مثالا للأخلاق النبويه والاستقامة الكاملة العلية وأخذ عن شيوخ بلاده العلية أئمة الدين الراسخين فى العلوم فأصبح نسخة لهم علما وعملا وخشية ومراقبة لله وكان يصيف فى قرية السلك وتوفى بها رضى الله عنه ونقل إلى تريم مدفن آبائه ومما يؤسف له أنه ووالده لم نجد ترجمة لهما فى كتب التراجم قدطمس أكثرها ولا نقول ظلمها التاريخ لأن الرجال فى عصرهما الذهبى من أهل الإنصاف والتمكين نفع الله بالجميع آمين .

عصر المترجم رضي الله عنه

إن عصر المترجم لفي القرن العاشر لحوادث كبرى اقتضبنا فيضا من فيض وتوهنا ببعضها ليكون المطالع أحاط بشيء من ما جريات ذلك العصر ويلم الملمة يسيرة عن بعض الوقائع المختلفة الذي لا يخلو عنها عصر . والمصور شتى الأحداث وأساليب النوائب وهذه بعض حوادث القرن العاشر .

الحوادث الكبرى في القرن العاشر

سنة	
٩٠١	قدم إلى اليمن كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني بعد أن أرسل في شرائه سلطان اليمن عامر بن عبد الوهاب .
٩٠٢	توفي العلامة الكبير أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوي ولد سنة ٨٣١ واحد وثلاثين وثلثمائة وألف العديد من المؤلفات منها الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع. وقع حريق عظيم وأتلف جانب كبير من حافة اليهود وبيوت كثيرة من بيوت التجار كبيوت أبي الليل وبن عبد السلام وأحمد الدهاوي وبيوت كثيرة
٩١٠	توفي السلطان عبد الله بن جعفر الكثيري
٩١٢	توفي الحافظ الكبير جلال الدين السيوطي
٩١٣	استولى البرتغال على مدينة هرموزا
٩١٤	توفي الصوفي الكبير عبد الرحمن باهرمز الشيباني بعدن
٩١٥	زلزلت مدينة زبيد وانقلبت الآنية على السطوح
٩١٦	توفي الصوفي الشهير علي بن موسى المشرع بن عجيل اليمني بمدينة زبيد .

سنة	
٩١٧	دخل البرتغال مدينة عدن
٩١٨	توفى العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر بافضل بالحاج بالشحر وكان كثير التوسط بين سلاطين حضرموت
٩١٩	خسف بفيل بقرية يقال الركز كان السلطان عامر قد أدخله بيت بعض الفقراء الصوفية وهناك سألهم ما لا طاقة لهم بتسليمه فلم يشعروا حتى غاب أكثر الفيل بالأرض فصرخ صرخات فمات رحم الله سائقه
٩٢٣	قتل السلطان العادل عامر بن عبد الوهاب . قتله الجراكسه أثناء دخولهم اليمن
٩٢٦	بدأ تسرب الجنود الأتراك إلى الشحر بقيادة القائد التركى رجب
٩٣٠	توفى محمد بن عمر بحرق مؤلف كتاب الحاوية والحديقة الأنيقة
٩٣٧	أمر السلطان بدر بإسك عملة نقدية فى حضرموت من الفضة
٩٤١	توفيت فاطمه بنت القاضى كمال الدين محمود بن سيرين
٩٤٢	توفى عبد الله بن عمر بعدن
٩٤٣	توفى الفقيه عمر بابيان وكان من العلماء الصالحين مؤلف الترياق وشيخ صاحب الترجمة
٩٤٤	توفى العلامة عبد الرحمن بن على ربيع
٩٤٧	توفى العلامة الكبير الطبيب عبد الله بن احمد باخرمه بعدن
٩٥١	نقضت المماليك والعرب وغيرها عهد بدر وحصل التقاء بينهم وبين عسكره وقتل من الطرفين عدد كثير

سنة	
٩٥٩	عمر السلطان عبد الله بن جعفر الكثيرى مدرسة لطلبة العلم فى الشحر وجعل لها وقفا معلوماً
٩٦٠	توفى الشريف محمد بن علوى خردبا علوى مؤلف غرر البها الضوى
٩٦٩	توفى الشيخ معروف باجمال شيخ المترجم
٩٧٧	توفى السلطان العادل بدر أبو طويرق
٩٨٢	توفى العلامة الكبير عبد القادر بن احمد الفاكهى له مؤلفات كثيرة وقد مدح المترجم بقصائد ومكاتبات
٩٨٧	توفى عمر بن عبد الله بن عمر الهندوان له كرامات كثيرة ومشهورة
٩٩١	توفى العلامة اليمنى محمد بن أبى بكر الأشخر له مصنفات كثيرة

مصادر حياة الشيخ أبى بكر بن سالم

ويمكن الباحث فى حياة الشيخ أبى بكر بن سالم الرجوع إليها وهذه الكتب المذكورة هنا منها من لم نرجع إليه فى كتابة البحث لعدم وجوده بحضرموت

١	كتب مفردة فى حياته
١	بلوغ الظفر والمغانم فى مناقب الشيخ أبى بكر بن سالم لتلميذ المترجم محمد سراج باجمال
٢	فيض الجود فى سيرة فخر الوجود للشيخ حسن بن أحمد باشعيب تلميذ المترجم

الزهر الباسم فى مناقب الشيخ أبى بكر بن سالم عبد الله بن أبى بكر بن أحمد باشعيب

بغية أهل الإنصاف بمناقب الشيخ أبى بكر بن سالم محمد بن عمر بن صالح بن عبد الرحمن بارجا الخطيب

ذكرى الحبيب فى مناقب مولى الكثيب احمد بن عبد الله بن سهل الكندى

برود الأكباد فى مناقب قطب الأوتاد عمر بن عبد الرحيم بن عبد الله البصرى المكى

بغية أهل المغانم فى أخبار الشيخ أبى بكر بن سالم محمد بن احمد بن عنقاء التهامى

الواسع البينات فى مناقب مولى عينات عمر بن عبد الله بن شيخان بن الشيخ أبى بكر بن سالم

الجواهر والبدر فى ترجمة الشيخ أبى بكر أحمد بن عبد الله السودى

السيل الجراف فى مناقب سيد الأشراف احمد بن عتيق الحضرمى

الكندى ذكرى الحبيب فى مناقب مولى الكثيب سالم بن حسن الحامد

النهر المورود فى مناقب فخر الوجود حسن بن اسماعيل الحامد

الشرف الدائم فى مناقب الشيخ أبى بكر بن سالم على بن عيدروس بن سالم أنس السالكين عبد الله بن عبد الرحمن بن على بامارون

قطف الثمر فى حياة الشيخ أبى بكر سالم جندان

مجد الأكادم فى مناقب الشيخ أبى بكر بن سالم بن جندان

كتاب فى ترجمة الشيخ أبى بكر بن سالم وتلاميذه وتراجم أولاده والوافدين عليه فى عينات سالم بن جندان

بدور السعادة فى مناقب الشيخ أبى بكر وأولاده وأحفاده وبلاده على بن سالم الأدعج

قرة العينين فى مناقب الشيخ أبو بكر والإمام الحسين على بن سالم الأدعج

ج كتب اشارت إلى المترجم

النور السافر . عبد القادر بن شيخ العيدروس

٢	فيض الأسرار . . عبد الله بن احمد باسودان
٣	المشرع الروى . . الشلى
٤	الشعراء الحضرميين عبد الله بن محمد السقاف
٥	الأعلام خير الدين الزركلى
٦	كلام الحبيب عيدروس الحبشى
٧	كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس
٨	كلام الحبيب على بن محمد الحبشى
٩	السلسلة العيدروسية : شيخ بن عبد الله العيدروس
١٠	تثبيت الفؤاد : عبد الله بن علوى الحداد
١١	الرياض المونقه : على بن حسن العطاس
١٢	دشته باوزير : حوره
١٣	دشتة باوزير : حيثات
١٤	تاريخ الدولة الكثيرية : محمد بن هاشم
١٥	عقد اليواقيت : عيدروس بن عمر الحبشى
١٦	كلام الحبيب أحمد بن عمر بن سميط
١٧	مرآة الشموس عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس
١٨	خلاصة الأثر . المحبى
١٩	كلام الشيخ عمر المحضار فى الشيخ أبى بكر
٢٠	الدر الفاخر فى أعيان القرن العاشر . محمد سراج باجبال
٢١	السناء الباهر : الشلى
٢٢	عقود الألماس : علوى بن طاهر الحداد

هذه الكتب من أهم ما يرجع إليها الباحث فى دراسة حياة الشيخ وتوجد كتب كثيرة أشارت إلى المترجم بمجرد الاسم لم نذكرها خشية التطويل ولسنا مقيدين بذكر كل من أشار إلى الشيخ من المراجع اذ هى من الإخفاء بدرجة لا تؤهلنا إلى العثور عليها البته ولعل الباحثين من الأجيال المقبلة من سيجد مراجع كثيرة لم نوفق فى الحصول عليها نرجو من الله نجاح الغايات انه ولى التوفيق. المؤلف

مصادر الكتاب	المؤلف
النور السافر عن أخبار القرن العاشر	عبد القادر بن شيخ العيدروس العلمي
المشرع الروى	
فيض الله العلى	علي بن سالم الادعج
كلام الإمام علي بن محمد الحبشي	
مجموع كلام الإمام علي بن محمد الحبشي	
مجموع كلام الإمام أحمد بن حسن العطاس	
الزهر الباسم في مناقب الشيخ ابي بكر بن سالم صاحب عينات	لبا شعيب
بلوغ الظفر والمغانم في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم	باجمال
الخلاصة الكافية	سالم بن احمد بن جندان
السلسلة العيدروسية	شيخ بن عبد الله العيدروس
الرياض المزهرة	علي بن حسن العطاس
مرآة الشموس	عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس
النهر المورود	حسن بن إسماعيل الحامد
الشفاء	القاضي عياض
تنبيه المغترين	الشعراني
سفينة بارزيز	عينات
تاريخ الدولة الكثيرية	محمد بن هاشم
تفسير الخطيب	الخطيب الشربيني
جواهر البحار	النبهاني

مصادر الكتاب	المؤلف
خلاصة الأثر	المحبي
ديوان الحداد	عبد الله بن علوى الحداد
تلبيت الفؤاد	جمع الأحسائى مناقب الحداد
مفتاح السرائر	الشيخ ابى بكر بن سالم
فتح باب المواهب	» » » » »
معراج الأرواح	» » » » »
دشتة باوزير	عينات
عقود اللآل	عيدروس بن عمر الحبشى
كلام الشيخ عمر المحضار ابن الشيخ أبى بكر بن سالم	
تاريخ الشعراء الحضرميين	عبد الله بن محمد السقاف
من مناقب باوزير	بحوره
السعادة والخير	بافقير
منحة الإله	سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبى بكر بن سالم
الفوائد المكية	علوى بن احمد السقاف
ظهور الحقائق	عبد الله بن علوى العطاس
المسلك السوى	احمد بن زين الحبشى
قرة العين	محمد بن زين بن سميط
الأحياء	الغزالى
شرح الأحياء	الزبيدى
القاموس	فيروز أبادى
شرح القاموس	الزبيدى
ترجمان القرآن	محيى الدين ابن عربى
السناء الباهر	الشامى
طبقات الخواص	الشرجى الزبيدى
التصوف الإسلامى	قرة كيلانى

فهرست الجواهر

العدد		العدد	
١	المقدمة	٢١	تأسيس عينات
٢	تمهيد	٢٤	تساؤل
٦	نسبه الشريف	٢٥	عينات القديمة
٦	تحية وإكبار	٢٦	أول مسجد عرفته عينات
٨	ترجمة النور السافر	٢٧	عينات ملجأ السلاطين
٨	ترجمة المشرع الروى	٢٨	ثناء العلماء عليه قبل ميلاده
٩	ترجمة فيض الأسرار	٣١	ميلاده المبارك
١٠	تصدير مفتاح السرائر	٣٢	شخصية الشيخ أبى بكر فى سطور
١١	شيوخه	٣٤	إقامته بقرية اللسك
١١	هجرته من تريم	٣٥	بيان الشيخ لغة واصطلاحا
١٢	أخلاقه ومكارمه	٣٦	إقامته باللسك وايثار الخمول
١٣	عبادته ودراساته	٤١	طلبة العلم الشريف
١٤	مؤلفاته	٤٦	دروسه العلمية وتلاميذه
١٤	كلماته وعظاته	٥٠	إرشاداته
١٦	مناقبه	٥٢	مجاهداته فى العبادة
١٩	أقوال الأئمة العارفين	٥٩	دروس إضافية خاصة
٢٠	بشائر الفتح الربانى	٦١	نماذج من كلامه المنثور
٢٠	وفاته رضى الله عنه	٦٨	حكاية غريبة

فهرست الجواهر

العدد		العدد	
٧٠	كرمه وتواضعه	٢٠١	آل الشيخ أبي بكر ويافع
٨١	ديوانه العظيم	٢٠١	آل الشيخ أبي بكر وبدر
٩١	قصيدته الفخرية الشهيرة	٢٠٢	اجتماعه بالخضر واليأس
١٠٧	مذهبه الكبرى	٢٠٢	انبل مقولاته
١١٣	انتقال مدرس الأرشاد	٢٠٤	في شعب هود وعينات
١١٥	حضرة الشيخ أبي بكر المحضوره	٢٠٦	نبأه العظيم
١١٦	سريره الخالد	٢٠٧	من غرر كلامه
١١٧	كثيب الشيخ أبي بكر	٢٠٨	طرف يسير من رحلة تلميذه
١١٨	مقبرة خراد	٢٠٨	فتح مبين ونصر عزيز
١١٩	مؤلفاته النافعة	٢١٣	حوالة الشيخ أبي بكر
١٠٢	عقد التحكيم	٢١٤	من ثمرات المطالعة
١٢٣	سند الخرقة	٢١٨	ما أكرمه الله من الكرامات
١٢٦	فائدة لبس الخرقة	٠٠٨	الكرامات المختصة بالقهوة
١٢٩	رحلاته الدرعنية والهودية	٢٢٠	الكرمات المبشرة بالأولاد
١٣٠	رحلة هود السنوية	٢٢٢	الكرامات المختصة بشفاء الأمراض
١٢٨	أدباء عصره يثنون عليه	٢٢٤	الكرامات المتعلقة بأولاده
١٩٨	استدراك واستطراد	٢١٦	كراماته المختصة بالمستغيثين
٢٠١	نموذجات من شتى المناقب		

فهرست الجواهر

العدد		العدد	
٢٢٧	كراماته التى كاشف بها	٢٥١	نشأته
٢٢٩	من كشفه الخارق	٢٥١	سند الخرقة لسيدنا سالم
٢٣٠	الكرامات المختصة بحصول الغيث	٢٥١	آثاره بالقرية
٢٣١	كراماته نفع الله به	٢٥٤	عصر المترجم
٢٣٢	تنويرا لمرأى	٢٥٤	الحوادث الكبرى فى القرن العاشر
٢٣٤	صور من رسائله إلى مريديه	٢٥٦	مصادر حياة الشيخ أبى بكر بن سالم
٢٤٤	من أقوال الناصحين		
٢٤٥	تكملة الترجمة	٢٥٧	كتب أشارت إلى المترجم
٢٤٧	إتماما للفائدة	٢٥٩	مصادر الكتاب
٢٤٨	خاتمة المطاف	٢٦١	الفهرست
٢٥٠	مسك الختام	٢٦٤	تقريظ الكتاب والمؤلف
٢٥١	نسب والده	٢٧٢	باقة ثنا

تقريظ

الكتاب و ... المؤلف

تختلف التراجم باختلاف مؤلفيها إذ النتاج الكتابي ليس إلا وليد قريحة الأديب وهي جزء من كيانه العام وحينما اراد السيد عبد الله بن أحمد بن عبد الله الهدار أن يكتب سيرة جده الكبير أخذ على نفسه مهمة البحث والتنقيب وقد شمر ذراعيه في ذلك واستلهم قريحته وبصيرته فجاء نموذجا خاصا يتسم بطابع شخصية المؤلف .

كان يشعر بميل شديد نحو جده وقد أراد أن يقوم بعمل يذكر لخدمته فكتب هذه الترجمة المطولة وقد كتبها تحت تأثير عاطفة جياشة من الحماس الفياض بعد ان تحصل على جميع المراجع اللازمة عن حياة المترجم وبذل المجهود في شراء المخطوطات الكثيرة الموزعة في خزائن الأسر العريقة .

وحينما قام بدراسة حياة عبقرية الشيخ أبي بكر بن سالم وجدها نموذجا مثاليا كلا من الأضواء الباهرة جعلت أديبنا يسير في بحثه قائما مذهولا .

ولا يعني هذا أنه قد اضطرب في دراسته بل كان مغموسا في الإعجاب الشديد الذي تركته في نفسه دراسة تاريخ الشيخ أبي بكر ولم يأت بحثه هذا عن الشيخ الا بعد جهد مرير وتمرس بالكتب ورحلات قام بها للبحث والتنقيب عن كل ما يتعلق بمصادر تاريخ ترجمة الشيخ أبي بكر .

وقد سالفه النجاح في بعض هذه الترجمة المطولة بل لا تقل روعة عن بقية التراجم التي كتبها مؤرخو حضرموت لمشايخهم وعلمائهم وقد كانت المكتبة الحضرمية قد حفلت بالعديد من هذه التراجم « المنقبية » في أشكال مختلفة .

منها ما اهتم بجانب الكلام الشفهي لذلك العالم أو الولي .

ومنها ما جمع كل ما يختص المترجم له من المكاتبات والنصائح .

والنوع الثالث من أنواع التراجم عند أهالى حضرموت كتابة الترجمة المعروفة عند كتاب المسلمين فى الحضارة الإسلامية.

وهى الطريقة التى تؤرخ المترجم من منذ ولادته إلى وفاته وقد برز فيها العديد من كتاب المسلمين كابن حجر العسقلانى :

«فى كتاب مناقب الشافعى» لابن الجوزى «فى مناقبه» وابن عبد الهادى فى مناقب ابن تيمية «وغير هؤلاء كثيرون

ومؤلفنا فى كتابة هذا قد خلط بين تلك الطرق الثلاث فى صورة ذكية لبقة لا تشعر القارىء بهذا المزج العجيب .

وقد يلاحظ عليه تغلب الطريقة الثالثة من تلك الطرق السابقة وكان قد رتب الكاتب حسب المنهج التقليدى الكتب التراجم عند المترجمين المسلمين .

وقد بدأ البحث بمقدمة أشار فيها بمصادر الكتاب وتنبيه القارىء بما وجده من صعوبة فى تحضير الكتاب .

ثم ألحق المقدمة بتمهيد عبارة عن نص مناسب منقول من كتاب الشفاء للقاضى عياض. ومن كتاب تنبية المغترين الشعرانى .

وبعد هذا التمهيد أورد فصلا قصيرا يشتمل على نسب المترجم وهو مهم جدا لاشغال القارىء إلى نسبه الشيخ أبى بكر إلى البضعة البنوية .

وبعد هذا الفصل بدأ البحث الجدى عن حياة الإمام فدعا القارىء أولا إلى القيام فى « تحية وإكبار لهذا المؤسس العلامة ، ثم أتى بنصوص كاملة من

كتب التاريخ التي ترجمت الشيخ أبا بكر حتى يكون القارىء على علم تام بأقوال المؤرخين ونقلها بدون أدنى تحريف حسب نصوصها الأولى فأورد أولا ترجمة النور السافر ثم ترجمة المشرع الروى وترجمة فيض الأسرار وأخيرا ترجمة المؤلف التي كتبها عن الشيخ أبي بكر في تحقيقه لرسالة مفتاح السرائر .

أما الفصل الرابع فقد اشتمل على أقوال الأئمة العارفين وثنائهم على المترجم وهو من أهم الفصول الأساسية للكتاب .

ويتضمن أقوال كبار العلماء من الصوفية والمؤرخين والفقهاء والأدباء وقد صاغها في صياغة لغوية جميلة لا تتقيد بنصوصها في المصادر التي رجع إليها .

وفي الفصل الخامس يشير المؤلف إلى الخطوط العامة في تاريخ حياة الإمام وذكر أدوار حياته من ميلاده إلى وفاته وهذا الفصل أهم ما في الكتاب وقد حوى على لب الموضوع وهناك فصول أخر عبارة عن فروع مهمة الفصل السابق تحمل عناوين دالة على مضامينها .

فمن هذه الفصول فصل ذكر فيه إقامة المترجم بقريه من قرى حضرموت تسمى « السك » .

وفي فصل آخر يحمل عنوان طلبة العلم الشريف بين فيه بداية المترجم وتلقيه العلم على أشياخه الكبار كالشيخ معروف باجمال وغيره ثم تطرق إلى ذكر حلقات المترجم العلمية ودروسه في فصل خاص .

وقد بقي عليه أن يذكر الجانب الثقافي العلمي من حياة الشيخ أبي بكر فتعرض له في فصول كثيرة منها فصل يحمل اسم إرشاداته صور فيه ببيان قوى الشيخ أبي بكر الداعية والمصلح الإسلامي .

وفى فصل آخر تعرض لشخصية العابد الزاهد من المترجم ثم تعرض للمرة الثانية إلى الجانب التعليمى من الشيخ يحمل اسم «دروس إضافية خاصة» وكل هذه الفصول تبحث فى الموضوع العلمى والتعليمى من حياة المترجم أما فيما يلى هذه من أقسام الكتاب فيتعرض فيها الشخصية المترجم نفسها ويبحث موضوع الكريم والتواضع من جملة الأخلاق التى عرف بهـــا الشيخ أبو بكر .

وفى مواضع أخرى أشار المؤلف فى أسلوب المؤرخ الحاذق إلى تاريخ المنشئات الخالدة التى خلفها المترجم وهذه المخلفات تنقسم إلى قسمين .

قسم يتعلق بالمنشئات البنائية التى أوقفها المترجم وموضوع هذا الجانب الفصل الذى يحمل عنوان « منشآته الكبرى »

والقسم الثانى يتصل بالعادات والعبادات التى أثرت عن الشيخ ونقلها تلاميذه إلى من جاء بعدهم من الأجيال اللاحقة ومن هذه العادات «الحضرة» وهى عبارة عن أذكار يرتلها جماعة من الصوفية فى المساجد وغيرها أو مدرس الأربعاء مؤسس الشيخ أبى بكر ويقام كل يوم أربعاء وتقرأ فيه بعض الكتب الصوفية وقد افرد المؤلف هـذا القسم بفصول منها فصل فى حضرة الشيخ أبى بكر .

والفصل الذى يحمل قول المؤلف انتقال مدرس الأربعاء الخ والفصل المعنون (بعقد التحكيم) وغيره .

وجانب آخر مهم من جوانب حياة الشيخ أبى بكر تعرض له المؤلف فى مواضع كثيرة وبحثه فى الفصول التى تتحدث عن « المسلك » و « عينات » والكثيب » وغيره من المواضع التى زارها المترجم أو قطن بها وقد كانت هذه المآثر لها أثر كبير فى نفسيته ومن ثم تم بذكرها مؤرخو حياة المترجم

ولا يتصور القارىء أنها خارجة عن موضوع البحث إذ تاريخ هذه المآثر جزء لا يتجزأ من تاريخ مترجمنا .

وأخيرا تأتى هناك بعض النقولات الخارجة عن موضوع الكتاب كان المؤلف قد كتبها زيادة فى البحث والتقرير وخشية أن يتسرب الملل للقارىء فى بحثه فى موضوع واحد فقط .

وبعد فهذه جولة سريعة فى فصول هذا الكتاب الخصيب يجد القارىء فيه متعة لا تعادلها متعة حينما يلتقى بالمعلومات الطريفة مع التاريخ البحث فضلا عن أن هذا الكتاب أول دراسة واسعة عن عالم حضرى يمنى فى عصرنا الحديث فى دراسة استوعبت جميع النصوص المتعلقة بالمترجم من قريب أو بعيد .

أما المؤلف فهو فى الواقع صورة مصغرة من شخصية المترجم الشيخ أبى بكر بن سالم الذى اهتم ببحث أطوار حياته وهو يتفق معه فى سلالات وراثية اتسمت بها أسرة (الهدار) تدرجت فى أصولها من ميزات وراثية ترجع إلى الجد الأكبر لهذه الأسرة الشيخ أبى بكر بن سالم الذى ينتسب إليه المؤلف .

وقد جمع هذه المميزات كلها مترجمنا من جد إلى جد بصورة غامضة تجعله سجلا حاويا لهذه الوراثات الخالصة .

ونستطيع أن نحدد معالم هذه الشخصية فى ميزات أخلاقية نادراً ما نلتقى بها كلها فى رجل واحد .

إن كان رجلا عاطفى الشعور مع طيبة وتسامح يغمره ثم كرم يؤدى به أحيانا إلى الانفاق الخالص وفوق كل هذا أوتى ميزات خلقية حسنة كفصاحة اللسان وقوة الشخصية وغيرها من النعم التى أسبغها الله على المؤلف لا حاجة لنا بذكرها هنا .

كان ميلاد المؤلف سنة ١٣٢٤ هـ من أبوين عربيين عاشا فى حضرموت واهتما بنشأته وتعليمه ولم تكن فى ذلك الوقت تسمح له بتعليم ثقافى غير العلوم الدينية فقرأ العديد من المتون الفقهية والنحوية وغيرها على أساتذة كثيرين منهم الشيخ محمد بن على زاكن باحنان والسيد حسن بن أبى بكر الهدار والسيد العلامة الحسن بن اسماعيل الحامد .

وبعد تخرجه من المدرسة تولى التدريس لمدة عشر سنوات فى نفس المدرسة التى تلقى العلم بها فى عينات وتخرج على يده العديد من التلاميذ الذين كان لهم أثر كبير على مستقبل البلاد .

ثم بدأ يتجه للوعظ والخطب الدينية فى المحافل الكبرى فكان يرحل إلى كثير من البلدان والقرى الحضرمية لهذا السبب .

وللمؤلف رحلات كثيرة إلى أنحاء العالم الإسلامى زار أفريقيا واليمن ومصر والحجاز وفى مصر التقى بالعديد من علمائها الكبار .

وقد صنف كتبا كثيرة تختلف فى أحجامها فمنها كتاب (المولد النبوى) يروى فيه قصة الرسول ﷺ بالشعر وكتاب « نسج البردة » حاكى فيها قصيدة البردة للأبو صيرى « ونسج الهمزيه » وديوان شعر ومعارضة لقصيدة « بانت سعاد » وغيرها .

ولا يزال المؤلف يواصل خدمته الإسلامية والإنسانية فى حضرموت

الغرفة ٢٩ ربيع الثانى سنة ١٣٨٩ هـ

عبد اللاه بن محمد بن على الحبشى

تقريظ

السيد العلامة الداعي إلى الله عبد القادر بن أحمد السقاف :

لله درك يابن أحمد ... في جمعك الدر المنضد
سفر حوى كم من مفاخر ... أو مكارم ليس توجد
سفر بأنواع الجواهر ... والفرايد قد تفرد
في ذكر أحوال الإمام ... القطب ذي الشرف المؤيد
الواسع الجاه العظيم ... وطائر الصيت المخلد
بدر الوجود خليفة ... المختار هادينا محمد
وله تزاحمت الوفود ... فأصبحت عينات مقصد
للآخذين بكثرة ... والزائرين له بلا حد
من شامها وحجازها ... والمغرب الأقصى وأبعد
وبه تباهت حضرموت ... فأصبحت في حال أسعد

* * *

لله من عمل به ... بين البرية سوف تحمد
خلدت فيه مناقباً ... تبقى مدى الدنيا وتخلد
أبرزتها في قالب ... سلس بديع اللفظ أجود
خلدته الجيل والنشء ... الجديد ومن سيوجد
فاهنأ بذا العمل الجيد ... وطب بذا الصنع المسدد
وارقب جزاءك من إلهك ... والرسول الطهر والجد
وانعم ودم في غبطة ... العلم والعليا تجدد

تقريظ

السيد العلامة الداعي إلى الله محمد بن سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم جاء بهذا العنوان .

بسم الله الرحمن الرحيم

عقب مطالعتي كتاب « الجواهر في مناقب الشيخ أبي بكر وأولاده الاكابر » تأليف الأخ الجليل القائم بالدعوة والارشاد وخليفة الآباء والأجداد شريف المقدار عبد الله بن أحمد بن عبد الله الهدار متعنا الله به في عافية . جالت على البال هذه الأبيات :

تلك الجواهر منتقاة غالية ... في ذكر أرباب الصفات العالية
مختارة من ذلك البحر الخضم ... فاصبحت مثل الجبال الراسية
تحكي لنا أحوال سيدنا الإما ... م الفخر أستاذ العلوم الراقية
قد صاغها هدارنا في قالب ... يحلو لدى أهل النفوس الزاكية
أجلا مصادرها وقام منقبا ... عنها بنفس التطلع هاوية
وبكل حد قام في تنسيقها ... فبدت لنا في صورة متناهية
لله درك يابن أحمد حيث ... اتحفت الورى بجواهر منلالية
فتلقها يا راغبا في الاطلا ... ع على تواريخ العصور الماضية
وادرس بامعان تجد ما لا ترى ... في غيرها من متحفات باقية
نزه رياض الطرف في ساحاتها ... ترجع بذاك قرير عين راضية
وأصخ بسمعك للذي ترويه من ... أخبار أرباب القلوب الصافية
واخضع لسيدهم وقطب مدارهم ... زين الملا محي النفوس الغارية
فخر الوجود مدير كاسات الشهو ... د أبي الأسود ذي الوفود الآتية
ذاكم أبو بكر بن سالم الذي ... صارت به (هينات) عينا جارية
تأتي اليها العرب والأعجام من ... شتى الطوائف من نواح قاصية
يردونها فيعود كل منهمو ... متمتعا بالقصد يشكر باريه
سبحان من اعطاه ما اعطاه مما ... لا تكتفيه العقول السامية
هذا عطاء الله تلك هباته ... من سرطة مصطفانا الداعية
خير الورى وأجلهم قدرا وشا ... فعهم غدا إن مادهتهم داهية
صلى عليه الله والآل الكرا ... م وصحبه وبهم ختام القافية

تحريرا في ٢٥ جماد أول سنة ١٣٨٩ ه

باقة ثنـاء

قدم هذه الباقة الفياحة السيد هادى بن أحمد بن عبد الله الهدار شقيق المؤلف وأحد الدعاة إلى الله فى جزائر القمر السيد الكريم الغيور الأبر عبد الله بن أبى بكر بن على الحضار بن الشيخ أبى بكر بن سالم على قيامه بطبع الجواهر .

حزت العلى وجلائل الآثار ... والذكريات على مدى الأعصار
أقررت عين المصطفى خير الورى ... بصنيعك المرضى والـــكرار
وخدمت للأجيال لم تقصد به ... إسما ولم ترمز إلى الدينار
مارمت إلا خدمة مرضية ... الجيل فلتهنـــأ بذى الآثار
وطبعت عن فرج وظن وافر ... « هذى الجواهر » نزهت الأفكار
هذه مناقب جدك العالى الذرى ... فخر الوجود وصفوة الأبرار
حققت « عبد الله » غايات المنى ... يا الطبع فابشر منه بالاوطار
ثق بالجوائز منه فى عجل بلا ... مهل وثق بجلالة المقـــدار
من سفح عينات ستظهر من أبى ... بـــكر يداً بيد ومن بشار
لله درك هـكـذا الـــبر الذى ... يرجى من الهدار والحضار
لـكما من الجيل الثنـــاء ودمتما ... نجمين فوق الشهب والأقمار

تم بعون الله